

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الثاني من سنة ١٣٩٨ هـ

نيسان ١ أبريل من سنة ١٩٧٨ م

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص . ب ٣٤٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي (في جميع البلاد العربية ١٥٠٠ قرش سوري
بدءاً من العام ١٩٧٧) وفي سائر الأقطار ٦ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن
آرائهم الشخصية .

إحياء الأسلوب القديم

الشدياق

الأستاذ شفيق جبيري

في مقدمة كتابه الخالد : أمراء البيان ، تتبّع الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ، نصّر الله عظامه ، أساليب البيان في مجامع عصوره ، فلم يغفل عن وصف هذه الأساليب في الجاهلية والإسلام ، ولم يفته الكلام على أسلوب القرآن ، ثمّ انتقل الى الكلام على الأطوار التي تقلّبت فيها الأسلوب حتى انتهى إلى الكلام على إحياء الأسلوب القديم في عصرنا على يد الإمام محمد عبده بمصر وأحمد فارس الشدياق بالشام والآستانة ، ولا يستطيع الحوض في مثل هذا الموضوع الدقيق إلاّ من طال نظره في أدبنا ووقف على هذا الأدب ووقفة المتبصّر .

إذا لم يكن لي نصيب من دراسة آثار الإمام محمد عبده فقد كان لي نصيب من دراسة آثار أحمد فارس الشدياق ، ولست أدري لماذا لم أطبع كتابي عنه حتى هذا اليوم .

لم يخطئ الذين يرون أن للشدياق فضلاً كبيراً في إحياء الأسلوب العربي الأصيل ، ولا ريب في أن الذي أعانه على هذا الإحياء إنما هو تبجّره في اللغة ، ودفاعه عنها ، وولعه بها ، فقد حمل لواء اللغة كل حياته ، فما جاء ذكرها في موطن من مواطن كتاباته إلاّ أضاف إليها صفة الشرف والجلالة فقال : لغتنا الشريفة ... لغتنا الجليلة ...

وإني أرى أن البحث عن لغة الشدياق يستلزم مقالاً خاصاً ، وحسبي الإشارة في هذا المقام الى تفقّبه في اللغة ؛ فاللغة في رأيه عبارة عن حركات الإنسان وأفعاله وأفكاره ، فقد كان يجد لكل حركةٍ من هذه الحركات ولكل فعلٍ من هذه الأفعال ولكل فكرٍ من هذه الأفكار اللفظة المناسبة التي تعبّر أوضح تعبير ، وإن كان في بعض الأحيان يضع ألفاظاً لم تعش في لغة هذا العصر . من هذا القبيل استعمال المثناب بدلاً من مجاري الماء ، ولكن لفظه المجاري غلبت على المثناب ولا نجد في هذا العصر من يستعمل في كتاباته لفظه المثناب ، وكذلك استعماله للمناصع وهي المواضع التي يُتخلّص فيها لبولٍ أو حاجةٍ . والخلاصة ان بعض ألفاظه التي وضعها لمعنى خاص لم تعش كلها ، ولكن هذا قليل جداً ، فقد أحيا الشدياق طائفةً من مفردات بقايا الفصح كما أحيا طائفةً من الجمل ، كل هذا قد أعانه على إحياء الأسلوب العربي الأصيل . على أني أرى أن التبجّره في اللغة وحده لا يكفي لإحياء الأسلوب العربي الأصيل ، فإننا نعرف بعض علماء اللغة في عصرنا لم يفهم حفظ اللغة ولا فائتهم معاني المفردات لكن الله تعالى حرّمهم حسن الأسلوب ، فقد أنعم عليهم بمعرفة اللغوية

وحدها ، أمّا الشدياق فقد أضاف إلى إحاطته باللغة وأسرارها محاسن الأسلوب ، فهو لم يقتصر على معرفة اللغة ولكنه أكمل هذه المعرفة بحسن التصرف فيها وحسن التعبير عما يجول في الخاطر وتقع عليه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد ، فما غفل الشدياق عن إدراك شأن الأسلوب فإنه يرى أن لكل مؤلف أسلوباً ، وأنه لا يمكن لأحد أن يعجب الناس كلهم إذ الأهواء متفاوتة والآراء مختلفة ، فإذا كان الشدياق قد أحيا أسلوب أدبنا الأصيل فقد أحياءه بتمكّنه من اللغة وبقوة أسلوبه ، أمّا اللغة فحسبه أن يكون إماماً فيها أعطته أسرارها وخصائصها فأحسن استعمالها في مواضعها ، وأمّا الأسلوب فقد امتاز أسلوبه بالقدرة على الوصف ، فلم يعجز عن وصف شيء بما تقع عليه العين ، وإذا وصف ما يرتبط بعض الارتباط بالعلم فإنه يُخلي أسلوبه من التزويق ويميل إلى الوضوح والدقة والبساطة . والخلاصة أنه برز في الوصف كل التبريز ، وصف الزمان والمكان والهيئات والحركات والبواطن والظواهر .

على أني أرى أنه لا يتمّ الكلام على إحياء الشدياق الأسلوب العربي الأصيل إلاّ بالحوض في خصائص أسلوبه نفسه وما اشتمل عليه هذا الأسلوب من التشايبه والأفاظ والتراكيب وتقطيع الجمل والعصبية والسرعة والهدوء وغير ذلك من الخصائص ، ولكن هذه الأمور كلها إذا لم توضح أكل توضيح ولم يؤت باستشهادات عليها فإنها لا تفصح عن عظمة الشدياق أكمل الإفصاح ، إلاّ أن توضيحها يستلزم مقالاً خاصاً . وإذا كان هذا المقال الوجيز لا يتسع لبيان ما ذكرت فإني أستطيع أن أخصّ قاعدة الشدياق في كتاباته . إن هذه القاعدة تنحصر في هذه العبارة :

لكل مقام مقال ، ومذهبه في هذا الأمر مذهب بلغاء كتابنا في القديم
وعلى رأسهم الجاحظ .

فإذا كان الأستاذ الرئيس محمد كرد علي قد أشار الى أحمد فارس
الشدياق في مقدمته البليغة وقال إنه أحيا الأسلوب القديم فلم يكن
في إشارته شيء من الغلو ، ففي قوله الصواب كله .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٧ -

الدكتور حسني سبيع

11673 Rejeter , v. éliminer ١١٦٧٣ قَذَفَ ، اُنْظَرَ حَذَفَ

وأرجح طرح وقاء

11674 relâchement, relaxa ١١٦٧٤ اِسْتِرْخَاءٌ ، اِرْخَاءٌ ، اِسْتِرَاحَةٌ

tion,détente, décontraction اِسْتِشْاشٌ، تَسْمِيْلٌ، عَدَمُ التَّقْلُصِ

وأرجح اِرْتِخَاءٌ في اللفظة الأولى (اذ سبق للجنة أن ترجمت

asystolie باسْتِرْخَاءِ القَلْبِ اللفظة ١٢٣٠) وإرخاء او اِنْقَاصُ التَّوَتُّرِ

في الفأنية، اِسْتِرَاحَةٌ في الثأنية، وإرخاء التقلص في اللفظة الرابعة

11676 Relation ١١٦٧٦ عَلاَقَةٌ ، نِسْبَةٌ ، قَرَابَةٌ

وصيلة وإرتباط ايضاً

11677 relation de compréhension

١١٦٧٧ مُنَاسَبَاتٌ اِلِدْرَاكٌ اَوْ الفَسْمُ

إرتباطات الإدراك ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الاصيلي (١)

(١) (comprehensife connexions)

- ٢٦٣ -

- 11681 releveur des paupières de Desmarres
 ١١٦٨١ رافِعةُ الأَجْفَانِ لِديمار
 رَافِعةُ دِمارٍ لِلجَفَفَيْنِ
- 11682 Reliant les centres nerveux (fibres)
 ١١٦٨٢ وَاصِلَةُ المَرَاكِزِ العَصَبِيَّةِ
 (ألياف)
 وَأَرَجِحُ المُوَصِّلَةَ بَيْنَ المَرَاكِزِ العَصَبِيَّةِ أَوْ بَيْنَ العَصَبَاتِ (١)
 كما جاء في الترجمة الاصلية من المعجم الاصيلي (٢)
- 11683 Remèdes galiniques
 ١١٦٨٣ عِلاجاتُ جَالِينُوسِيَّةِ
- 11684 remèdes à inhaler
 ١١٦٨٤ عِلاجاتُ الإِشْثاقِ ، لِإِيسْتِشاقِ
 وَأَرَجِحُ أَدْوِيَةَ أَوْ عَقْمَارَاتِ جَالِينُوسِيَّةِ أَوْ الجَالِينُوسِيَّاتِ (٣)
 في اللفظة الأولى، وأدوية أو عقمارات الانشاق أو المُسْتِشَقَاتِ،
 كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٤)
- 11685 remèdes secrets
 ١١٦٨٥ أدوية سرية
 وَأَدْوِيَةُ دَجَلٍ وَسَعْوَذَةٍ وَخَفِيَّةِ التَّرْكِيبِ ، كما جاء في
 الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي (٥)
- 11686 Remédiable
 ١١٨٨٦ قَابِلُ المُدَاوَاةِ
 يداوى ، يعالج ، وقابل المداواة

(١) الصفحة ٥٠٩ من المجلد الثامن والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (internuncial , connecting the nerve centers)

(٣) (galenicals,galenics)

(٤) (inhalants)

(٥) (Secret , quack , patent remedy , nostrum)

11689 Rémission , relâchement rémittence

١١٦٨٩ خُمُود ، اِرْتِخَاء ، تَرَدُّد ، تَهَادُن

وأرجح هُدُوء المَرَض وهُمُودُهُ والتَّحْسِن والتَّوَقُّف

11690 Rémittent , ente

١١٦٩٠ مُتَرَدِّد ، ذُو فِتْرَات

مُتَرَدِّدٌ وَمُتَرَدِّدَةٌ (الحمى)

11692 Renaissant , ante

١١٦٩٢ باعِث ، مُسَهِّص ، مُجَدِّد

وأفضل مُسَجِّدٌ ، عَائِدٌ إِلَى النُّمُو ، كما جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ

الانكليزية من المعجم الاصيلي^(١)

11694 rendre incapable , mettre hors de combat ou

hors de service

١١٦٩٤ أَعْجَزَ المَرء ، جَعَلَهُ غَيْرَ قَادِرٍ ، عَطَّلَهُ

وأفضل عَطَّلَهُ ، أَقْصَاهُ عَنِ العَمَلِ

11696 renflement périostique des os dans la syphilis

١١٦٩٦ اِنْتِثَارٌ سَمْحَاقِ العِظَامِ فِي الدَّاءِ الإِفْرَنْجِي

وأرجح اِنْتِثَابِ السَّمْحَاقِ وَاِنْتِثَابِ العِظَامِ فِي الدَّاءِ الإِفْرَنْجِي

كما جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٢)

11697 Renforcement , dépression

١١٦٩٧ تَعْرِيزٌ ، اِنْتِخَافٌ ، تَوَخُّعٌ ، سَخٌّ

وأرجح كَبْسٌ^(٣) اِدْخَالٌ ، اِنْتِخَافٌ وَمُخْتَفِضٌ ، كماجَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٤)

(١) (reviving , growing up again)

(٢) (periostitis , swelling of bones in syphilis)

(٣) لفظة مولدة أفرها مجمع اللغة العربية في القاهرة ووردت في المعجم الوسيط

(٤) (depressinng , pitting)

- وليس تعزيز وثوخ وسخ ان تدل على المعنى المطلوب^(١)
- 11698 Renforcement ١١٦٩٨ دعم ، تقوية
وتشديد ، وتعزيز ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الاصلي^(٢)
- 11701 Renouveler, régénérer ١١٧٠١ جدد ، بعث
وأرجع جدد ، تنشط ، او استعاد النشاط
- 11702 Rénovation , réfection, remise en état
١١٧٠٢ تجديد ، إحداث ، تقويم
وأفضل تجديد ، إصلاح ، نسوية ، وسبق للجنة أن ترجمت
(orthopédie) بتقويم الأعضاء (اللفظة ٩٥٥٢)
- 11703 Rentrer les genoux ١١٧٠٣ قوم الشركب
وأرجع بسط الركبتين
- 11706 Réparti finement , divisé finement
١١٧٠٦ جزأً دقيقاً ، منقسماً دقيقاً
وأفضل موزع بدقة ، مجزأً دقيقاً أو منقسم الدق
(أي مدقوق دقيقاً ناعماً)

(١) في لسان العرب : غرز الإبرة في الشيء غرزاً وغرّزها ادخلها ، وكل

ما سُمِر في شيء فقد غرّز وغرّز

في تاج العروس : ثأخت الاصبع في الشيء الوارم أو الرخو اذا

غاصت وغابت

في تاج العروس : سخت الجرادة غرزت ذنبها في الارض لتبيض

11707 Repas ١١٧٠٧ طَعَامٌ ، أَكْلٌ

وأفضل أكلة ، طعام

11709 Répercussif , ve ١١٧٠٩ رَادٌ

وأفضل مُحوّل وداجيع . ففي المعنى الأول استعملت اللفظة في بعض وسائل العلاج قديماً كقولهم (remède répercussif) اي ذو توتر مُحوّل ، كأن يُحوّل الاحتقان السطحي مثلاً الى العمق (كيس الثلج) ، وفي المعنى الثاني كقولهم لهذا الشيء تأثير راجع أي يخشى حدوثه بعد مدة من الزمن.

11710 Répercussion ١١٧١٠ اِرْتِدَادٌ

وأرجح صدى ، او رجوع او عُقبى

11711 Répercussivité ١١٧١١ رَدُودِيَّةٌ (قابليّة الارتداد)

وأفضل قابلية التأثير التالي . وسبق للجنة أن استعملت رَدُودِيَّةٌ (فتق) ترجمة لـ (réductibilité d'une hernie) (اللفظة ١١٥٠٨)

11718 repli amniotique ١١٧١٨ اِنْتِشاءٌ سَمَابِيائِيٌّ

اِنْتِشاءٌ سَمَلْتَوِيٌّ كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة (١)

11719 replis glosso-épiglottiques

١١٧١٩ اِنْتِشاءٌ لِسَانِيَّةٌ فُلْكَيَّةٌ

اِنْتِشاءات لِسَانِيَّةٌ فُلْكَيَّةٌ

(١) الصفحتان ٤٦٤ و ٤٦٥ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢

من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

- 11720 Réponse (= réaction) جواب (تفاعل) ١١٧٢٠
 اجابة أو جواب (رد فعل ، تفاعل) وأقر مجمع اللغة العربية
 في القاهرة استجابة أيضاً .
- 11721 Réponses à côté , syndrome de Ganser ١١٧٢١
 أجوبة جنباً ، تناذر غنسر
 وأفضل أجوبة مجانبية أو جانبيية
- 11723 repos au lit , repos couché ١١٧٢٣
 استراحة في الفراش ، استراحة ، استلقاء
 وأفضل التزام السرير فقط ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
 من المعجم الأصلي (١)
- 11725 Représentatif , ve ١١٧٢٥
 قبايل للعرض ، إلتبيان
 وأفضل مماثل ومثيل
- 11726 Représentation , idée ١١٧٢٦
 عرض ، بيان ، فكرة
 أقول تمثيل ، تصوّر أو تصوير ، رأي
- 11732 représentation d'un tracé, d' une courbe ١١٧٣٢
 بيان مخطّط ، أو منحن
 إرادة مخطّط أو منحن أو تصويره وتمثيله
- 11733 Reprise inspiratoire dans la coqueluche ١١٧٣٣
 استرجاع الشهيق في الشهاق
 وأفضل عوودة الشهيق في السعال الديكي (٢) وكذلك

(١) (rest in bed)

(٢) الصفحة ٥٩٢ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة

- الشَهْبَقَة أو الصَّرِير الشهبقي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصيلي (١)
- 11734 Répugnance ١١٧٣٤ كُرْه ، مَقَّت ، تَفْرَة
وأفضل تَفْرَز ، اَشْمِزَاز ، كُرْه
- 11746 réserve de sang humain pour transfusions sanguines
(depôt) banque de sang
- ١١٧٤٦ دمٌ بَشْرِي اِحْتِيَاظِي لنقل الدم (مستودع)
مصرف الدم
أقول دَمٌ بَشْرِي أو اِنْسَانِي أو دَمُ الْاِنْسَانِ الْمُدْخَرِ
لنقل الدم (مستودع) مَصْرَفِ الدَّمِ
- 11747 réservoir à l'air ١١٧٤٧ حَوْضٌ لِلْهَوَاءِ
وأرجح مَحْزَنٌ لِلْهَوَاءِ أو مَدْخَرُهُ (٢)
- 11749 Résidu ١١٧٤٩ بَقِيَّةٌ ، فُضَالَةٌ ، نُبَالَةٌ
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : مُنْخَافٌ - الْفُضَالَةُ
الرَّاسِبُ - الْبَاقِي بَعْدَ التَّرْشِيحِ . وَأَرْجِحُ بَاقِي ، فُضَالَةٌ ،
رَاسِبٌ .
- 11750 residu d'évaporation ١١٧٥٠ بَقِيَّةٌ التَّبْخِيرِ
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : فُرَارَةٌ ، وَجَاءٌ فِي
الشرح : مَا يَبْقَى بَعْدَ تَبْخِيرِ السَّائِلِ فِي الْوَعَاءِ .

(١) (whoop , inspiratory s ridor)

(٢) في لسان العرب : حَاضَ الْمَاءَ وَغَيْرَهُ حَوْضًا وَحَوْضَةً حَاطَهُ

وَجَعَهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَالْحَوْضُ مَجْتَمَعُ الْمَاءِ

11751 résidu de filtrage ١١٧٥١ بقية الترشيح

وأفضل فُضالة الترشيح أو التصفية

11754 Résine ١١٧٥٤ راتينج ، صُغُرور

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : راتين (القاموس)
راتينج ، وعرفها : مجموعة من مواد غير متبلورة قابلة
للالتصاق ، وتكون غالبا من أصل نباتي ويذوب عادة في
الكحول ، وهو ينتج من بلورة التربينات

وفي معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى
الشهابي : راتينج ، عرّقى الشجر راتين . وجاء في الشرح :
كلمة راتينج من اليونانية ، والاوليان في المفردات والمائة
اي راتين في القاموس . مواد ثلاثية تتضمنها بعض النباتات
ولا سيما الصنوبريات والبطميات وهي اشكال .

هذا ولم تأت لفظة صُغُرور في المعجم المذكور ولم اعثر
عليها فيما بين يدي من المعجمات وأرجح راتين ، راتينج

11756 Résineux , se ١١٧٥٦ راتينجي ، صُغُروري

وأفضل راتيني وراتينجي

11759 résistance globulaire (épreuve de la)

١١٧٥٩ المتانة الكُروِيَّة (اختبار)

وأرجح مُقاومة الكُروِيَّات الحُمر (اختبار)

11763 Résolution ١١٧٦٣ انصراف ، انحلال

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : البس - التفريق ، وجاء في
التعريف : هو رد المادة الي قلوبياتها . مثال ذلك فصل المحلول

- الراسيمي (racemic mixture) إلى مكونيه النشيطين ،
وجاء بين مصطلحات علم الجراحة ترجمة (resolution
of abscess) انصراف الخراج وعرفه بأنه تحلله
- 11767 Résorptiom نُضُوب ، عُوُور ، اِرْتِشَاف
وأرجح ارتشاف فقط
- 11768 Respirable نُشُوق ، صَالِحَ لِالتَّنَفَسِ
وأفضل صالح لِالتَّنَفَسِ . وسبق للجنة أن ترجمت
(priser) بِنَشَقِ (اللفظة ١٠٩٣٩)
- 11778 Responsabilité , faculté de discernement
١١٧٧٨ تَبِيَعَة ، صِيْفَة التَّمْيِيزِ
وأفضل مسؤولية ، مَتَانِكَة التَّمْيِيزِ
- 11779 Responsable , capable de discerner
١١٧٧٩ مَسْؤُول ، مُتَمَيِّزِ
وأفضل مسؤول ، مَيُوز ، يَسْتَطِيع التَّمْيِيزِ
- 11780 Ressaut d'une courbe , pointe, clocher d'une courbe
١٧٨٠ قَفْزَة مُنْحَنٍ ، نَشْرَة ذُرْوَة مُنْحَنٍ
وأفضل نُشُورٌ مُنْحَنٍ أو ارتفاعه ، قَمَّة ، أُنْفُ المُنْحَنِي
تشبيهاً بأنف الجبيل^(١)

(١) في لسان العرب : وأنف الجبل فادر يشخص ويندر منه والمونف
المحدد من كل شيء، النشز والنشر المن المرتفع من الأرض، ونشز الشيء ينشز
نشوزاً ارتفع .
قفزَ يَقْفِزُ قَفْزاً وَقِفْزاً وَقَفْزاً وَقَفْزَاناً وَتَبَّ

- 11781 ressaut terminal (T) ١١٧٨١ قَفْزَةٌ نِهَائِيَّةٌ أَوْ خِتَامِيَّةٌ
وأفضل ناسِزَة نِهَائِيَّة أَوْ خِتَامِيَّة (T)
- 11784 Restes ١١٧٨٤ بَقَايَا ، فَضَلَات
وأرجح بَقَايَا (وسبق للجنة أن ترجمت résidu
بفضالة (١١٧٤٩)
- 11786 Restreint (psychiatrie) isolement des aliénés
dangereux ١١٧٨٦ مَحْجُور (عِلْمُ النَّفْس) عَزَلُ الْمَجَانِينِ الْخَطِيرِينَ
مَحْجُور (طب الأمراض النفسية أو العقلية)
- 11787 Résultante ١١٧٨٧ حَاصِلَةٌ
وعَاقِبَةٌ أَيْضاً
- 11795 Rétablissement , réparation restauration ١١٧٩٥ تَجْدِيدٌ ، اصْلَاحٌ ، تَعْمِيرٌ
وأفضل اِبْتِلَالٌ ، شِفَاءٌ ، اصْلَاحٌ ، تَسْرِيمٌ
- 11796 Retardant , te ١١٧٩٦ مُؤَخَّرٌ ، مُؤَجَّلٌ
مُؤَخَّرٌ وَمُثَبِّطٌ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (١)
- 11798 Retenir sa respiration , son souffle ١١٧٩٨ كَتَمَ نَفْسَهُ ، حَبَسَ نَفْسَهُ
وأفضل أَوْقَفَ تَنْفَسَهُ أَوْ أَمْسَكَ وَحَبَسَ نَفْسَهُ أَوْ أَنْقَامَهُ
- 11799 Rétension ١١٧٩٩ اِحْتِبَاسٌ ، حَصْرٌ

(١) (postponing inhibiting)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة إظام ترجمة لاحتباس
الغاائط أو البراز (retention of faeces)

11800 rétention chlourée احتباس كلُّوروري ١١٨٠٠

وأرجح احتباس كلُّور الصوديوم كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١)

11801 rétention complète de gaz intestinux

١١٨٠١ احتباس الأرياح المعوية التام

وأفضل احتباس غازات الأمعاء كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (٢)

11805 réticence (psych.) كَيْتْمَان (علم النفس) ١١٨٠٥

وتكتّم

11808 Réticulocyte ,hématic granuleuse

١١٨٠٨ خلية شبكية أو شايكة كريات حبيبية

خلية شبكية ، كريات حمراء حبيبية

11809 Réticulo - endothélieuse , réiculose , histocytose ,
histocytomatose

١١٨٠٩ داء شبكي يطاني ، زيادة الشبكيات

زيادة الخلايا التسيجية ، داء الخلايا التسيجية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ترجمة اللفظة الأولى

بالبطان الشبكي ، وجاء في الشرح : وهي مجموعة من

(١) (retention of sodium chloride)

(٢) (retention of intestinal gases)

٢ (٢)

الأمراض ناتجة عن تغيرات ورمية أو تنكاث في الجهاز
الشبكي البطاني ، وأشهر امثلتها مرض (هو دجكن)

11810 Réticulopathie مترض الشبكية البيطانية ١١٨١٠

وأرجح اعتيلال الشبكة البطانية

11811 Réticulo - sarcome, réticulo sarcomatose

١١٨١١ وَرَمٌ عَقْلِي شَبَكِي ، داء شبكي عقلي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة سر كومة شبكية
للفظة الأولى

11814 Rétine (proprement dite) , طبقة شبكية (خاصة) ١١٨١٤

(١) نُقْرَةٌ مَوْكُزِيَّة (1) fovea centralis

والحفرة المركزية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (١)

(٢) papille optique حُلَيْمَةٌ عَصَبِيَّة (2)

حُلَيْمَةٌ بَصْرِيَّة وَالْقِرْصُ الْبَصْرِيُّ وَالْبُقْعَةُ الْعَمِيَاءُ ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة القيرص البصري أيضاً

(٣) قِطْعَةٌ قَرْحِيَّة (3) portion iridienne

والجزء العيني ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٣)

(١) (central pit)

(٢) (optic , blind spot)

(٣) (uveal tract)

- 11818 rétinite pigmentaire التهاب الشبكية الصبغى
وأفر جمع اللغة العربية في القاهرة التهاب شبكي مُخضَّب،
وجاء في الشرح : ويخرج الحُضاب من المشيمية ليستقر في
المفاويات المحيطة بالأوعية
وأرجح التهاب الشبكية الصبغى
- 11819 Rétracté , éc مُنقبَض ، مُسكَمِش ، مُنقبَض
وأفضل مُنقبَض ، مُنقبَض ، أو مُتباعَد
- 11821 Rétractibilité, rétractilité (انكماشية (قابلية الانكماش)
وأفضل قكوصية (قابلية التقاص) وقبوضية (قابلية الانقباض)
وليس للانكماشية أن تؤدي المعنى المطلوب (١)
- 11822 Rétractile قكُوص (قابل الانكماش)
وأفضل قكوص (قابل التكمش)
- 11823 Rétraction انقباض ، انكماش
انقباض وتقلُّص كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم
الأصلي (٢)
- 11824 rétraction de l'aponévrose palmaire , maladie de
Dupuytren انكماش الفِشاء الراحي ، داء دوبوترين

(١) في لسان العرب : الكمَّش الرجل السَّريع الماضي، رجل كَمَّش وكَمِش
عزوم ماضٍ به ربيع في أمره كَمَشَ كَشاً وكَمَّشَ بالضم يكَمِّش كَمَاشَةً
وانكَمَش في أمره الأصمعي انكَمَش في أمره وانشعر وَجَدَّ بمعنى واحد إلى أن
قال : قد تكَمَّش جلده أي انقبض واجتمع .
(٢) (retraction , contraction)

- وأرجح تقبُّض الصِّفاق الرَّاحي داء دويوترون ، وتقفع
 دويوترون كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- 11825 rétraction musculaire ischémique de Volkmann,
 paralysie ischémique
 ١١٨٢٥ اِسْتِكْيَاش وَاِسْتِكْيَان العَضلي بفقر الدم الموضعي ، سَلل بفقر
 الدم الموضعي
- أقول تقبُّض فُكَيْمان (كما يلفظ بالألمانية) العَضلي بالقلة
 الدموية ، والشلل بالقلة الدموية الموضعية (٢)
- 11826 Retraite
 اِسْتِزْواء ، اِسْتِعْزِال ، عَزْوَلَة
 وأفضل تراجُع ، تَقَهُّرُ اِسْتِجْاب ، وانعزال
- 11828 Rétréci dans le diamètre oblique
 ١١٨٢٨ تَضِيقٌ في القَطْرِ المَنحَرَفِ
- 11829 rétréci dans le diamètre transverse
 ١١٨٢٩ تَضِيقٌ في القَطْرِ المَعْتَرِضِ
- وأرجح ضَيْيقٌ أو ذو تَضْيِيقٍ في القَطْرِ المَنحَرَفِ في اللفظة
 الأولى وضَيْيقٌ في القَطْرِ المَعْتَرِضِ في اللفظة الثانية
- 11830 Rétrécissement , resserrement , sténose
 ١١٨٣٠ تَضْيِيقٌ ، تَشَدُّدٌ ، ضَيْيقٌ
- وأفضل تَضْيِيقٌ ، كَرْبٌ ، أو تَكْرِيْبٌ ، ضَيْيقٌ (٣)

(١) (Dupuytren's contracture)

(٢) الصفحة ٤٩٦ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وَقَيْدٌ مَكْرُوبٌ إِذَا ضُيِّقَ وَكَرُبَتْ الْقَيْدُ إِذَا

ضَمَّقَتْهُ عَلَى الْمُقَيْدِ .

- 11834 rétrécissement de vessie ١١٨٣٤ : تضيق المثانة
وأرجح تقبُّض المثانة أو تقفُّعها ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي ^(١)
- 11835 Rétrocession ١١٨٣٥ قبوع
والصحيح التراجع أو التقهقر والميل الخلفي (فيما يخص الرحم
أو غيرها) ^(٢) ولا أرى للقبوع الدلالة المطلوبة ^(٣)
- 11836 Rétrocolis ١١٨٣٦ إجل خلفي
وأفضل صَعَرَ خلفي وقُماش ^(٤) ترجيحاً
- 11837 Rétroflexion ١١٨٣٧ انثناء خلفي

(١) (contracted bladder)

(٢) لفظة (retrocession) في معجم ستديمان (Stedman's Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب: قَبَّعَ يَقْبَعُ قَبْعاً وَقَبُوعاً نَحَرَ وَالقَبْعُ صوت يردُّه
الفرَسُ من منْخِريه إلى حلقه، والقَبْعُ، الصياح والقُبُوع أن يدخل الانسان رأسه
في قبيصه أو ثوبه ويقال يَقْبَعُ قُبُوعاً وانْقَبَعَ ادخل رأسه في ثوبه الخ.

(٤) في لسان العرب : الإجل وجع في العنق .

في لسان العرب : الصَعَرَ ميل في الوجه وقيل الصَعَرَ الميل في الخد خاصة
وربما كان خلقه في الانسان والظلم ، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى
أحد الشقين، وقد صعر خده وصاعره اماله من الكبر .

في لسان العرب : والقُماش، التواء يأخذ في العنق من ريح كأنها تهصر إلى
ما وراءه .

- وأرجح أنمصطاف خلفي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة انحناء الرحم إلى خلف ترجمة لـ (retroflexion of uterus)
- 11838 rétrognathie تأخر الفك الأسفل
والصحيح تأخر نمو الفك أحد الفكين أو كلاهما (١)
- 11839 Rétrogression تَقَهْرُ
ونكوص وإرتداد وإدبار
- 11840 Rétropulsif , ve متراجع ، منكفيء إلى الوراء
- 11841 Rétropulsion تراجع ، اندفاع إلى الوراء
وأفضل مندفع إلى الخلف في اللفظة الأولى واندفاع إلى الخلف في الثانية
- 11842 Rétsopulsion تراجع ، اندفاع إلى الوراء
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ميل الرحم الى خلف ترجمة لـ (version of uterus) . وأرجح انقلاب الرحم الخلفي
- 11847 Reveil subit , éclosion subite (d'un foyer de maladie)
١١٨٤٧ يَنْقِظَةُ فُجَائِيَّةٌ ، انفجار فُجَائِي (لبؤرة مرض)
وأفضل سَوْرَةٌ فُجَائِيَّةٌ أو اندلاع فُجَائِي ، استيقاظ فُجَائِي (لبؤرة مرضية)
(للبحث صلة)

(١) لفظة (retrognathia) في معجم ستديمان الطبي (Stedman ' S

· (Medical Dictionary

معبد الجهنني

الاستاذ الدكتور يوسف فان اس

« إن أول من تكلم في القدر : معبد الجهنني ». هذا ما يقوله ابن قتيبة في كتابه « المعارف » (١) ، وكثيرون من بعده عبروا عن رأيهم بمثل هذا الإيجاز (٢) . إلا أن أقوالاً جازمة كهذه لا تؤيدها في الغالب إلا الأخبار المتداولة . وغالباً ما يتكرر ذلك الرأي لأنه يلائم أفضل ملاءمة الرغبة الشائعة في البحث عن الأوائل (٣) . فإذا ما أردنا المزيد من الدقة في البحث ، تبينت لنا ضالة المعلومات التي بين يدينا .

كان اسم معبد نفسه موضع شك . فهو معبد بن خالد ، كما يقول خليفة بن خياط في كتابه « الطبقات » (٤) ، أو معبد بن عبد الله بن

(١) ص ٤٨٤ س ٧ (تحقيق عكاشة)

(٢) ابن الأثير « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornperg) / ج ٤ ص ٤٦٥ س ١١ والذي يليه (بيروت ١٣٨٥ / ١٩٦٥) ؛ الذهبي « الميزان » رقم ٨٦٤٦ ؛ ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر قبل الأخير .

(٣) قارن ما كتبه F. Rosenthal في هذا الفن الأدبي في Ei ط ثانية ،

باب Awā'il

(٤) رقم ١٧٣٢ (ص ٥٠٣ زكار) .

عكيم ، كما يقول ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » (١) ، أو معبد ابن عبد الله بن عليم ، كما يقول ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (٢) . وهو أيضاً معبد بن خالد أو معبد بن عبد الله بن عويم ، كما يقول البخاري في « التاريخ الكبير » (٣) أو السمعاني في « الأنساب » (٤) ، ومعبد بن عبد الله بن عكيم أو معبد بن عبد الله بن عويم ، كما يقول ابن حجر في « تهذيب التهذيب » (٥) . وهكذا يبدو أن اسمه ينحصر في شكلين أساسيين يميز اسم الأب بينهما : في الشكل الأول (معبد بن خالد) لا يذكر اسم الجد ؛ وفي الشكل الثاني (معبد بن عبد الله) يبدو اسم الجد نفسه قابلاً للجدل أيضاً ، إما بسبب ارتباك المؤلفين أنفسهم أو بسبب نقص في الروايات المتأخرة .

ويمكن الفصل بينها بالتنقيب في بعض المصادر . صحيح أن البخاري (توفي عام ٢٥٦/٨٧٠) قد عجز عن تفضيل شكل على آخر في الفقرة المذكورة أعلاه ، وحرار ابن أبي حاتم الرازي (توفي عام ٣٢٧/٩٣٠) في أمره (٦) ، إلا أن هذا الأخير قد ميز القدرى تمييزاً واضحاً عن شخص آخر من الصحابة يدعى معبد بن خالد ، توفي سنة ٦٩١/٧٢ عن عمر يربو على الثمانين عاماً (٧) . ولقد انضم إلى هذا الرأي ابن عبد البر (٨) وابن

(١) ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه (هارون)

(٢) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .

(٣) ج ٤ ، ص ٣٩٩ السطر الأخير والذي يليه

(٤) ج ٣ ص ٤٤١ س ٥ وما بعده (المعلمي)

(٥) ج ١٠ ص ٢٢٥ س ٩ والذي يليه

(٦) « الجرح والتعديل » ج ٤ ، ص ٢٨٠ رقم ١٢٨٢

(٧) المرجع نفسه ج ٤ ، ص ٢٧٩ رقم ١٢٧٦

(٨) « الاستيعاب » رقم ٢٤٤٢ (س ١٤٢٦ ، بجاوي)

الأثير '١' ، كذلك عبر ابن حجر عن رأي مماثل (٢) . إن هذه الآراء ليست ، والحق يقال ، سوى مجرد استنتاج لباحثين متأخرين . لذا فنحن غير مضطرين للأخذ بها ، إلا أنها تصبح أكيدة إذا ما حاولنا القيام بما قام به مؤرخو القرون الوسطى من تحليلات معتمدين على مراجعهم الأساسية نفسها . فكثيراً ما يردد الوافي اسم معبد الصحابي . ويقال إنه واحد من الرجال الأربعة الذين حملوا راية جهينة واشتركوا في فتح مكة في عام ٦٣٧/٨ (٣) . أما البخاري فيروي أن مالك بن دينار (توفي عام ١٢٧ / ٧٤٤) الذي كان تلميذاً لمعبد القدري في البصرة ، قد اجتمع بمعبد في مكة بعد فتنة ابن الأشعث ، وأن هذا الأخير كان جريحاً لاشتراكه في القتال ضد الحجاج (٤) . وهذه الرواية لا تتفق وما نعرفه عن الصحابي . ففتنة ابن الأشعث قد وقعت ما بين عامي ٨١ و ٨٣ هـ (٥) ، وأما معبد ابن خالد فكان قد توفي قبل ذلك بعشر سنوات .

(١) « أسد الغابة » ج ٤ ص ٣٩٠ س ١٥ والذي يليه

(٢) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٣ س ١

(٣) قارن « المغازي » ص ٨٠٠ السطر الأخير ، و ص ٨٢٠ ص ٥ و ص ٨٩٦ س ٥ من تحت (Jones) . من المحتمل أن يكون عمره قد استنتج بمقارنة هذا الخبر وتاريخ وفاته . ومن جهة أخرى فقد جاء في نفس هذا المرجع أن كنيته كانت « الباروعة » وليس أبو رغو ، كما ورد في طبعة « الجرح والتعديل » . (قارن « المغازي » ص ٥٧١ س ١١) . لمعلومات أخرى عنه قارن المرجع نفسه ص ٩٤٠ س ١١ والذي يليه ، و ص ١٠٣٨ س ١٢ وما بعده .

(٤) البخاري « التاريخ الكبير » رقم ١٧٤٥ (ج ٤ ، ص ١ ، ص ٣٩٩ س ١٤ وما بعده

(٥) قارن E i ط . ثمانية تحت اسم Ibn al-Ash' ath

يغلب على الظن بالنظر لما تقدم أنه ليست هويته وحدها هي التي لا تتفق مع هوية الصحابي ، وإنما شكل اسمه لا يتفق إطلاقاً مع اسم معبد بن خالد . فلو ربما وقع تشويش بين الاسمين لأن الرواة لم يحسنوا الفصل بين الشخصين . وإن ما ورد في رواية متأخرة لابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة » لا يبقى مجالاً للشك . ففي لائحة المتوفين عام ٨٠ ، يذكر المؤرخ اسم سعيد بن عبد الله بن عليم الجهني الذي أمر عبد الملك بصلبه بسبب آرائه القدرية (١) . والشخص المشار إليه هو أخ لمعبد ، ولا نعرف شيئاً عنه غير هذا (٢) . وهكذا تتأكد هويته ، لأن اسم معبد ذكر في السنة نفسها تحت اسم معبد بن عبد الله بن عليم ، فالاسمان متطابقان تماماً ، وكذلك الإشارة إلى سبب الوفاة . وتقول الرواية إنه قتل على يد الحجاج - أو على يد عبد الملك في الشام ، حسب رواية أخرى (٣) إلا أن معبدا يظهر مرة أخرى ، بأسمائه نفسها ، ولكن في عام ٨٣ ، فنذكر وفاته ، إنما دون الإشارة إلى أسبابها (٤) . فيكون ابن تغري بردي قد استقى من مصدرين دون أن يلاحظ التناقض بينهما : المرجع الأول الذي يعود إليه بالنسبة إلى عام ٨٠ هو كتاب « تاريخ مصر »

(١) قارن « النجوم الزاهرة » (طه القاهرة) ج ١ ص ٢٠٠ س ١٤ وما يليه .
 (٢) إن كتب الطبقات لا تشير إليه . ولم يكن من المحدثين . فسعيد بن عبد الله الجهني الذي ورد ذكره عند ابن حجر (« تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٥٢) لا يمكن أن يكون هو نفس الشخص ، لأن عبد الله بن وهب الذي يقال إنه كان يأخذ عنه قد ولد في عام ١٢٥ / ٧٤٣ . (قارن Sezgin , GAS ج ١ ص ٤٦٦)

(٣) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه

(٤) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٦ س ١٦ وما بعده .

لسعيد بن كثير بن عفير (١٤٦ / ٧٦٣ - ٣٢٦ / ٨٤٠) أحد أكبر معاصري خليفة بن خياط سناً^(١) . والمرجع الثاني بالنسبة لعام ٨٣ فمن المرجح أنه الذهبي^(٢) . ومن الواضح أن التاريخ الأخير وحده يمكن أن يكون صحيحاً ، إذا ما كانت « الآراء القدرية » تعني بالفعل الاشتراك في فتنة ابن الأشعث . صحيح أن كثيرين قد اعتمدوا على العام ٨٠ كمرجع في رواياتهم^(٣) ، ولكن يصح تفسير ذلك على أنه استقاء سطحي لمعلومات في آثار تاريخ قديمة ، كذلك التي لخليفة بن خياط ، والتي دوّن فيها معبداً في عداد المتوفين ما بين عامي ٨٠ و ٩٠ هـ (٤) .

يتضح من كل ما تقدم أن كتلاً من اسم معبد وتاريخ وفاته قد حقق بعض التأكيد . ويمكن إضافة بعض القول إلى هذين الأمرين : فكما أسقطنا معبد بن خالد الصحابي من بحثنا ، كذلك يجب إسقاط معبد بن عبد الرحمن الخارجي ، الذي أراد W.M.Watt أن يساويه بمعبد أول القدرين^(٥) . إن أب التأثيرين معبد وأخيه قد عاصر النبي ، كما يذكر ابن حزم^(٦) . وانطلاقاً من هذا ، نرى أن عقدة الخطأ

- (١) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٠٠ س ١٦ . قارن GAS ٣٦١/١ .
- (٢) ابن تغري بردي يأتي بدليل على قصة دومة الجندل التي وردت عند الذهبي (انظر الصفحات التالية من هذا المقال) .
- (٣) كما جاء مثلاً عند اليافعي « مرآة الجنان » ج ١ ص ١٢٦ س ١ والذي يليه ، أو ابن العباد « شذرات الذهب » ج ١ ص ٨٨ س ٧ والذي يليه استناداً إلى المصدر نفسه .
- (٤) قارن خليفة « تاريخ ... » ص ٤٠١ س ١ .
- (٥) قارن W.M.Watt , Free will and Predestinatioin ص ٥٣ والتي تليها .
- (٦) قارن « جمهرة أنساب العرب » ص ٤٤٥ س ٤ والذي يليه .

في كتابة اسم الجُد بأشكاله الأربعة ، أخذت تتجامل وتنحصر في شكل واحد هو عكيم . فلم يُذكر بالآثار المتعلقة بالموضوع إلا اسم واحد فقط وهو اسم عبد الله بن عكيم (١) . وفي الحديث عن الأب لانجد إشارة مباشرة إلى ابنه هذين . وهذا أمر يكاد لا يكون متوقعاً . ومع ذلك فقد كان يُكنى بأبي معبد . كان يقيم في الكوفة ، بينما كان ابنه يقيم في البصرة والحجاز ، على ما يبدو . أما ابن المرتضى فيعتبر معبدًا من أهل المدينة المنورة (٢) . وكان بعض أهل السنة المتأخرين يدعون أنهم يعرفون عنه أنه نشر آراءه فيها (٣) .

من المعلوم أن معبدًا وأخاه لم يكونا وحدهما أبرز ضحايا الحجاج بعد فشل الفتنة . فقد لجأ كثيرون مثلها إلى الحجاز . أمّا مكان إعدامها فقد كان مدينة دمشق (٤) ، كما رأينا ذلك في تاريخ معبد بن كثير

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ وما بعدها ، ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٦١٠ ، ابن الأثير « أسد الغابة » ج ٣ ص ٢٢٦ س ٨ من تحت ، ابن حجر « الاصابة » رقم ٤٨٢٢ (وبالطبع أيضاً رقم ٦٣٣١ ثم عليه) .

(٢) « طبقات المعتزلة » ص ١٣٣ س ٩ (Diwald - wilzer) .

(٣) قارن الخبر في كتاب الشريعة لأبي بكر الآجري (تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ١٣٦٩ / ١٩٥٠ ص ٢٤٣ س ٣ وما بعده) . ينسبها أنس بن عياض من أهل المدينة (عاش ما بين ١٠٤ / ٧٢٢ و ٢٠٠ / ٨١٥) إلى الفقيه عبد الله بن يزيد بن هرمز من أهل المدينة أيضاً ، الذي كان يعتبر مرجعاً في « الأهواء » (قارن الشيرازي « طبقات الفقهاء » تحقيق عباس ، ص ٦٦ س ٨ وما بعده) بالرغم من صفته هذه فإنه من المشكوك فيه جداً أن يكون قد تفوه بما قيل عنه (انظر الحاشية ١٧٥) .

(٤) وأيضاً ابن عساكر ، حسب المصدر نفسه ، في « تاريخ دمشق » ، ترجمة معبد غير المطبوعة . قارن إلى ذلك ابن حجر « تهذيب التهذيب » ص ٢٢٦ س ٥ من تحت وما يليه .

بن عفير . ويُدعي محمد بن زياد الألهاني من سكان حمص^(١) ، أنه ، فيما كان في المسجد ، شاهد معبداً يساق إلى الخليفة^(٢) . وهذا يعني أن عبد الملك ربما كان مسؤولاً عن إعدامه . وتأخذ الروايات الدمشقية مجراها معتمدة على هذا الافتراض أيضاً^(٣) . ففي الواقع ، كان على عبد الملك ان يتدخل في الأمر ، إذا صح ما قيل من أنه قُبِض على معبد في الحجاز . وليس هناك من مبرر معقول أن يُنقل هذا الأخير إلى البصرة

ومع ذلك ، فمسؤولية إعدامه تُلقى ، بصورة عامة ، على عاتق الحجاج^(٤) . ولقد قيل إنه عاقب معبداً « بأصناف العذاب »^(٥) . ولا ينبغي أن نرى في هذا القول أكثر من تعبير عن حكم متسرع ، فالحجاج كان قد أخذ فتنة ابن الأشعث . وأما ما جاء في الأخبار أنه عاقبه « بأصناف العذاب » فما ذلك إلا جزء من الروايات المعديرة التي تقول إن معبداً قد تحمّل كل أنواع العذاب دون شكوى ، وإنه لم ينهر إلا عندما انقضت عليه أسراب الذباب . فأدرك عند ذلك أن الله قد تخلى عنه بعد ما تبدته السلطة الديونية . وبما لا شك فيه أنه لا ينبغي أن

(١) بالنسبة إليه قارن الذهبي « الميزان » رقم ٧٥٤٤ ، ابن حجر « تهذيب » ، ج ٩ ص ١٧٠ .

(٢) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق » .

(٣) قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » . إن أصل الخبر يعود إلى يحيى ابن يحيى الغساني (توفي عام ١٣٥ / ٧٥٣ ، انظر الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٤) قارن مثلاً السمعاني « الانساب » ، (حيدر آباد) ج ٣ ص ٤٤١ س ٨ والذي يليه ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٤ وما بعده .

(٥) الذهبي ، المرجع نفسه حسب خبر في « تاريخ دمشق » .

في الأمر أكثر من قصة متأخرة مختلفة . وليس من باب الصدفة أن تُعزى إلى صدقة بن يزيد الخرساني الذي كان يقيم في الرملة من أعمال فلسطين والذي ربما لم يشهد هذا الحدث بنفسه (١) . وتذكر بعض الروايات في مناسبات أخرى أن معبداً مات مصلوباً (٢) . ويُروى الشيء نفسه كما رأينا عن أخيه سعيد (٣) . وفي الواقع ، كثيراً ما يعاقب مشيرو الفتنة بهذه الطريقة استناداً إلى سورة المائدة آية ٣٣ (٤) .

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٣٨٨٢ . من المحتمل ألا يكون في الأمر سوى تصور سائد ليس إلا . يقال أيضاً إن غيلان الدمشقي قد سئل عند إعدامه بسخرية قاسية إذا كان الذباب الذي يعذبه ليس مقدرًا هو أيضاً . والمقصود ، كما تدعي الروايات ، أنه ظل مصرّاً على موقفه . (قارن ترجمته في « تاريخ دمشق » ، مخطوطة الظاهرية رقم ٣٣٨٠ ج ١٤ ص ٩٣ ب) . يبدو أنه كان للجبريين حجة ثابتة يرجعون إليها دوماً كما في هذه المناسبة ، وهي أن الذباب نفسه ، على الرغم من قفاهته ، لا يحوم إلا بعلم من الله وإرادته . ويروي عن عمر بن عبد العزيز أنه أكد ذلك في مناقشة مع غيلان الدمشقي (قارن « تاريخ دمشق » ، المرجع نفسه ق ١٩٣ ص ١٩ ، وكذلك الآجري في كتاب الشريعة ص ٢٣٢ س ٥ وما بعده) . بشأن التحويرات المختلفة عن هذا التصور ، قارن القصة عند الآجري « الشريعة » ص ٢٠٢ س ٣ وما بعده والسطر الأخير من ص ٢١٢ وما بعده .

(٢) كما عند سعيد بن كثير بن عفير ، قارن الذهبي « تاريخ .. » ج ٣ ص ٣٠٦ س ٩ والذي يليه والمقريري « خطط » ج ٤ ص ١٤١ س ٨ من تحت وما بعده .

(٣) انظر الحاشية ١ ص ٢٨٢ من هذا المقال وما يليها .

(٤) قارن الأمثلة لدى O. Spies , uber die kreuzigung in Islam في Religion und Religionen وهو كتاب تذكاري لـ G. Mensching ، جون ١٩٦٧ ، ص ١٥٠ وما قبلها وما بعدها .

لم تردنا أخبار كافية عن دور معبد أثناء الفتنة . ولكن ما من شك في أنه أيدها تأييداً شديداً - وذلك منذ بدتها حتى نهايتها ، على ما يبدو . لقد كان على اتصال بالحسن البصري وبالزاهد عطاء بن يسار الهلالي المدني (توفي عام ١٠٣ / ٣ - ٧١٣ أو عام ١٠٤ / ٣ - ٧٢٢ عن ٨٤ سنة) . جاء في إحدى الحكايات المشهورة أن هذين الأخيرين كانا متفقين معه في استيائها من حكم الامويين وشدة الحجاج (١) . إلا أن الحسن لم يؤيد ، على العكس منه ، قيام قننه . مسالحة ضد السلطة (٢) وأما ما رواه الذهبي من أن الحسن كان ، في بادئ الأمر ، يعتبر معبداً صاحب بدعة (٣) ، فهو بالتأكيد اختلاق متأخر . لقد أحرز معبد سمعة طيبة بسبب دينه وتقواه (٤) ، أثناء أقامته في البصرة . ولذا فمن الأكد أنه أقام فيها مدة طويلة حتى قبل وقوع الفتنة .

في هذا الوقت كان معبد قد تقدم في السن . وما يروى عنه أنه كان يقيم في دومة الجندل عام ٣٨ / ٦٥٨ (٥) بحيث اجتمع المحكمات

(١) قارن ابن قتيبة « المعارف » ص ٤٤١ س ٧ وما بعده (شكاشة) .
(٢) كذا وردت في الأخبار المعروفة . إذا استطعنا تصديق ابن النديم فإنه يكون قد قدم البيعة فعلاً لابن الأشعث . (قارن « القهرست » ، ترجمة Dodge ص ٣٨٢) .

(٣) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ٥ من تحت وما بعده ، وكذلك كتاب « التشريعة » للأجري ص ٢٤٣ س ١٢ وما بعده وص ٢٤١ س ١٢ وما بعده (حسب القرطبي ، توفي عام ٩١٣/٣٠١ في كتابه « القدر » على وجه الاحتمال . قارن GAS ١/١٦٦) .

(٤) المرجع نفسه ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ وما بعده ، انظر كذلك الصفحات التالية من هذا المقال .

(٥) قارن Ei ط . ثانية ج ٦٢٥/٢ ب تحت اسم (Dumat al - Djandal)
في ج ١ ص ٣٨٤ والتي تليها (تحت اسم Ali b . Abi Talib) .

للتشاور بعد موقعة صفين . وربما أنه كان على علاقة « بالقرءاء » في ذلك الوقت ، فيقال إنهم رجوه أن يخاطب ضمير الحكّمين . فتردّد بادئ الأمر بقبول المهمة ، لأن قلوب بني قريش « أفقلت بأفقال الحديد » . وعندما بدأ بتنفيذها ، تبين له أن أبا موسى الأشعري قد تخلى عن سيده عليّ . أما عمرو بن العاص فقد رفضه بتكبر . ولقد وضع هذه الرواية عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي (توفي عن عمر طويل عام ١٣٦ / ٤ - ٧٥٣)^(١) . وليس هناك من شك في المصدر العراقي لها ، حتى ولو لم تكن على معرفة براويها . إنها ضدّ الأمويّين واصالح العلويّين ، ففيها ينظر الى القريش على أنهم أشرار - ولم يكن الأشعري أحد الحكّمين ، منهم - . أما عمرو بن العاص ، ممثل معاوية ، فيوصف بأنه متكبر متعال . وأما عليّ فيخونه أقرب المقربين إليه . إن هذه الرواية واردة في كتاب « تاريخ دمشق » لابن عساكر . وقد أخذها عنه الذهبي على ما يظهر^(٢) . ومن المحتمل أن تكون محرّفة . إلا أن هذا الأمر لا يغيّر شيئاً في بحثنا ، فهي تظهر أن سمعة معبد كانت ما تزال طيبة في الكوفة - حيث كان قد أقام والده - حتى في النصف الأول من العام الثاني للهجرة . وتُظهِر بالإضافة إلى ذلك أن الناس كانوا يقدرّون سنّه تقديراً كبيراً لدرجة أنه كان يحقّ له أن يحضر مشاورات دومة الجندل . وهذه الرواية تشترط علماً مسبقاً أن طرفي المشاورات ، عندما التقيا في هذه المرة الأولى^(٣) ، كان متفقين على سرّيّة

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٥٢٣٥

(٢) « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ٧ من تحت وما بعده .

(٣) قارن Ei ط . ثانية ، المرجع نفسه .

المباحثات^(١) . وعليه فينبغي أن تكون ، لادة معبد قد حصلت في عام ٦٤٠/٢٠ على أبعاد تحديد . ولا صعوبة في أثناء ذلك ، وأبوه كان قد ولد في الجاهلية^(٢) . ومما يؤكد ذلك أنه كان يورد عن لسان عثمان (توفي عام ٦٥٦/٣٥) حديثاً مباشراً^(٣) ، بينما كان يورد عن عمر (توفي عام ٦٣٤/١٣) حديثاً مرسلًا^(٤) ، دون الاتصال به شخصياً . ولربما قد يكون قد تجاوز الستين عند وفاته . فتقدمه في السن قد يفسر أثره في البصرة . أما الحسن البصري فقد كان أصغر منه سنّاً بكثير . ليس من المستبعد أن يكون عبد الملك بن عمير قد عني بروايته معبداً الآخر ، أي الصحابي ، أو أن يكون هو نفسه قد خاطب بين الرجلين . إلا أن هذا الافتراض يبدو ضعيف التصديق لورود شهادات أخرى تشير إلى شهرة معبد المبكرة ، والتي لا يمكن إلصاقها بمعبد الصحابي الذي يحمل نفس الاسم . فمن الواضح أن علاقته بماوية كانت أوثق مما يظن^(٥) . ومما يروى أن عبد الملك استدعاه إلى دمشق ليوفده كبعوث إلى البلاط البيزنطي ، كما طلب منه في ذلك الوقت أن يقوم بتربية ابنه سميد^(٦) . ومن المرجح أن ذلك جرى بين عامي ٦٩ / ٩ -

- (١) قارن نصر بن مزاحم ، في كتاب « وقعة صفين » ص ٦١٩
 ص ٢ (هارون) .
 (٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٧٧ ص ١١ والذي يليه .
 (٣) انظر ص ٢٩٧ وما بعدها من هذا المقال .
 (٤) كما في « تاريخ دمشق » .
 (٥) انظر ص ٢٩٣ و ٢٩٨ من هذا المقال .
 (٦) قارن « تاريخ دمشق » ، كذلك أوفد عبد الملك المؤرخ الشعبي (توفي عام ٧٢١/١٠٣) في مهمة مماثلة إلى بيزنطية . (قارن GAS / ١ / ٢٧٧) .
 م (٣)

٦٨٨ و ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ . ففي عام ٦٩ / ٩ - ٦٨٨ كان الخليفة قد عقد معاهدة صالح لعشر سنوات مع ملك الروم ، ولم تلبث أن نُقضت تلك المعاهدة سنة ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ (١) . ومن جهة أخرى فإن عبد الملك لم يستعد نفوذه في العراق إلا في عام ٧٢ / ٦٩١ بعدما انهارت سيادة الزبيريين . وهكذا نستطيع أن نصِّق فارق الزمن ونجمله بين عامي ٧٢ / ٦٩١ و ٧٣ / ٣ - ٦٩٢ . وإذا سلّمنا أن هناك رواية ثانية (٢) تقول إن عبد الملك قد طلب من الحجاج أن ينصحه بالمرشح المناسب لهذا المنصب ، فهذا لا يفترض أن يكون الحجاج قد أصبح والياً على العراق . (الأمر الذي قد يوصلنا الى العام ٧٥ / ٦٩٤) . وهذا بالتأكيد خطأ محتمل ومهما كان الأمر ، فإنه قلما نستطيع أن نفكر هنا بمعبد بن خالد الصجاني . فهو قد توفّي عام ٧٢ / ٦٩١ بعد أن تقدم في السن . وبالإضافة إلى ذلك ، فإننا نجد في الرواية الآتفة الذكر إشارة إلى مسألة خلاف فقهية ، ارتبط حلها ، حيثما وجد ، ارتباطاً وثيقاً باسم معبد القدري أيضاً (٣) .

(١) راجع Gibb (في EI ط. ثانية تحت اسم Abdal - Malik)
 (b . Marwan) ، وذلك بسبب النقد الجديد الذي لم تعترف به بيزنطية . إلا أن G . Rotter لغت نظري إلى أنه حسب المستندات التي لدى J . Walker ' Catalogue of The Arab - Byzantine and Post - Reform Umayyad Coins . (London 1956)
 فإن السبب المذكور أعلاه لم يؤيد بأية أدلة دامغة . (ص ٤٥ والتي تليها بالأرقام الرومانية) .

(٢) في « تاريخ دمشق » أيضاً .

(٣) انظر ص ٢٩٣ من هذا المقال فيما يتعلق بالمسكاتب .

ونجد شواهد أخرى على اضطلاع بتربية ابن عبد الملك ، في غير هذا المكان . فها البلاذري^(١) والجاحظ^(٢) يشيران إليها مما بدورهما بشكل مقتضب . كذلك يذكرها ابن عساكر مرة أخرى مأخوذة عن كتاب « الدولتين » لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبير (توفي عام ٣٢٩ / ٩٤٠) ، وهو أحد القضاة الدمشقيين ، وقد أقام في بغداد زمناً طويلاً^(٣) . إلا أن هذا المنصب لم يدم طويلاً . فلا بد لنا أن نخصّص بمض الوقت لنشاط معبد في البصرة قبل أن تمتد إليها فتنة ابن الأشعث . وإذا افترضنا أن معبداً قد كشف عن شخصيته كقدري أثناء إقامته في البلاط الأموي ، فإن ذلك ما كان ليضرّ بسمعته . حقّاً إن زميله إسماعيل بن عبيد الله بن أبي مهاجر الذي تولّى تربية باقي أبناء الخليفة قد انتقده على آرائه^(٤) ، حسبما تقول بعض الروايات . إلا أننا لا نعرف هل حصل ذلك الانتقاد أيام قيامه بوظيفته . وإذا ما افترضنا حصول مثل هذا الانتقاد ، فإن الأمر لا يعدو كونه مجرد تعبير عن رأي

(١) « أنساب الأشراف » (قارن Anonyme arabische chronik)

تحقيق Ahlwardt ص ١٩٦ س ١٢ والذي يليه .

(٢) « البيان والتبيين » ، (هارون) ج ١ ص ٢٥١ س ٥ والذي يليه .

(٣) قارن « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٣٨٦ والتي تليها . وأيضاً

F. rosenthal في History of Muslim Historiography ص ٥١٢ .

لقد عثر ابن عساكر على كتاب ابن زبير ، وكان قد نقحه ابنه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زبير (توفي عام ٣٦٩ / ٩٨٩ . قارن GALS ٢٨٠ / ١) .

(٤) قارن بدران « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٣ ص ٢٦ س م

والذي يليه .

شخصي . إن المسألة القدرية لم تكن بعد موضوعاً يثير الاهتمام . ولقد اتسمت خلافة عبد الملك آنذاك بمحاولتها تخفيف حدة التناقضات الدينية قدر الإمكان^(١) . وما يروى أن الخليفة أوعز إلى إسماعيل بن عبيد الله المذكور آنفاً أن يرثي أبناءه تربية خلقية فاضلة^(٢) . ومن المفروض أنه كان يتوقع الشيء نفسه من المناضل الثوري العتيد . وما يسترعي الانتباه أن سعيد بن عبد الملك ، ذلك الابن الذي رثاه معبد ، قد أظهر فيما بعد ميلاً واضحاً الى التقشّف . وكان الوحيد بين أبناء عبد الملك الذي سلك هذا المسلك . ولقد عرف باسم سعيد الخير^(٣) .

(١) قارن علاقته بالخوارج القنعة (راجع R. Rubinacci في AIUON ١٩٥٤/٥ ص ٩٩ وما بعدها) واتفاقه مع حسن بن محمد بن الحنفية العلوي (راجع W. Madelung ' Der Imam el — Qasim B.Ibrahima ص ٢٢٩ الخ .. كما أن الحجاج لم يعلن عداوه للقدرين منذ أول الأمر . فلقد ظل مدة طويلة يكنّ بعض الاحترام للحسن البصري ؛ ووجد عنده معبد ، كما يقال ، القبول والرضى عندما شرح له الدواعي التي أدت به الى اعتناق القدرية (انظر ص ٢٩٨ من هذا المقال) .

(٢) راجع Anonyme Chronik (البلاذري) ص ١٩٦ س ٨ وما بعده .

(٣) قارن « تهذيب تاريخ دمشق » ج ٦ ص ١٥٣ وما بعدها . الزبيرى « نسب قریش » ص ١٦٥ س ٥ والذي يليه . يقرأ الخير (وليس الخير) قارن الذهبي « المشته » ص ٢٧٥ س ٤ من تحت (البجاوي) . سقط سعيد في القتال ضد العباسيين في عام ٧٥٠/١٣٢ أي بعد وفاة هشام بسبع سنوات . وكان هشام قد أصبح خليفة مع أنه كان أصغر أخوته سناً . أنشأ سعيد نهر سعيد بالقرب من الرقة في أيام الوليد (قارن باقوت « معجم البلدان » ، انظر تحت اسم نهر سعيد) . ولم تكن تحق له الخلافة لأنه كان ابن جارية .

يبدو أن سمعة معبد كانت تركز على سمعة علم لا جدل فيها . فقد جاء في كتاب « تاريخ دمشق » أن عبد الملك قد طلب منه رأيه في مسألة خلاف فقهية تتعلق بوضع المَكاتَب (١) . ووردت فتواه فيها للمرة الثانية في مكان آخر ، وذلك في كتاب « شرح معاني الآثار » للطحاوي (٢) . إلا أنها جاءت في صيغة مختلفة : ففي الكتاب المذكور يستشهد معبد بقرار للخليفة عمر يطابق في مضمونه ما أجمع عليه في معالجة مسألة الخلاف الفقهية التي عرضها عبد الملك . أما في « تاريخ دمشق » فإنه ، على عكس ما تقدم ، يرفض ذلك رفضاً قاطعاً لصالح حكم مختلف صادر عن معاوية . وفي هذا تنعكس لنا ، كما في حالات أخرى متعددة ، صورة الخلاف بين المذاهب الفقهية المتأخرة . فليس من السهل في الوقت الحاضر أن نثبت بشكل مقنع كيف أخذت هذه الرواية طريقها إلينا .

هناك بعض القرائن تدل على أن الرواية الأخيرة التي تحتوي الأولى فتدحضها ، قد اطلقت عمداً ضد سابقها . فهي إذاً قد جاءت بعدها . غير أنه يمكننا القول على عكس ذلك ، أن النصف الثاني من الرواية التي أوردها الطحاوي والتي جاء فيها حكم معاوية بنقض قرار عمر ... نقول ربما يكون هذا النصف من الرواية قد أسقط عمداً . فمن الثابت أن الاستشهاد بمعاوية يعود إلى رواية قديمة . إلا أنه يفترض - على

(١) قارن Das Kitab an - Nakt des Nazzam ص ٦٠ وما يليها .

(٢) ج ٣ ص ١١١ س ٨ من تحت . (تحقيق جواد الحق ، القاهرة

. (١٩٦٨/١٣٨٧)

العكس من كل التصورات المتأخرة - تصويراً لمعنى السنة بلائم الزمن .
ومن المؤكد أنه لم يمض وقت طويل حتى رأى الناس في هذه الرواية
تقديماً لمعاوية على عمر . وإنه لذو مغزى أن تنتهي الرواية في كتاب
« تاريخ دمشق » بملاحظة تقول إن عبد الملك نفسه قد دهش من
وجهة نظر معبد في المسألة ومن مقامه أيضاً - . وعلاوة على ذلك فإنه
لم تقم أية علاقة مباشرة بينه وبين عمر . ولا غرو ، إذا ما راجعنا سيرة
حياته ، أن يكون قد عرف الشيء الكثير عن معاوية أو أنه لربما كان من
المقربين إليه . لقد حفظت هذه الرواية في البصرة ، ووردت عند الطحاوي
في إسنادٍ قدرى (١) . ومهما كان الأمر ، فإن الخلاف يعطينا دليلاً واضحاً
على مكانة معبد الحقيقية ونفاد كلمته في الأمور الفقهية حتى في
الأزمنة المتأخرة .

عرف معبد بسعة اطلاعه على الحديث . فقد قال عنه يحيى بن معين
(عاش ما بين عامي ٧٧٥/١٥٨ و ٨٤٧/٢٣٣) ، أحد الملمين المشهورين
بسير الحديثين والذي لم يعرف بصداقته للقدرين ، إنه جدير بكل ثقة (٢) .
ومثل هذا الكلام قاله إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني الدمشقي

(١) قتادة (توفي عام ٧٣٥/١١٧ أو ٧٣٦/١١٨) < سعيد بن أبي عروبة

مهراڤ العدوي (توفي عام ٧٧٦/١٥٦ . قارن بحثي Zwischen Hadit_ und Theologie
(برلين ١٩٧٤) ، ص ٦٣

(٢) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ السطر الثاني

ما قبل الأخير والذي يليه .

(توفي عام ٢٥٩ / ٨٧٣) (١) . أما الحسن البصري (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) وتلميذه قتادة (توفي عام ١١٧ / ٧٣٥ أو عام ١١٨ / ٧٣٦) فكانا يأخذان عنه . كذلك فعل سميد بن إبراهيم حفيد عبد الرحمن بن عوف ، قاضي المدينة (توفي عام ١٢٥ / ٧٤٣ وربما بعد هذا التاريخ) .

ونذكر بالإضافة إلى ذلك زيد (٢) بن رفيع (٣) ومعاوية بن مقرن (٤) (البصري توفي عام ١١٣ / ٧٣١) وعبد الله بن فيروز الداناج (٥) ، وعوف ابن أبي جميلة الأعرابي (توفي عام ١٤٦ / ٧٦٣ أو عام ١٤٧ / ٧٦٤) (٦) . وأخيراً نذكر النجوي يحيى بن يعمر الليثي (٧) . ويظهر أن يحيى بن دينار قد جمع أحاديثه (٨) . وحسب المصادر التي بين أيدينا ، يمكن أن نعتبر ثلاثة من هؤلاء ، أي الاثنين الأولين وعوفاً الأعرابي ، من القدرتين .

- (١) قارن GAS ١ / ١٣٥ . فيما يتعلق بهذا الرأي راجع الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١١ ومابعده (حسب « تاريخ دمشق ») .
- (٢) في الطبع خطأ : يزيد .
- (٣) قارن ابن أبي حاتم « الجرح والتعديل » ج ١ ص ٢٠١ ص ٥٦٣ . ابن حجر « لسان الميزان » ج ٢ ص ٥٠٦ والتي تليها .
- (٤) قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢١٦ ومايلها .
- (٥) قارن ابن حجر ، المرجع نفسه ج ٥ ص ٣٥٩ .
- (٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٦٥٣٠ . بخصوص أسماء الرواية قارن ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٥ س ١٣ ومابعده .
- (٧) انظر الصفحات التالية من هذا المقال .
- (٨) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٤ س ١١ ومابعده . ابن المرتضى « طبقات المعتزلة » ص ١٣٧ س ٣ والذي يليه (Diwald - Wilzer)

ولربما أيضاً سعد بن إبراهيم (١) ويحيى بن يعمر . ففي هذا الجيل وبين معاصري عمرو بن عبيد كان تفكير الناس بقطعة القدرية أضعف بكثير مما يعرف عن يحيى بن معين . حتى ان سليمان بن طرخان التيمي ، أحد أصحاب الحديث المعروفين بخصوصيتهم (٢) لعمر بن عبيد ، روى عن معبد بواسطة رجل مجهول (٣) .

إلا أن الحال تبدلت فيما بعد . ومن الأكيد أن أحاديث كثيرة قد اضمحلت وتلاشت تحت تأثير التكفير . فإننا لا نجد عند أحد من رواة معبد الذين عرفناهم إشارة إلى هذه الملاقة في ترجمته الخاصة . ومع ذلك فما زال بإمكاننا أن نقع على بعض منها الآن أيضاً . فهناك حديث مصدره مجموعة مالك بن دينار ، ينسبه معبد إلى عثمان بن عفان ويذكر فيه الحمي على أنها حظ المؤمنين من النار ، أي كعقاب زمي لهم على ذنوبهم (٤) ويظهر هذا الموضوع أيضاً في مكان آخر (٥) . لكن صحيفة عثمان في مسند ابن حنبل (٦) لا تشمل على هذا الحديث . كما لا نقع على أثره في المجموعات

(١) قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٦٥ س ٩ والذي يليه .

(٢) قارن دراستي Traditionistische Polemik gegen Amr b.Ubaid (بيروت ١٩٦٧) ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) قارن « السنن » للبيهقي ج ١٠ ص ٣٣٢ س ٩ والذي يليه . (راجع Raddatz في Welt des Islams ١٣/١٩٧١ ، ص ٥٥) .

(٤) قارن ترجمة معبد في « تاريخ دمشق »

(٥) قارن Concordance ج ١ ص ٥٠٧ ب إلى ٨ ١٥ .

(٦) مسند ابن حنبل ج ١ ص ٥٧ وما بعدها تحقيق أحمد محمد شاكر و ج ١ ص ٣٢٩ وما بعدها .

السنن المعترف بها (١) وبروي مالك بن دينار ، بالإضافة إلى ذلك ، خبيرين من الاسرائيليات يدعي معبد أنه أخذها عن كعب الأخبار (٢) بواسطة شخص يدعى أبو العوام ، كان سادناً لبيت المقدس . ويتذكر سعد بن إبراهيم حديثاً نقله معبد عن معارية (٣) . ويسهب معبد في مطلع إحدى الروايات مشدداً على أن الخليفة نادراً ما كان يرغب في نقل الأحاديث . وفي ذلك تلميح ضمني إلى منصبه الجدير بالثقة (٤) . ونجد عند زيد بن رفيع فتوى تتعلق بمسألة من مسائل الطهارة (٥) . وهناك حديث آخر عن الطهارة نقله عوف الأعرابي عن معبد ، وقد جاء على لسان حمزان بن أبلت ، وكان معبد ينسبه إلى مولاه عثمان (٦) : ومفاد هذا الحديث أن من يقوم

(١) إنما يمكن مقارنة هذه الرواية برواية ثالثة « في الجامع الصغير » للسيوطي ج ١ ص ١٥٢ س ١١ تحت اسم : الحمصي .

(٢) قارن ابن قدامة « كتاب التوابع » ص ٧٦ س ١٠ وما بعده (Makdisi)

(٣) قارن ابن ماجه « الأدب » ٣٦ رقم ٣٧٤٣ (عبد الباقي) .

(٤) قارن مسند ابن حنبل ، الطبعة الأولى ج ٤ ص ٩٢ س ٧ من تحت وما بعده وص ٩٣ س ١٧ وما بعده .

(٥) قارن « تفسير » الطبري (تحقيق محمد وأحمد محمد شاكر) ج ٤ ص ٥٠٥ السطر قبل الأخير وما يليه . رقم ٤٦٩٦

(٦) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٢٩١ ، ابن حجر « تهذيب التهذيب » ج ٣ ص ٢٤ والتي تليها . لقد كان مؤذن عثمان . (قارن الذهبي « التاربخ » ج ٣ ص ٢٤٦ س ١ والذي يليه)

بالوضوء على الوجه الصحيح ثم يصلي تغفر له جميع ذنوبه (١) . ولم يكن معبد الشخص الوحيد الذي أورد هذا الحديث . فاقد تداوله الناس بأشكال متعددة ، إذ كانوا يسندونه في أكثر الأحيان إلى حمران (٢) . وأحياناً إلى غيره من الثقات (٣) . وبما يسترعي اهتمامنا ، أن معبداً قد استشهد بعثمان للمرة الثانية ، مع أن هذا الأخير لم يكن مرجعاً معروفاً في شؤون الحديث . ففي هذا المجال تتجلى لنا مكانته المرموقة كما تجلت في أخذ الأحاديث عن معاوية ، بالإضافة إلى التزامه السياسي على ما يبدو . ويقال إنه علّل للحجاج اعتناقه للقدرية بحجة أن فساق أهل العراق ، كانوا

(١) قارن «مسند ابن حنبل» الطبعة الأولى ج ١ ص ٦١ س ٣ ومابعده.

تحقيق أحمد ومحمد شاكر ج ١ ص ٣٤٥

(٢) قارن في مسند عثمان عند ابن حنبل الفقرات التالية : ج ١ ص ٥٧ س ١٣

ومابعده/ ج ١ ص ٣٣١ رقم ٤٠٠ ، ج ١ ص ٥٧ س ٢٩ ومابعده/ ج ١ ص ٣٣٣

رقم ٤٠٦ ، ج ١ ص ٥٨ س ٢٦ ومابعده/ ج ١ ص ٤١٥ رقم ٤١٥ ، ج ١ ص ٥٩ س ١١ ومابعده/

ج ١ ص ٣٣٩ رقم ٤١٨ ومابعده ، ج ١ ص ٥٩ س ٢٦ ومابعده/ ج ١ ص ٣٤١ رقم

٤٢١ ، ج ١ ص ٦٠ س ٢٧ ومابعده/ ج ١ ص ٣٤٤ رقم ٤٢٨ ، ج ١ ص ٦٦ س ٤

ومابعده/ ج ١ ص ٣٦٥ رقم ٤٧٣ ، ج ١ ص ٦٦ س ١٣ ومابعده/ ج ١ ص ٣٦٦ رقم

٤٧٦ ، ج ١ ص ٦٦ س ٢٠ ومابعده/ ج ١ ص ٣٦٧ رقم ٤٧٨ ، ج ١ ص ٧٦

س ١٢ ومابعده/ ج ١ ص ٣٧٠ رقم ٤٨٣ والذي يليه ، ج ١ ص ٦٨ س ٢ ومابعده/

ج ١ ص ٣٧٢ رقم ٤٨٩ ، ج ١ ص ٦٨ س ٢٣ ومابعده/ ج ١ ص ٣٧٤ رقم ٤٩٣ ،

ج ١ ص ٧١ س ٢٢ ومابعده/ ج ١ ص ٣٨٣ رقم ٥١٦

(٣) قارن على سبيل المثال المرجع نفسه ج ١ ص ٧١ س ٣٣ ومابعده وج ١ ص ٣٨٥

رقم ٥١٨

يزعمون أن مقتل عثمان كان أمراً مقدراً (١) . وكذلك كان أبوه يُكنى
لعثمان حبة كبرى (٢) . وهذا أمر يسترعي الانتباه في الكوفة .

أما في البصرة حيث كان ينزل معبد فإن المدينة كانت تعتبر على كل
حال عثمانية (٣) .

ويذكر ابن عساكر وابن الأثير (٤) وابن تغري بردي (٥) عن
معبد أنه أورد حديثاً يعرف بحديث الدبّاغ . والمقصود هو المبدأ الفقهي
القاتل إن الجلود تصبح طاهرة إذا تمّ دبّاغها حسب الأصول الشرعية ،
حتى ولو كانت لحوانات ميتة لم تدبّح حسب تلك الأصول (دبّاغها
طهورها) (٦) . إننا لا نفع ، والحق يقال ، في أي مكان من المجموعات
المعروفة القديمة على هذا الحديث مرتبطاً باسم معبد . إلا أنه يظهر أحياناً
في إسناد ذي طابع بصري محض : فعن سامة بن محبّق (٧) روى جَوْنُ

(١) قارن البلاذري « انساب الأشراف » ، مخطوطة استنبول ، رئيس الكتاب
رقم ٥٣٨ ج ٢ ص ٢٥٦ س ٢٢ حسب المدائني .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٦ ص ٨٧ س ٩ والذي يليه .

(٣) قارن ابن قتيبة « عيون الأخبار » ج ١ ص ٢٠٤ س ١٣ وما بعده ،
حسب ملاحظة محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

(٤) قارن « الكامل » ج ٤ ص ٣٦٧ س ١١ (Tornberg) ج ٤ ص ٤٥٦
س ١١ (طبعة بيروت) .

(٥) « النجوم الزاهرة » ج ١ ص ٢٠١ س ٩ والذي يليه .

(٦) قارن Concordance ج ٢ ص ١١٠ ، وكذلك Juynboll,
(Handbuch Des Isl . Gesetzes (Leiden - Leipzig 1910) ص ١٧٣ .

(٧) قارن ابن عبد البر « الاستيعاب » رقم ١٠٢٦

ابن قتادة (١) ، وعن هذا الأخير الحسن البصري ، وعن الحسن قتادة ابن دعامة (٢) . إن جون بن قتادة ، ثقة الحسن البصري ، لم يكن معروفاً لدى الاجيال المتأخرة ، ولم يرد اسمه إلا مع هذا الحديث الوحيد (٣) . فليس من المستبعد أن يكون قد أُحيلَ محل معبد في وقت لاحق ، أو أن يكون قد دُفِعَ به إلى الصدارة على الأقل عندما أخذت سمعة معبد الحيرة تسيء حتى إلى أحاديثه . إلا أن رواية ابن عساكر وابن تغري بردي توضح لنا على الأقل أن الحديث قد تميز بذكر اسم معبد في المصادر التي استقيا منها (٤) . من الواضح أن هذا الحديث لم يحفظ بتصديق كافٍ في تلك الأيام (٥) . إن محتواه يتلاءم والروايات الأخرى التي توصلنا إلى العثور عليها .

(١) قارن الذهبي «الميزان» رقم ١٥٩٢

(٢) قارن مسند ابن حنبل ج ٣ ص ٤٧٦ س ١٢ وما بعده ، وجه ص ٦ س ١٧ وما بعده ، وجه ص ٧ س ٢ وما بعده ، «السنن» للنسائي ، باب الفرع ص ٢٢ ، «السنن» لأبي داود ، باب اللباس ٣٨ رقم ٦

(٣) قارن الذهبي «الميزان» رقم ١٥٩٢

(٤) يظهر أن ابن تغري بردي أخذ عن سعيد بن كثير بن عفير (راجع الصفحات التالية من هذا المقال) .

(٥) تذكره المراجع في صيغتين أخريين تختلفان عن بعضها بعض الاختلاف؛ أولاً بدون «توطئة القصة» المميزة للصيغة البصرية وحسب إسناد كوفي : عائشة < أسود (بن يزيد النخعي توفي عام ٦٩٣/٧٤ ، قارن «تهذيب التهذيب» ج ١ ص ٣٤٢ وما يليها) < عمارة بن عمير الكوفي (توفي عام ٧١٧/٩٨ ؟ قارن «تهذيب التهذيب» ج ٧ ص ٤٢١ وما يليها) وإبراهيم (بن يزيد النخعي الكوفي توفي عام ٧١٥/٩٦ قارن «تهذيب التهذيب» ج ١ ص ١٧٧ وما بعدها) < الأعمش (سليمان =

لقد كان معبد فقيهاً بالدرجة الأولى . وكان معروفاً في أيام حياته وفي

= ابن مهران الأسدي توفي عام ٧٦٥/١٤٧ أو عام ٧٦٥/١٤٨ ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ٤ ص ٢٢٢ وما يليها) . ثانياً الحديث في « توطئة قصة » مختلفة يجري في المغرب وبإسناد مصري : ابن عباس < عبد الرحمن بن وعلة المصري (قارن « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٢٩٣ وما يليها) < أبو الخير اليزني (مرثد بن عبد الله المصري ، مفتي مصر في أيامه ، قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٨٢) < يزيد بن أبي حبيب المصري (توفي عام ٧٤٦/١٣٨ ، قارن تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣١٨ وما يليها . بالنسبة للصيغة الأولى راجع النسائي ، باب الفرع ٢٣ - ٢٦ ، وابن حنبل ج ٦ ص ١٥٤ السطر قبل الأخير وما بعده . وبالنسبة للصيغة الثانية راجع « صحيح مسلم » ، باب الحيض ص ١٠٦ وما يليها وكذلك أيضاً النسائي ، الفرع ٢٠ ، وأبي داود اللباس ٣٨ رقم ٤ حيث يعرج الإستاذ عن عبد الرحمن بن وعلة إلى المدينة إلى زيد بن أسلم العدوي المدني (توفي عام ٧٥٤/١٣٦ قارن تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٥ وما بعدها) . ولا يمكن البت بالعمد الذي تعود إليه هذه الصيغ دون تحقيق شامل ودقيق في مجمل المسألة الفقهية . وكل ما يجب الركون إليه في الوقت الحاضر هو أن ابن حنبل يعتبر الراوي الرئيسي في الصيغة المصرية المدنية المشتركة عبد الرحمن بن وعلة ضعيفاً وذلك على الأخص فيما يتعلق بموضوع حديث الدباغ (قارن « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٦٩٤ س ٤ وما يليه) بالإضافة إلى ذلك هناك رواية أخرى عن الموضوع (النسائي « الفرع » ٢١) تقول إن ابن وعلة سأل ابن العباس إذا كان الحل الذي أتى به هو رأي شخصي أم إذا كان بالفعل قولاً من أقوال الرسول . وهذا معناه أن الناس ظلوا بعض الوقت يشكون في الركون إلى هذا القول . ويظهر أن الرجوع إلى مكانة الرسول قد زكسى في أكثر من مكان إحدى الحكم الفقهية الدامغة - قارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie بشأن تبدل التوطئة القصصية في الأحاديث ص ٣٩ وما يليها .

الجيل الذي أتى بعده ، ولم يتلاش اسمه من ذاكرة الأجيال المتأخرة إلا شيئاً فشيئاً . فبقدر ما كانت القدرية تضطهد في البصرة ، بقدر ذلك كان يتحوّل الناس عنه . لكن هذا التحول لم يبدأ فعلاً إلا في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة . ويمكن الآن التحقق من هذا التاريخ (١) بالاستناد إلى السؤال التالي : متى أعلن معبد جداً للقدرية ؟

* * *

إن تحول الأفكار في هذا الاتجاه لم يسر على خط واحد : باعتبار الحال ، ليس هناك أدنى شك في أنه لم يكن هو المتكلم باسم القدرية البصرية وإنما كان الحسن البصري . وتعتبر الرسالة التي وجهها هذا الأخير إلى الخليفة عبد الملك الوثيقة الأولى لهذه الحركة . ففيها شرح واضح لكل معالم القدرية وحججها (٢) . ولقد كانت المعتزلة تنظر إلى هذه الرسالة نفس النظرة : فابن المرتضى يستشهد بفقرات مسهبة منها (٣) ، بينما تكتم أمرها روايات أهل السنة . ويذكر الشريف المرتضى الحسن البصري في المرتبة الأولى عندما يتكلم في رسالته « إنقاذ البشر من الجبر والقدر » عن التطور التاريخي لمذهب الاختيار . فيقول عنه إنه قد تصدّى لأولئك الذين يريدون إلصاق ذنوبهم بالله ، وإن كثيرين آخرين - يذكرهم بأسمائهم - يوافقونه

- (١) قارن دراسي Traditionistische polemik ص ٣٩ وما بعدها
وتجد بعض المواد الأخرى في بحثي Zwischen Hadit und Theologie ص ٦١ وما يليها
(٢) قارن لذلك ما كتبه M.Schwarz في Oriens ٢٠/٢٠٩٦٧ ص ١٥ وما بعدها
(٣) « طبقات المعتزلة » ص ١٩ س ٣ وما بعدها .

على ذلك (١) ، وإذا ما أردنا فعلاً أن نتقصى الماضي ، فإننا لا نقع مطلقاً على اسم معبد ، وإنما على أبي الاسود الدؤلي (توفي عام ٦٨٨/٦٩) وعلى كل حال الذي يعتبره ابن المرتضى « أول من تكلم بالقدر » (٢) أما الجهة الأخرى فقد نسبت إلى أبي الاسود « رسالة في ذم القدرية » وذلك قصد كسبه إليها (٣) .

إن هذا الأمر يطالعنا على ما كان يقصد من ذلك . لقد كان البعض يحاول أن يكسب لوجهة نظره شخصيات مرموقة من الأوائل وأن يجعلها تتخلى عن معتقدها الخاطيء . فلم يتقدم معبد إلى مركز الصدارة إلا عندما أراد الناس ألا يسمعوها بعد الآن أن الحسن البصري كان قدرياً - وهذا ما يفسر أيضاً ظهور معبد في روايات أهل السنة فقط - وهنا تبرز بعض الافاويل السائرة كتلك التي يجذر فيها الحسن من معبد (٤) أو كتلك التي يؤكد فيها أصحابها على الأقل أن الحسن شعر بنفور تجاه معبد في أول الامر

(١) تحقيق علي الخاقاني النجفي ، النجف ١٩٣٥ ص ٢٥ ، السطر الأخير وما بعده = رسائل الشريف المرتضى تحقيق احمد الحسيني (بغداد ١٣٨٦/١٩٦٧) ص ٤٥ السطر الثاني قبل الأخير وما بعده .

(٢) « طمقات المعنزة » ص ١٣٤ س ٤ وما يليه .

(٣) قارن عبد القادر البغدادي « أصول الدين » ص ٣١٦ س ١٢ وقارن بحثي Zwischen Hadit und Theologie للتحقق من أصلتها ص ٥٤ وما يليها .

(٤) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٦٦ س ٤

ولكن هذا الأخير لم يلبث أن استماله إليه (١) . وجاء عن مالك بن دينار قوله إنه عندما التقى به معبد في مكة لم يُخَفِّ هذا الأخير إعجابه بالحسن البصري في ذلك الوقت - كان الحسن يصغره بكثير - وأسف لأنه لم يتبع نصيحته . فلقد نصحه الحسن أن يعتمد عن فتنة ابن الأشعث (٢) كما فعل هو نفسه ، على العكس من معبد . ومن هنا نستشف السبب الذي دفع بمعبد إلى مركز الصدارة : فلقد رأى الناس في مصيره صورة واضحة للمواقب الوخيمة التي تصيب كل من ناضل في سبيل القدرية . لذا فلم يقع الاختيار عليه نظراً لتقدمه في السن . إن هذا الأمر لم يلعب إلا دوراً ثانوياً فقط . كذلك لم يكن مذهبه سبباً في اختياره . فهو لم يخالف عنه إلا صورة غير واضحة المعالم . فلو رأت الروايات أهميته ، لكانت احتفظت به . وكل ما استقر عنه في ذاكرة الأجيال كان نشاطه السياسي . إن التحول عن الحسن إلى معبد ، هذا التحول الذي يظهر فيه معبد بظهور ساي على الدوام ، إنما له مغزى مهديء أو بالاحرى مغزى معادي للثورة .

(١) قارن الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ السطر الثاني قبل الأخير ومايليهِ (حسب تاريخ دمشق) : تلتف له معبد .

(٢) قارن « تاريخ دمشق » و « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٩ ومابعده : روى جعفر بن سليمان الضبعي (شيعي توفي عام ١٧٨/٧٩٤ قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٥٠٥) هذا الحديث عن موسى بن إسماعيل التبوذكي (توفي عام ٢٢٣/٨٣٨) وهو الذي نشر اقوالاً ضد عمرو بن عبيد) قارن دراستي Traditionistische Polemik ص ١٨ ومايليها وص ٢١)

إن اتجاهاً مهادناً كهذا ليس له معنى إلا إذا كانت هناك امكانيات واقعية للالتزام النضالي أو ألا يكون قد مضى عليها زمن طويل . وهذا يوصلنا إلى عهد يزيد بن الوليد (١٢٦ / ٧٤٤) حيث تمتعت القدرية بالشام بنفوذ سياسي لبعض الوقت ^(١) ، امتد إلى سنوات انتقال الحكم إلى العباسيين . فالظاهر أن البصرة لم تستجب آنذاك لمطامع يزيد ^(٢) . إلا أن هذا الأمر يستوجب مزيداً من الأدلة . ويمكننا ذلك بمقارنة الاسانيد التي بموجبها تثبت الرواية القائلة أن معبداً كان أول القدريين . إن أحدهم الأسانيد ، وقد حفظه ابن حجر ^(٣) ، يسوق حديثاً عن إبراهيم ابن هشام الغساني الذي توفي إما في عام ٢٣٨ / ٣ - ٨٥٢ أو في عام ٢٤٥ / ٨٥٩ ^(٤) ، والذي لا يحظى بتقدير كبير لدى خبراء « الجرح والتعديل » بسبب أساليبه غير الرصينة في نقل الروايات . . هذا الحديث رواه الغساني عن أبيه ورواه الأب عن الجد يحيى بن يحيى الغساني . فهذا الأخير كان قد أشار إلى مقتل معبد على يد عبد الملك ^(٥) - في مناسبة مماثلة ؟ - وقد اشتهر الغساني في دمشق كفقيه رفيع الشأن ، وكانت له علاقة وثيقة بالعائلة المرموقة التي حكمت ما قبل الاسلام . وتوفي

(١) قارن مقالي في Stud Isl ٣١ / ١٩٧٠ ص ٢٧٠ وما بعدها .

(٢) قارن المرجع نفسه ص ٢٨٣

(٣) « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٥ من تحت وما يليه .

(٤) قارن الذهبي « الميزان » رقم ٢٤٤ ، ابن حجر « لسان الميزان »

رقم ٣٧٢

(٥) انظر الصفحة السابقة من هذا المقال « ص ٢٨٥ » والملاحظة ٣

م (٤)

في عام ١٣٥ / ٧٥٣ (١) . ولقد نصبه عمر بن عبد العزيز قاضياً على الموصل وكان أبوه مفوضاً للشرطة في عهد مروان (٢) . ويحملنا مركزه الحساس على الظن أنه كان له ضلع في الاضطرابات التي وقعت في عهد يزيد بن الوليد . وإذا اعتبرنا أنه ورث عن أبيه ميلاً إلى المروانيين ، فلا بد إذاً من أن يقف من الخليفة القدري موقفاً معادياً لاسيما وأن مروان قد وجه انتقاداً إلى الخليفة المذكور .

يقال إن الأوزاعي قد عبّر هو أيضاً عن رأي مماثل في هذا المجال . لقد عاصر الغساني وكان أصغر منه سنّاً وتوفي عام ١٥٧/٧٧٤ . فهو يطلعنا بشكل أدق على ما كان عليه موقفه من التطور السياسي في ذلك العهد . لقد تنصّل من أولئك الذين كانوا يؤيدون يزيد بن الوليد (٣) . ويتجلى موقفه المؤيد للأمويين في أنه عاتب أول الحكام العباسيين في الشام ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، على الجزرة التي حصلت بعد انهزام السلالة الأموية ، فاستنزل عليه بذلك سخطه وغضبه (٤) . أما نظراته إلى نشأة القدرية فأكثر تعقيداً مما سواها . فلقد أنشأ لها شجرة

- (١) قارن خليفة بن خياط « الطبقات » رقم ٢٩٨٩ ، ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، وما يليه ، الذهبي « الميزان » رقم ٩٦٤٩
- (٢) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٢٩٩
- (٣) قارن Stud. Isl ١٩٧٠/٣١ ص ٢٧٤
- (٤) قارن يعقوب بن شيبة « مسند عمر » (بيروت ١٩٦٩) ص ٥١ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ١٨٠ س ٤ من تحت وما بعده
- Barthold في Der Islam ١٩٢٩/١٨ ص ٢٤٤

قائمة . فهو يروي أن شخصاً نصرانياً يدعى سوسن (أو ستوسن في الصيغة العربية) وقد اعتنق الاسلام وحمل معه إلى الدين الجديد نظراته في حرية الإرادة . إلا أنه ما لبث أن تخلّى عن الإسلام فيما بعد . ولقد أخذ عنه معبد هذه النظرات ، وأخذها غيلان الدمشقي بدوره عن معبد (١) . فهذا الأخير لم يكن إذاً إلا وسيطاً . أما التهجيات فكانت موجهة مباشرة ضد غيلان الدمشقي الذي كان يتمتع بنصيب كبير من الأهمية بالنسبة لبلاد الشام والاضطرابات السياسية التي جرت هناك . إن حزب يزيد بن الوليد كان يدعى الفيلاينية (٢) . أما غيلان فكان قبلياً ، وككل الأقباط نصراني الأصل أيضاً . لذا فقد حظي سوسن النصراني ، الذي انكشفت صورته السلبية بسبب تقلباته وردّته ، بأهمية مثلية .

وإذا أردنا أن نتق بصحة هذه الروايات الشامية ، وعلى الأخص بالأخيرة منها ، فلا بد من أن تكون لها أصول في المصادر البصرية . وبالفعل فإننا نقتنع هناك على روايات مماثلة . فمنذ أزمان بعيدة استرعت انتباه المؤرخين ملاحظتان تتعلقان بالموضوع ، وردت إحداهما عن ابن سعد والأخرى عند المقرئ (٣) . جاء في ملاحظة ابن سعد أن عبد الله بن

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٢٦ س ٢ وما بعده ، الذهبي « تاريخ الإسلام » ج ٣ ص ٣٠٥ س ١٤ وما بعده ، ربما أخذ الاثنان عن ابن عساكر . هناك رواية أقدم للأجري « الشريعة » ص ٢٤٣ س ١ وما بعده . (عن الفرياني) توفي عام ٩١٣/٣٠١ في كتابه « القدر » حسب تقديرنا ، قارن GAS ١٦٦/١

(٢) قارن Stad. Isl ٣١/١٩٧٠ ص ٢٨١

(٣) راجع مثلاً A. S. Tritton, Muslim Theology ص ١٨ وما يليها .

عون ، تلميذ الحسن البصري والذي توفي عام ١٥١ / ٧٦٨ ، مازال يتذكر ذلك الزمن إذ كان معبد وسنويه زوج أم موسى وحدهما يتناقشان في موضوع القدر (١) . أما المقرئ فيجمع كذلك بين معبد ومولى من أصل فارسي ، إلا أنه لا يذكر أم موسى ، والمولى لا يدعى سنويه ، وإنما أبابونس سنويه الاسواري ، نسبة إلى « الأساورة » - وهم فرقة مختارة من الحيلة الفرس في عهد الساسانيين ، وكانوا قد تحالفوا مع بني تميم في البصرة بعد مجيء الاسلام (٢) .

هاتان الروايتان كانتا إلى الآن موجودتين جنباً إلى جنب في آثار متشعبة . وكانتا على الرغم من تشابههما مختلفتين فيما بينهما . وكان من العسير إيجاد قاعدة مشتركة لهما . إلا أننا أصبحنا نملك الآن مواد أكثر للبحث . من المحتمل أن يكون المقرئ يستقي أخباره من الفهرست . ففي هذا المؤلف أورد أبو القاسم البلخي الخبر الذي أشرنا إليه سابقاً . ولربما أخذ عن كتابه « مقالات الاسلاميين » (٣) . ففي أيام البلخي ، أي في نهاية القرن الثالث ، كان أتباع المعتزلة أنفسهم لا يجدون ما يعترضون عليه في هذا الخبر ، لقد كان مصدره أوساط البصرة شأن الملاحظة التي وردت

(١) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢٧ س ١ وما بعده .

(٢) قارت « الخطط للمقرئ (القادرة ٢٦ - ١٣٢٤) ج ٤ ص ١٨١ س ٦ من تحت وما يليه . فيما يتعلق بالأساورة راجع Le Milieu Basrien Ch. pellat ص ٣٥ اما كيف تقرا نسبة اسواري واشتقاقها من اساورة فقارن الذهبي « المشتبه » ص ٢٣ س ٤ (البجاوي) .

(٣) قارن ابن النديم « الفهرست » ، تحقيق رضا تجدد (طهران ١٣٩٣ / ١٩٧٣) ص ٢٠١ السطر الأول قبل الأخير وما يليه .

عند ابن سعد . ويصبح ذلك واضحاً إذا ما استشهدنا بأربع روايات أخرى لابن عساكر ، تطابق كلها نقطة البحث ذات الطابع المميز التي نحن بصدها ، وذلك بالرغم من التباعد الشديد فيما بينها في الوقت الحاضر . فهذه الروايات لا تتحدث عن أم موسى وإنما عن الأساورة ، وهي إلى هذا تدرج كنية أبي يونس . ويسند ابن عساكر هذه الروايات إلى ابن عون تماماً كما يفعل ابن سعد . ومن ناحية أخرى فإن كل راوية يليهم لا بد أن يكون بصرياً . فعند ابن سعد نجد بكار بن محمد بن عبد الله السيريني (توفي عام ٢١٤ / ٨٢٩) ومن الظاهر أنه حفيد أحد أحفاد محمد ابن سيرين ، الزاهد البصري المتقدم (توفي عام ١١٠ / ٧٢٩) (١) . كما أننا نجد حميد بن الأسود (٢) وحماد بن زيد (توفي عام ١٧٩ / ٧٩٥) (٣) وعبد الله بن مسلم (٤) عند ابن عساكر (٥) . ويدون ابن عساكر بالإضافة إلى ذلك أن يونس بن عبيد العبدوي (توفي عام ١٣٩ / ٧٥٦ أو عام ١٤٠ / ٧٥٧) ، وهو أحد معاصري ابن عون ، قد قال قولاً مشابهاً . فهذا الأخير يضيف إلى الشريرين الأخيرين شخصاً

(١) قارن الذهبي « الميزان » رقم ١٢٦٣

(٢) قارن « الميزان » رقم ٢٣١٩

(٣) قارن الذهبي « تذكرة الحفاظ » ص ٢٢٨ وما يليها رقم ٤١٣

(٤) قارن « الميزان » رقم ٤٦٠٧

(٥) عند الآجري (= الشريعة ص ٢٤٣ س ٩ وما بعده) يضاف إلى ذلك

تلميذه معاذ بن معاذ البصري (عاش بين عامي ٧٣٧/١١٩ و ٨١٢/١٩٦ ، قارن

دراسقي Trad . Polemik ص ١٦ و ٤٠) .

ثالثاً لا يذكر اسمه ويقول عنه : « ملعون من بني عوانة » . وفي كتاب « الشريعة » للأجري يروي مرحوم بن عبد العزيز العطار البصري (عاش بين عامي ١١٧ / ٧٣٥ - ١٨٧ / ٨٠٣) (١) عن أبيه عبد العزيز بن مهران البصري وعن عمه عبد الحميد بن مهران (٢) ، خيراً مماثلاً بصدده ذكر الأساورة (٣) .

إن الأمر يبدو وكأن هؤلاء الرواة قد تذكروا قولاً لابن عون ردهه بأشكال مختلفة (٤) . وإذا اعتبرنا أن أقاويل يونس بن عبيد ومرحوم بن عبد العزيز لم تكن مجرد ترديد لاحق له فقط ، فإنه يصبح من المحتمل أن نرى بعض الوقائع متسترة خلف هذه الأقوال . إلا أنه يجب علينا ألا نتبادى في تصديق كل ذلك . فما لا شك فيه قبل كل

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٨٥

(٢) قارن فيما يتعلق بالاثنين « تهذيب التهذيب » ج ٦ ص ٣٦١

(٣) الأجري ص ٢٤١ س ١٢ وما بعده .

(٤) يصعب التأكد من أصالة الرواية لأن كل واحد من الرواة كان له موقف مختلف منها . فعبد الله بن مسلم ينقلها بشيء من الريبة إذ يقول « زعم ابن عون » وحماد بن يزيد يضيف إليها ملاحظة تتم عن عدم الرضى . ومن جهة أخرى فإن ابن عون قد عرف بدعائه ضد معبد . فقد كان يزعم أن أبا السوار قد ابتعد عن معبد وقد كان أبو السوار (حسان بن حريث العدوي البصري توفي بعد عام ٦٩٩/٨٠) قارن « الطبقات » لخليفة بن خياط ص ٤٨٢ رقم ١٦٣٢ و « الطبقات » لابن سعد ج ١٠ ص ١١٠) شخصاً معروفاً في أيامه على ما يظهر (قارن « تاريخ دمشق ») فلو قصد التزوير لكان وقع الاختيار على شخص لم يعيش في زمن بعيد عن زمن معبد .

شيء أنه لا ابن عون ولا يونس بن عبيد قد عرقا بتجربتهما ، فهما من
 ألد خصوم عمرو بن عبيد^(١) ومن الجبريين المتمسكين بعقيدتهم .
 وهما يحاولان تفسير تعاليم الحسن البصري حسب معتقدهما ، فيسكتان عن
 التزام الحسن بالقدرية ، هذا الالتزام الذي لم يتأخر زمنياً عن التزام
 معبد . يضاف إلى ذلك أنه كان يفصل بينها وبين معبد زمن طويل .
 أما إذا كانا يعتمدان على خبرتها الشخصية فيجب ألا نأخذ كلامها على
 حرفيته . لقد توفي ابن عون بعد مقتل معبد بأقل من سبعين سنة تقريباً .
 ويقال إنه ولد قبل طاعون البصرة بثلاثة أعوام^(٢) (الطاعون الجارف) ، أي بين
 عامي ٦٢ و ٦٦^(٣) . أما يونس بن عبيد فقد توفي قبل ذلك بقليل ،

(١) قارن دراسي Trad . Polemik ص ٣٩ وما بعدها والمصادر التي
 اشرت إليها هناك .

(٢) قارن ابن سعد « الطبقات » ج ٧ ، ص ٢ ، ص ٢٥ س ٣ وما يليه .

(٣) إن وباء طاعون يحمل نفس هذا الاسم قد ورد ذكره في سنوات
 مختلفة : في سنة ٦٥ و ٦٧ و ٦٩ (قسارن Caetani , Chronographie
 ص ٧٣٥ و ٧٨٤ و ٨٠٩) . أما الطبري (ج ٢ ص ٥٧٩ س ١٨ وما بعده)
 وقسم من الروايات التي ربما تكون قد حذت حذوه (قارن مثلاً ابن تغري
 بردي ج ١ ص ١٩٩ س ١١) فقد اعتمدت أقدم التواريخ مرجعاً .
 وهذا التاريخ تعتبره المصادر غير الاسلامية مرجعاً ايضاً . ومع ذلك فإن
 مؤلفاً قديماً كخليفة بن خياط يحدد حصول هذا الحدث بعام ٦٩ / ٦٨٩
 (قارن تاريخه ج ١ ص ٣٣١ س ١٢) كذلك يحدده أبو اليقظان بالعام نفسه =

إلا أنه كان أكبر من ابن عون بسنة واحدة فقط (١) .
وبعد ، فلا بد لنا من الاقرار بوجود بعض الاضطرابات في الروايات
المتأخرة . لذا فعلينا أن نطيل الوقوف عندهما ببعض الشيء :

— للبحث صلة في العدد التالي — يوسف فان اس

= (توفي عام ١٩٠/٨٠٦ ، قارن GAS ١/١٦٦ والتي تليها) كما ورد عند
الذهبي « تاريخ الاسلام » ج ٣ ص ٣٤٣ . ويظهر أن الرواء قد جرى على
موجات متعددة . ولقد عمد المؤرخون إلى تحديده تاريخياً بالاستناد إلى بدء
تفشيته أو إلى زواله .

(١) قارن « تهذيب التهذيب » ج ١١ ص ٤٤٥ س ١

ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة

الدكتور عمر فروخ

هذا المقال مبنيّ على عدد من المصادر لابن رشد نفسه وعلى عدد من المراجع المتأخرة وخصوصاً المعاصرة لنا. وليس في هذه المصادر والمراجع ما يشير تساؤلاً إلا «رسائل» ابن رشد في رأي نفر من الناس.

هذه الرسائل (١)، في الحقيقة شروح على عدد من كتب أرسطو، فكيف يجوز عدّها ما فيها من الآراء آراء لابن رشد نفسه؟

إذا نحن اعتبرنا هذه الرسائل (وهي شروح على كتب أرسطو) لم نجد ابن رشد قد شرحها شرحاً فقط، بل بان لنا وشيكاً أننا أمام تأليف لابن رشد:

(١) رسائل ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م)، وهي تفسير (شرح) لكتب أرسطو: السماع (بالفتح) الطبيعي - السماء والعالم - الكون والفساد - الآثار العلوية - كتاب النفس - ما بعد الطبيعة. الطبعة الأولى (مطبوعة دائرة المعارف العثمانية) حيدرآباد الدكن (الهند) ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.

أولاً - إن مقارنة عاجلة لرسائل ابن رشد برسائل أرسطو تبين أن ابن رشد كان في الحقيقة يعلق على آراء أرسطو مدافعاً في الأكثر ومقنناً في الأقل .

ثانياً - إن ابن رشد كان يأتي بآراء نفر من المفكرين فيدافع عنها أو يقننها أيضاً ، وهؤلاء المفكرون جاؤوا بعد أرسطو كالاسكندر الأفروديسي (تلميذ أرسطو والشارح الأشهر لكتبه) وبطليموس القلوزي (الذي جاء بعد أرسطو بنحو خمسمئة عام) وابن النقاش المشهور بولد الزرقال وبالزرقالي أيضاً (وهو معاصر لابن رشد) . ويرد في هذا المقال تراجم موجزة لهؤلاء جميعاً (في الحواشي) .

ثالثاً - إذا أخذ أديب معنى من أديب آخر قلنا إن الأول سرق من الثاني . أما إذا تبني مفكر رأياً من آراء مفكر آخر 'عد' المفكر الأول متبنياً لرأي المفكر الآخر وعد الرأي المتبني كأنه رأي المتبني له . رابعاً - هنالك مواضع كثيرة في رسائل ابن رشد في شرح عدد من كتب أرسطو يقول ابن رشد فيها : فنقول (ص ٣ ، ٧ ، ١٩ ، الخ) مما يدل على أن ابن رشد كثيراً ما يترك الشرح على آراء أرسطو ويورد آراء هي له .

من أجل ذلك كله ومن أجل أشباه ذلك جعلت عدداً من الآراء الواردة في هذه الرسائل معبرة عن مقاصد ابن رشد نفسه .

جرت عادة الدارسين منّا ، إذا هم تناولوا نقرأ من بناء حضارتنا وثقافتنا - من أمثال الكندي والقارابي واخوان الصفا وابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وغيرهم - أن يتناولوا نشاطهم الفكري النظري ، كبحث هؤلاء في سبب وجود العالم أو في أحوال النفس أو في

تخيّل بناءً للدلالة . وقدّماتوهر أوئك الدارسون على جانب علوم التعاليم (العلوم الرياضيّة والطبيعية) لهؤلاء الأعلام في تاريخ حضارتنا وثقافتنا ، مع أن الفلاسفة عند الكندي وابن سينا مثلاً ، وعند ابن حزم الفقيه أيضاً ، ليست أبرز جوانب المعرفة التي كانت لهم .

ولم يكن حظّ ابن رشد ، عندنا ، من عناية الدارسين بالجوانب العلمية البحتة أكبر من حظّ ابن سينا وغيره ومع أن دائرة المعارف الإسلامية قد خصّت ابن رشد بعدد وافر من الصفحات (راجع الجزء الثالث من الطبعة الجديدة ، النسخة الانكليزيّة ص ٩٠٩ . ٩٢٠ ، والنسخة الفرنسية ٩٣٤ - ٩٤٤) ، فإنّها قد اقتصرت على جانبي الفقه والفلسفة (فلسفة ما بعد الطبيعة) من جوانب تفكيره .

لا شكّ في أن ابن رشد كان ذا اتجاه علمي واضح . قال في مطلع تفسير كتاب « السماع الطبيعي » لأرسطو (رسائل : السماع الطبيعي ٣) :

« فلنبداً بأوّل كتاب من كتبه - وهو المعروف بالسماع الطبيعي - ونلخص ما في مقالة مقالة من الأقاويل العلمية بعد أن نحدف منها الأقاويل الجدلية لأنّها إمّا كانت مضطراً إليها (١) عندهم في الفحص عن المطالب الفلسفية قبل أن يُوقع (٢) عليها بالأقاويل العلمية . فأمّا أنّه

(١) إذ كانت مضطراً إليها (بالبناء للمجهول) : إذ كان هنالك اضطراب إليها .

(٢) أوقع عليها بالأقاويل العلمية : بنى عليها ؛ أقام عليها الأدلة الفلسفية .

أوقع عليها فلا مدخل لها في التعليم (١) إلا على جهة الارتياض . ويكفي في ذلك الاقتصار على مسائل محدودة العدد .

ومما يدلنا على الاتجاه العامي لابن رشد أنه يأخذ بالاستقراء - أي بالوصول إلى قاعدة عامة من ملاحظة مفردات الأشياء - غير أنه يعتقد أن الاستقراء الناقص لا نفع منه لأنه لا يفيد اليقين (تهافت التهافت ٥٦٥) ويقول ابن رشد (مثله ، ص ٥٦٦) (٢) فإذا قال قائل : إن كل حيوان يحرك فكته الأسفل فإن استقراءه هذا ناقص لأن صاحب هذا القول لم يستقرئ جميع أنواع الحيوانات .

ثم إن ابن رشد يحسن استعراض العلوم (راجع مثلاً تهافت التهافت ٥١١) ، ذلك لأن الإحاطة بمعرفة عدد من العلوم تساعد على حسن المعرفة بالاموضوع المعالج .

ثم لا شك في أن ابن رشد كان ذا عقل مبدع من الطبقة الأولى (سارطون ٢ : ٢٧٩) (٣) ، وكان يرى مكانة العقل في النظر إلى كل

(١) فلا مدخل لها (بعدئذ) في التعليم (في اللجؤ الى البراهين الهندسية) الا على جهة الارتياض (في سبيل التمرن على المسائل الحسابية) .

(٢) تهافت التهافت (تحرير الأب موريس بويج) بيروت (المطبعة الكاثوليكية)

١٩٣٠ م .

(٣) جورج سارطون (١٨٨٤ - ١٩٥٦ م) بلجيكي الأصل أميركي الجنسية تخرج في بلده الأصلي برتبة دكتور في الرياضيات (عام ١٩١١ م) . وهو مؤلف مكثر في تاريخ الحضارة وتاريخ الثقافة أشهر كتبه وأعظمها مقدمة الى تاريخ العلم (ثلاثة أجزاء في خمسة أقسام) :

George Sarton ' Introduction to the History of Science ' 1927 - 48

وجورج سارطون مؤرخ العلم منذ أقدم عصوره وفي جميع بلاده وفي كل لغاته . ولا شك في أنه كان لجورج سارطون مساعدون من علماء الأقطار =

أمر من الأمور وفي كل مدرك من المدارك . ومع أن الشرع قد أوجب النظر بالعقل في الموجودات ، فإن ابن رشد يذهب أيضاً إلى أن هذا النظر بالعقل يصدق في الأمور الشرعية نفسها (فصل المقال ٣ وما بعد) . من أجل ذلك كان ابن رشد مستحقاً لشكرنا الدائم على أنه أكد قيمة العقل في زمن كانت معظم الناس يخشى أن يفعل ذلك (راجع سارطون ٢ : ٣٢٢) .

ومن دلائل العبقرية في ابن رشد أنه كان يدرك مدارك أرسطو من خلال النقول الخاطئة التي كانت لعهد من كتب أرسطو في اللغة العربية (١) : إن ابن رشد كان يرى أن عبارات الذين يفسرون كتب أرسطو (ينقلونها إلى اللغة العربية) كانت أحياناً تقصّر عن أداء أغراض أرسطو ومعانيه ثم يقول صراحة (رسائل : الآثار العلوية ٧٦) : « فإن كان من نادى إلينا كتبهم من المفسرين قد أرادوا هذا المعنى فقصرت عبارتهم عن ذلك ، إما بسبب الترجمة أو غير ذلك ، فهو صحيح . وإن كانوا أرادوا المعنى الآخر فقد أخطأوا غرض أرسطو في التفسير » .

— المختلفة واللغات المختلفة يقدمون إليه الحقائق العلمية فيؤلف هو منها « كلا عقلاً » . وهو من الذين أنصفوا الثقافة العربية والاسلام إنصافاً صالحاً ، ثم هو من المعجبين بابن خلدون . ولسكتاب هذا المقال تعريف بالجزء الثالث من كتاب جورج سارطون (٢٢٠٠ صفحة) في « مجلة الجمع العلمي العربي » في دمشق (المجلد السادس والعشرون الجزء الأول ، ص ١٠١ - ١١٣) . وله أيضاً ترجمة لجورج سارطون في مجلة العرفان (صيدا - لبنان) المجلد ٤٤ ، الجزء الثاني ، ص (١٢٩ - ١٣٥) والجزء الثالث ص (٢٥٣ - ٢٥٨) من عام ١٩٥٦ م .

(١) هذا يقتضي أن يكون مستوى التفكير عند ابن رشد مساوياً لمستوى التفكير عند أرسطو حتي يمكن أن يكون تفكيرهما في مجرى واحد .

ومن الأدلة المادية على هذه العبقرية التي كانت تدرك مقاصد أرسطو - إذا كان تعبير شارحي كتب أرسطو غامضاً أو خاطئاً ، مع أن نفراً من هؤلاء الشارحين كانوا من ذوي المكانة السامية في الفلسفة كالاسكندر الأفروديسي (١) مثلاً - أن ابن رشد كان يفهم المقصود الصحيح من قول أرسطو ، ولو مرّ ذلك المقصود الصحيح من خلال الشرح اليوناني الخاطئ ، ومن خلال النقل الخاطئ إلى اللغة العربية . من ذلك أن أرسطو زعم أن المجرة دخان ملتهب (رسائل : الآثار العلوية ، ص ١٥ وما بعد) . والمجرة ، في الحقيقة ، تتألف من نجوم كثيرة تظهر في رأى العين - بعدها عنا - كأن بعضها متصل ببعض . فانظر إلى تعليق ابن رشد عند تصحيحه هذا الخطأ (ص ١٩) :

« وهذا هو الظاهر من كلامه في النسخة التي وقعت إلينا . وإن كان الاسكندر أراد هذا المعنى فهو صحيح ، إلا أنه لا يقتضيه ظاهر لفظه مع هذا فكان يكون قد بقي عليه جزء من القول ليس بالدون (٢) . ولعله تركه على جهة الإيجاز وذلك من أجل خلل وقع في الترجمة ، فإن كثيراً ما تنقلب مفهومات المعاني عند المترجمين ، فيلزم عن ذلك تغيير في العبارة ، والاسكندر أعظم مكاناً من أن يظن به القول المتقدم مع ما نجد في كتب أرسطو خلافه . ويحسن أن نعلم أن ابن رشد فترّخ من تلخيص هذه الرسالة في أوائل سنة ٥٥٤ هـ (أوائل ١١٥٩ م) وعمره يومئذ نحو أربع وثلاثين سنة هجرية (راجع ص ١٠٢) .

(١) الاسكندر الأفروديسي (أي الذي من بلدة افروديسيا في مقاطعة قاريا - في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) كان بين ١٩٨ و ٢١١ م أستاذاً لمذهب المشائين (أتباع أرسطو) في أثينا . وهو أشهر شارحين (المفسرين) لكتب أرسطو وأهمهم وأصحهم شرحاً . وكان مفكراً أيضاً .
(٢) ليس بالدون : ليس خطأ أو قليل الأهمية والأثر .

وابن رشد أكبر فلاسفة العصور الوسطى بلا ريب . أمّا أنّه أكبر فلاسفة المسلمين فلا يحتاج إلى براهين كثيرة . وأمّا أنّه أكبر فلاسفة العصور الوسطى بإطلاق فقول يقوم على دليّين :

أن موسى بن ميمون^(١) ، أكبر فلاسفة اليهود ، والقديس توما^(٢) وأستاذه ألبرت الكبير^(٣) ثمّ نفرا (كثيرين جداً) من فلاسفة

(١) موسى بن ميمون : ولد في قرطبة ، ولا استولى الموحدون على الأندلس انتقل مع أسرته الى مصر . ثم أخذ يعلّم علومه الفلسفية في القسطنطينية (مصر القديمة) . وهو أشهر مفكري اليهود ، ولكنه مفكر على الطراز الارسطوطاليسي المتأثر بشرح ابن رشد . له كتاب « دلالة الحائرين » ألفه باللغة العربية ولكن دونه بالحرف العبري . وتأثر موسى بن ميمون بابن طفيل وقال بأن الفلسفة للطبقة المختارة لأن جمهور الناس لا يستطيعون فهم الأمور على ما هي عليه .

(٢) القديس توما إيطالي الأصل وتلميذ ألبرت الكبير توفي عام ١٢٧٤م (٦٧٢ هـ) قبل أستاذه بست سنوات . له المجموعة اللاهوتية (في الفقه المسيحي) وله « الرد على الأميمين (غير المسيحيين ، وخصوصاً على فلسفة ابن رشد وفلسفة موسى بن ميمون) . وبلغ القديس توما بالفلسفة الغربية (الدينية : المسيحية) ذروة البحث من حيث الشكل (الاسلوب المنطقي) ومن حيث الموضوعات ، ولكنه كان يرى الفلسفة في نطاق الدين المسيحي وحده . ولكننا نستطيع أن نقول إن فلسفة القديس توما كانت رد فعل ضعيفاً على فلسفة ابن رشد لم يمنع فلسفة ابن رشد من الاستمرار في التأثير على العالم الغربي .

(٣) ألبرت الكبير ، ألماني الأصل ولد ١١٩٣ (٥٩١ هـ) وتوفي ١٢٨٠م (٦٧٩ هـ) عالم اللاهوت في ستراسبورج وكولن (كولونيا) وباريس . وهو أول من أشاع الاتجاه العلمي والفلسفي في أوروبا بعد أن تأثر بالمفكرين العرب (من خلال النقل من العربية إلى اللاتينية) . ورأت الكنيسة خطر =

أوروبية لم يشتهروا إلاّ لأنهم كانوا رشديين (من أتباع ابن رشد في آرائه المختلفة في الفقه والفلسفة والعلوم) أو كانوا من خصومه ومن الذين نصبتهم الكنيسة للردّ عليه . تلك الحركة الرشدية ، في الذهاب مذهب ابن رشد ثم في مقاومة آراء ابن رشد ، دامت أربعة قرون كوامل . وبكفينا هنا أن نقول مع جورج سارطون (٢ : ٩٣٦) : إن المؤلفات العلمية التي وضعها ألبرت الكبير (ت ١٢٨٠ م = ٦٨٠ هـ) قد صنع بها ، أو حاول أن يصنع بها ، للنصرانية ما صنعه ابن رشيد الإسلام ، ولكن ألبرت الكبير كان من الناحية الفكرية أدنى كثيراً من سلفه المسلم .

إن ابن رشد كان سبب السيادة التي نعم بها أرسطو في الغرب (سارطون ٣ : ٥٠٨) . إن فلسفة أرسطو لم تصل الى الغرب المسيحي إلاّ مع شروح ابن رشد عليها . ولقد كان الأوروبيون يخشون فلسفة أرسطو فيتركون منها جوانب لا توافق النصرانية في رأيهم ، ولكنهم كانوا يأخذون بفلسفة ابن رشد جملة ، سواء أكانت تلك الفلسفة لابن رشد خالصة أو كانت لابن رشد في التعبير عنها فقط .

ونفوذ آراء ابن رشد إلى الغرب المسيحي لم يكن قاصراً على حمل آراء ابن رشد إلى الفكر الأوروبي ، ولا على حمل آراء ابن رشد وآراء أرسطو وحدها إلى الفكر الأوروبي ، بل حمل معها أيضاً اتجاه الفكر الإسلامي ، فلعل شروح ابن رشد على كتب أرسطو كانت من أثر تفسير القرآن في الإسلام

= الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية على سلطتها ، ولم تنجح الحرمانات التي كانت البابوية تلقيا على المهتمين بهاتين الفلسفتين : فأوعزت الكنيسة إلى ألبرت الكبير (القديس ألبرت) بأن يدرس الفلسفة ولكن من خلال تعاليم الكنيسة ، فعكف ألبرت على « تنصير » فلسفة أرسطو بشيء من الخذف وشيء من التشويه .

(سارطون ٢ : ٣٥٦) . ويجسن ألا ننسى أن الاتجاه العام في التفكير يكون أبعد تأثيراً - إذا انتقل من جماعة إلى جماعة أخرى - من شرب الآراء المفردة في الحين بعد الحين . إن شروح ابن رشد على كتب أرسطو لم تحمل الى الفكر الأوروبي آراء جديدة فحسب ، بل حملت إليه أيضاً منهجاً في التفكير وأسلوباً في التعبير .

ومع هذا كله فإن فلسفة ابن رشد ظلت تنوء بعدد من المعوقات : أول تلك المعوقات أن ابن رشد لم يقرأ كتب أرسطو في نصوصها اليونانية بل في النقول العربية . وقد كان في تلك النقول العربية لكتب أرسطو - سواء أكان النقل نقلاً مباشراً من اللغة اليونانية نفسها أو كان بنوسط اللغة السريانية (أي من اليونانية إلى السريانية ثم من السريانية إلى العربية) - كثير من الحذف والتشويه والإضافة . وقد مر بنا شيء من تألم ابن رشد من هذا المعوق .

ومن تلك المعوقات المبالغة في الإعجاب بأرسطو ، فقد كان ابن رشد شديد الإعجاب بأرسطو في كل شيء ، ولا حاجة إلى الاستشهاد على ذلك الإعجاب ، ولكن ربما توقف ابن رشد في قبول شيء من آراء أرسطو . يقول ابن رشد مثلاً (رسائل : الآثار العلوية ٧١ - ٧٢) فيما يتعلق في شأن قوس قزح :

« يظهر أصغر من نصف دائرة . فهذا هو الذي أدت إليه الأصول التعاليمية (العلوم القائمة على الحساب) . وأرسطو يجبر أن المشاهد خلاف ذلك . وقد ينبغي أن ننظر في ذلك » .

وإن رشد يخالف أرسطو في سبب حدوث اللون الأخضر في قوس

م (٥)

قزح ، وابن رشد مصيب في تحطئة أرسطو ، ولكن تصحيح ابن رشد لقول أرسطو ليس صحيحاً (الآثار العلوية ٧٥ - ٧٦) .

وربما جانب ابن رشد نفسه صواب العلم في مواقف كثيرة له من الأمور المادية . ذلك لأنه يصر على أن يفسر طبيعة كل شيء بتفريعاتها من طبيعة العناصر الأربعة . إن ابن رشد كان يرى - مع نفر الحاطنين من مفكري اليونان - أن الأجسام التي في عالمنا ، كالخشب والحديد والذهب ، تتكون من نسب معينة من العناصر الأربعة . إن في الخشب مثلاً نسبة من الماء أكبر من النسبة التي فيه من التراب ، بينما في الحديد نسبة من التراب أكبر من النسبة التي فيه من الماء أو الهواء . ثم يعقد ابن رشد هذه القضية حيناً ينسب اجتماع النسب المختلفة في جسم إلى القوة المحركة في هذا العالم ، لا إلى خواص وعوامل في الأجسام نفسها . إن هذا النظر الذي أصر عليه ابن رشد بعيد عن العلم لأن ابن رشد يحاول به تفسير الموجودات المادية تفسيراً غير مادي (راجع أماكن متفرقة في كتاب الكون والفساد ومتابعة ابن رشد لأرسطو في أمور كان أرسطو أيضاً مخطئاً فيها) . ولكن الغريب في ذلك كله أن ابن رشد قد ردّ (فيما بعد ، في كتابه « تهافت التهافت ») على الأشعرية الذين أنكروا أثر الأسباب غير المحسوسة في الموجودات المحسوسة فقال (ص ٤١٦ - ٤١٧) :

« وأما الأشعرية فإنهم جحدوا الأسباب المحسوسة ، أي لم يقولوا بكون بعضها أسباباً لبعض ، وجعلوا علة الموجود المحسوس موجوداً غير محسوس بنوع من الكون غير مشاهد ولا محسوس (يقصد ابن رشد : أن الله يخلق الأشياء خلقاً مباشراً) وأنكروا الأسباب والمسببات ، وهو نظر خارج عن الإنسان بما هو إنسان » .

ومن خروج ابن رشد هنا عن نطاق العلم استخدامه الجدل في إثبات مظاهر الوجود ، كقوله مثلاً (رسائل : كتاب النفس ٧٩ - ٨٠) :
 « إن كل صورة معقولة (يمكن ادراكها أو تخيلها) فهي إما هيولانية (مادية) أو غير هيولانية وكل صورة تكون معقولة بأن تُعقل فهي هيولانية . وإن كل صورة تكون في نفسها عقلاً - وان لم تُعقل - فهي غير هيولانية . فإذا تقررت لنا هذه المقدمات ، وهي بينة من طبيعة العقل والمعقول - قلنا : هذه الصورة التي هي صورة المعقولات النظرية واجب أن تكون غير هيولانية لأنها عقل في نفسها سواء عقلمنا نحن أو لم نعقلها ، إذ كانت صورة الشيء هو في وجوده عقل . ولو أنزلناها معقولة بالفعل من جهة وبالقوة من جهة يلزم أن يكون هناك عقل آخر متكون فاسد ، وهو الشيء الذي صارت به معقولة بالفعل (أي موجودة فعلاً) بعد أن كانت بالقوة (أي مدركة بالتخيل) فنقول : أما من يضع هذه المعقولات موجودة بالفعل دائمة وأزلية فليس لها (أي لا يكون لها) هيولى (مادة أولى غير متحيزة) إلا على التشبيه والتجويز ، إذ كانت الهيولى هي أخص أسباب الحدوث ، وذلك أن معنى الهيولى على هذا الرأي ليس يكون شيئاً أكثر من الاستعداد الحادث الذي به يمكن أن تتصور (نتخيل) هذه المعقولات ونحركها لا على أن الاستعداد هو أحد ما تنقوم به هذه المعقولات اذن قبيلتها كالحال في الاستعداد الهيولاني الحقيقي » .

وعندي أن هذا الميل إلى الجدل كان عند ابن رشد حينما كان يفسر كتب أرسطو في إبان فتوته . أما موقفه الآخر في السببية المادية فيعود إلي طور متأخر من حياته أكثر نضجاً .

وما دمتنا في حديث الاستقسات (العناصر) فلنعطف عليها وعلى المذهب الذري قليلاً بما يحتاج إليه البحث هنا .

قال قدماء اليونانيين بأن الأجسام في عالمنا متكوّنة من الاستقسات (العناصر) الأربعة : الماء والهواء والتراب والنار (وهو رأى خاطيء بلا ريب ، فإن التراب مثلاً ليس عنصراً بل هو خزان للعناصر . وكذلك الماء والهواء والنار ليست عناصر) . ثم جاء علماء طبيعيون (١) من اليونانيين فقالوا إن الأجسام في عالمنا متكوّنة من الذرات . والذرة كانت عندهم وحدة مادية بالغة في الصغر وليس لها خاصية معينة . والأجسام في عالمنا تتألف من هذه الذرات ، ويختلف كل جسم من كل جسم آخر (كالخشب والحديد والذهب الخ) باختلاف عدد الذرات فيه كثرة وقلة وترتيباً . وقد قال هؤلاء إن الذرات تختلف في أحجامها ، والكبيرة منها أثقل من الصغيرة ، كما قالوا إن هذه الذرات متحركة في أماكنها . ومع أن هذا المذهب الذري لم يكن صحيحاً كل الصحة ، كما نعرف نحن اليوم من البناء الذري للعناصر المختلفة ، فإنه كان على كل حال أصح من نظرية العناصر الأربعة .

غير أن أرسطو رفض القول بالمذهب الذري وتمسك بنظرية العناصر

(١) العلماء الطبيعيون هم المفكرون اليونانيون الذين اهتموا بدراسة عالم الطبيعة ، ومنهم ثيوفريطوس (٤٦٠ - ٣٧٠ ق.م) الذي من أبديرا (على شاطئ تراقية الغربية من بحر ايجه) . وهو صاحب المذهب الذري على الحصر . وأرسطو أيضاً معبود في الطبيعيين (في مقابل الرياضييين : افلاطون واقليدس وبطليموس) .

الأربعة (وكان ذلك من خطيئاته) . وجاء ابن رشد فأخذ برأي أرسطو بالقول بالماء والهواء والتراب والنار . وهو يسمي « التراب » الأرض (راجع رسائل : السماع الطبيعي ١٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ؛ ٤١ ؛ السماء والعالم ٨ ، ٧٥ - ٧٦ ؛ ما بعد الطبيعة ٤١) .

ولم يجتهد ابن رشد القائلين بالجزء الذي لا يتجزأ (بالمذهب الذري) ، فقد أشار إليهم إشارة عارضة (راجع رسائل : الكون والفساد ٤ ، ١٣ ، ١٤) ، ولكنه ظل متابعاً لأرسطو في هذا الموضوع .

* * *

وفيما يلي استعراض يسير لمكانة ابن رشد في علوم التعاليم (العلوم التي تجري في الأرقام والاعداد والحساب والهندسة والفيزياء) ثم في العلوم الطبيعية ما أمكن ، سوى الطب فإن ابن رشد من الأطباء الكبار المشهورين والمؤلفين في هذا الفن من فنون المعرفة (وتبيان مكانته في الطب يحتاج إلى مقال خاص) .

(١) لم نعرف كتاباً لابن رشد في الرياضيات ، ولكن له تلخيصاً لكتاب المجسطي (سارطون ٢ : ٣٥٦ ، ٣ : ٥٢١) . والمجسطي كتاب إبطليموس القلوذي يدور على الفلك وما يتصل بالفلك من الرياضيات . ويقول منصور جرداق (١) إن ابن رشد « عرف بوساطة الحساب الفلكي وقت عبور

(١) منصور حنا جرداق ولد في بلدة الشوير (لبنان) سنة ١٨٨١ م ، تخرج في جامعة بيروت الاميركية برتبة بكالوريوس علوم (١٩٠١ م) ثم برتبة أستاذ علوم (١٩٠٧ م) . علّم الرياضيات وتولى مرصد الجامعة وكشف نجما جديداً (عام ١٩١٨ م) في صورة (قنو ، مجموع) الجائي =

عطارد على قرص الشمس فرصده وشاهده بقعة سوداء على قرصها في الوقت المعين . وهذا أمر لا يتصدى له في وقتنا الحاضر سوى الراسخين في الرياضيات الفلكية ، (١) . هاتان قرينتان على الأقل تدلان على براعة ابن رشد في الرياضيات . وهنالك قرأتين أخرى تدل على اهتمامه بالرياضيات . من ذلك قوله (تهافت التهافت ٧٧) : « النقطة نهاية الخط وتوجد معه لأن الخط ساكن فيمكن أن نتوهم نقطة هي مبدأ الخط وليست نهاية لآخر » . هذه القرينة تدل على أنه كان يعرف « علم العدد » كما وضعه الفيثاغوريون من أن النقطة مبدأ للخط وليست خطأ . وكذلك قوله (رسائل : السماع الطبيعي ٣٦ - ٣٧) : « فنقول : ٠٠٠٠ إن كل عدد يُفرض بالفعل فيمكن أن يزداد عليه عدد آخر ٠٠٠ وأيضاً فإن كل عدد فهو إما فرد وإما زوج ، وكل واحد من هذين متناه . وكل عدد فهو متناه » . وهذا أيضاً من وضع الفيثاغوريين .

وفي مثل ذلك يقول ابن رشد أيضاً (فصل المقال - في الكشف عن مناهج الأدلة ٣٩) إنه لا يجوز وضع مبدأ ونهاية ثم وضع شيء بينهما لا نهاية له . وهذا صحيح لأن ما فترض متناهياً من جانب يجب أن يكون متناهياً من الجانب الآخر . وفي رسالة الكشف عن مناهج الأدلة في

= (هرقليس) . له عدد من الكتب المدرسية (بالعربية والانكليزية) ثم عدد آخر من كتب العلم منها : الكون العجيب وظواهره - عجائب السماء والفلك (١٩٤٩) - القاموس الفلكي والأبراج وصور النجوم (١٩٤٧ م) - مآثر العرب في الرياضيات والفلك (خطبة ، عام ١٩٣٧ مطبوعة) . وكانت وفاته في السادس من نيسان ١٩٦٤

(١) مآثر العرب في الرياضيات والفلك ، ص ٢٣

عقائد الملة (فصل المقال ٣٥ - ٣٦) كلام على العدد المنقسم والعدد غير المنقسم وعلى الكم المتصل وعلى الكثرة من الأعداد التي تؤلف وحدة . وكل هذه المدارك ومصطلحاتها من وضع الفيثاغوريين ، ولا يمكن أن يعرفها أحد إلا إذا كان مطلعاً على كتب هؤلاء . وليس المهم هنا معرفة هذه المدارك والمصطلحات ، ولكن المهم أن ابن رشد يستشهد بها في كتاب فيه شيء من الجمع بين الحكمة والشريعة توجه به ابن رشد إلى القارئ العادي . إن هذا يدل على أن الرياضيات كانت نازلة في نفسه نزولاً بعيداً وراسخة في تفكيره رسوخاً مكيناً فلم يستطع الانفلات منها وهو يتوجه بكتاب له إلى جماعة لا ينتظر منهم أن يدركوا « علم العدد الفيثاغوري » إدراكاً يقنعهم بأدلة ابن رشد الفقهية والفلسفية .

ويكاد يكون ابن رشد مغرماً بضرب الأمثلة من الرياضيات ، فهو يقول مثلاً (رسائل : السماع الطبيعي ٥٢) قولاً مفصلاً دقيقاً :

« ومن هنا يظهر أزلية الزمان وأنه تابع لحركة أزلية مستديرة . وكما أن النقطة هي التي تفعل الخط وتحدده وبها يكون المتصل ذا أجزاء ، كذلك الآن (أي الوقت أو الجزء منه) هو الذي يفعل الزمان ويحدده . ولولاه لم يكن متقدماً ولا متأخراً أصلاً ولا عدداً ، إذ كانت الحركة من الأشياء المتصلة . وكذلك تصدق على الزمان خواص الكم المتصل وهما الطويل والقصير وخواص المنفصل وهما القليل والكثير . فلو كان الخط يأتلف من نقط لكان يلزم أن يكون الزمان يأتلف من آتات (جمع آن) ، ولكان هو عددها . وبالجملة فكان يعد في الكم المنفصل . لكن سنيين أن كل نقطتين فينهما خط ، وأن كل آتين فينهما زمان » .

وابن رشد يقول (تهافت التهافت ٢٤) : إن النفس لا تتصور (تتخيل) ما هو غير متناه في وجوده . ثم يقول بعد ذلك (تهافت التهافت ٢٧ ، راجع ٢٣٣) : « وأيضاً فامتناع ما لا نهاية له على ما هو موجود بالفعل أصل معروف من مذهب القوم (١) ، سواء كان أجساماً أو غير أجسام و (هذا القول) لا يلائم أصلاً من أصولهم فهو خرافة ، لأن القوم ينكرون وجود ما لا نهاية له بالفعل ، سواء كان جسماً أو غير جسم لأنه يلزم عنه أن ماله نهاية (٢) أكثر مما لا نهاية له . »

ومن ملاحظات ابن رشد (فصل المقال : الكشف عن مناهج الأدلة ٣٥) تفريقه بين الكم المنفصل الذي هو علم العدد (علم خواص الأعداد) والكم المتصل الذي هو الهندسة . وتحسن قراءة هذا المقطع بالتفصيل في رسالة الكشف عن مناهج الأدلة . ثم له أيضاً ملاحظة (رسائل : ما بعد الطبيعة ٩٨ - ٩٩) في الهندسة هي « أن الزوايا المعادلة لقائمتين إنما تلتقى أبداً مركبة من المثلث ، والمثلث ضرورة في الشكل وأما الزوايا المعادلة لثلاث قوائم فتلتقى أبداً منفصلة عن المثلث » . أما القسم الأول من هذه الملاحظة فيعني أن زوايا المثلث

(١) القوم : الفلاسفة اليونانيون .

(٢) إن الأب موريس بويج اليسوعي (ت ١٩٥١/١٢/٢٢) محر كتاب (تهافت التهافت) لابن رشد أثبت جملة بنص هو : « ... لأنه يلزم عندهم أن يكون ما لا نهاية له أكثر مما لا نهاية له » . والجملة هذه خطأ طبعا . غير أن الأب بويج ذكر في الحاشية ٧ ص ٢٧ أن المخطوط ب فيه « ما له نهاية » ، وهو الصحيح فيكون نص الجملة الصحيح حينئذ ما أثبتته أنا في المتن فوق .

(الثلاث) تمدل زاويتين قائمتين (وهذا صحيح) . وأما القسم الثاني من الملاحظة والمتعلقة بشكل هندسي (مستو) مجموع زواياه يعدل ثلاث زوايا قائمة فلا أدري وجهه . ولابن رشد عدد من الملاحظات في الطبيعيات في الثقل وجذب الأجسام وفي الزنجار (التأكسد) ثم في الندى وملوحة ماء البحر والزلازل والبخار والغمم والسمع والصوت ثم في علم الحياة من النبات والحيوان ومن الطب خاصة . هذه المعارف تحتاج إلى دراسة خاصة لم ألحها حينما بدأت كتابة هذا المقال . ولكني سأفصل الكلام على « الضوء » عند ابن رشد لأن للضوء صلة بالفلك ومقصدي الأول من هذا انقال الكلام على الفلك عند ابن رشد .

* * *

يحسن أن نبدأ الكلام على الضوء والبصر عند ابن رشد بالنص الطويل الموجود في تفسير كتاب الآثار العلوية (رسائل : الآثار العلوية ٥٩ - ٦٥) .

يرى ابن رشد أن المعتبر في قوانين البصر إنما هو نظر الرجل الطبيعي (أي النظر الطبيعي في الإنسان ، حينما لا تكون العين كإبرة ضعيفة من تعب أو حينما لا تكون مربضة) .

يورد ابن رشد رأي القدماء من اليونانيين في الإبصار فيقول (ص ١٦) : « وكان الأقدمون من الطبيعيين (١) يرون أن الإبصار إنما يكون بأشعة تخرج من العين ، (أعلى الصفحة) ثم يرد (ينكر)

(١) الأقدمون من الطبيعيين : لعله يعني بهم قدماء المفكرين ابتداءً بثاليس الملطي (ت ٥٤٥ ق.م) وأتباعه ، قدماء فلاسفة الطبيعة .

هذا الرأي فيقول (أواسط الصفحة) : « وكان قد تبين في علم النفس أن البصر ليس يكون بشعاع يخرج من العين . فالأولى أن تعمل في علم المناظر (في البصريات) على هذا الرأي ، ولكن الرؤية عنده انتقال (شبح) المُبَصَّر إلى العين (راجع ص ٥٩) . والسبب في لقاء المُبَصَّر بالعين (انتقال شبح الشيء المنظور إلى العين) الانعكاس والانعطاف ، كما أن هذا الانتقال يتم بورود شعاع مستقيم إلى العين (ص ٦٠) . ويرى ابن رشد أن موضوع البصر يدرس من جانبين ، فمن جهة هو طبيعي (تابع لعلم الفيزياء) ومن جهة أخرى هو تعليمي (تابع لعلم الحساب) . ولصحة البصر شروط منها قرب الجسم من العين أو بعده عنها ، ومنها كبر الجسم نفسه وصغره وإضاءته ولونه (ص ٥٩) . ثم من ذلك حال المجال الواقع بين العين والجسم المنظور إذا كان شقيقاً غير ملون كالهواء المطلق أو إذا كان ذلك المجال مملوئاً بالهواء الرطب أو بالماء أو بأجسام كثيفة (ص ٥٩ و ٦٠) .

ومع أن ابن رشد يذكر علم المناظر (ص ٦٠) وأصحاب علم المناظر (ص ٦١) - وأغلب الظن أنه يقصد أفلاطون وأقليدس وبطليموس - فيبدو أنه لم يكن له معرفة بكتاب المناظر لابن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ = ١٠٣٩ م) . ولو عرفه لكان عرضه للحقائق التي أوردها في هذا الباب أكثر دقة ووضوحاً .

وسبب الرؤية هو الانعكاس (انعكاس شبح عن الجسم المنظور إلى العين) والانعطاف (ص ٦١) ، وهو يذكر انكسار الشعاع وانعطافه على أنها يؤديان معنى واحداً (ص ٦٠) . ويشترط ابن رشد في

الانعكاس أن يكون عن سطح متصل أملس . وبما أنه يذكر ذلك في عرض انعكاس الأشعة عن السحاب (ص ٦٢) فإنه يفضل أن يكون ذلك السطح مقعراً لأن سطح الغمامة يكون محدباً (راجع ص ٦٢) . والغريب أن ابن رشد يعود فيجعل الشعاع المنعطف غير الشعاع المنكسر (ص ٦٢ ، السطر الأخير) . ثم يتابع القول فيقول (ص ٦٣) :
ولما كانت خاصة الشعاع المنكسر (المنعطف) أن يكون (تكون) زوايا الانكسار منه من جميع الجهات متساوية ، وجب أن لا يكون بُعد نقطة الإبصار عن مركز الغمامة والسحاب (أو السحاب ؟) أي بُعد ادّفق ، بل بعداً محدوداً ، وذلك بحسب بعد (الجسم) المنير عن السحاب و (بعد) السحاب عن أبصارنا . وتبين هنالك أن ذلك يتم بأن تكون نقطة أبصارنا أقرب إلى السحاب منها إلى أبصارنا . ثم يورد ابن رشد لانعكاس الشعاع عن السحاب كي تتشكل الهالة (راجع تحت) شكلاً هندسياً مبرهنًا بتفصيل (ص ٦٣ - ٦٥) .

ومن توابع البصريّات انتقال الحرارة مع الشعاع من الشمس إلى الأرض فألى جو الأرض . وقد وفي ابن طفيل (ت ٥٨١ هـ = ١١٨٥ م) حقّ هذا الموضوع من الوضوح لما قال في قصته الرمزية البارعة « حي بن يقظان » (دمشق ، الطبعة الرابعة ١٣٣٩ هـ = ١٩٤٠ م ، ص ٧٦ - ٧٨) :

.... قد تبرهن في العلوم الطبيعية أنّه لا سبب لتكوّن الحرارة إلا الحركة أو ملاقاتة الأجسام (احتكاك الأجسام) أو الإضاءة ... وأنّ الشمس لا تسيخن الأرض كما تسيخن الأجسام الحارة أجساماً أخرى

تأشها ولا الشمس أيضاً تسخن الهواء أولاً ثم تسخن بعد ذلك الأرض بتوسط سخونة الهواء . وكيف يكون ذلك ونحن نجد أن ما قرب من الهواء من الأرض في وقت الحر أسخن كثيراً من الهواء الذي يبعد عنا علواً ؟ فبقي أن تسخين الشمس للأرض إنما هو على سبيل الإضاءة لا غير ، فإن الحرارة تتبع الضوء أبداً ، حتى ان الضوء إذا أفرط في المرآة المقعرة أشعل ما حاذها .

وابن رشد كان تلميذاً لابن طفيل على الحصر ، ومع ذلك فإن كلامه في تسخين الشمس للهواء والأرض يلتقي قليلاً بقول ابن طفيل ويفترق عنه كثيراً حتى كأن ابن رشد لم يقرأ كتاب شيخه (أستاذه) ابن طفيل . يقول ابن رشد في هذا الموضوع (رسائل : كتاب السماء والعالم ٤٨ - ٥٠ ثم الآثار العلوية ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٦) :

فنقول : إن الشمس يوجد لها (فعل) التسخين من جهتين : إحداهما من قبل الحركة والثانية من قبل الإضاءة وأما الأمر الخاص بتسخين الكواكب والشمس فهو الإضاءة . فإنه يظهر أن الضوء - بما هو ضوء - عندما ينعكس يسخن الأجسام التي لدينا بقوة إلمية ، وبخاصة إذا كانت الخطوط الشعاعية منه واقعة على الجرم المتسخن على زوايا قائمة ، لأنه حينئذ يكون أكثر ما يكون الانعكاس (= يكون الانعكاس على أشده) . وإذا كان الانعكاس أكثر كانت الإضاءة أكثر على ما نشاهده في المرايا المحرقة وفي الزجاج التي يحرق بها القطن وبخاصة إذا كان الجسم الذي ينعكس فيه الضوء صقيلاً وأما ما يمكن أن يتشكك به على هذا من أن كل فعل وانفعال يكون في

الأجسام إنما يكون بمثابة إن كان (من) الفاعل القريب . فإن لم يكن (من الفاعل القريب) فبتوسط جسم آخر ، إذ أنه لا يمكن أن يكون بتوسط الخلاء فعل وانفعال . وإذا وضع هذا هكذا ، فكيف يمكن أن تسخن الشمس الهواء بتوسط ما دونها من الأفلاك من غير أن ينفعل ذلك المتوسط ... وكذلك الأمر في الأجرام السماوية فإنها تقبل الإضاءة وتؤديها إلى الهواء فتفعل فيه تسخيناً وإن لم تفعله في الأجرام السماوية :

إذا نحن قارنا كلام ابن رشد بالقول الصواب الذي سبق لابن طفيل بان لنا أن الصواب والخطأ في قول ابن رشد يختلط بعضها ببعض . وسبب ذلك ، فيما أرى ، أن ابن رشد يجب أن يلتزم بآراء أرسطو - أو بالآراء التي نسبت في النقول العربية إلى أرسطو - وهذه الآراء ، سواء أكانت لأرسطو أو كانت منسوبة إليه ، تدور في جدال نظري ثم هي ليست ، في آراء ابن رشد وفي آراء أرسطو ، مقصودة لذاتها بل وسيلة إلى أن تكون أدلة على آراء فلسفية .

ولا أحب أن العرب قد عرفوا طبيعة الضوء ولا سبب ظهور الألوان . وقد ظلوا إلى أيام ابن رشد (ت ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م) يذهبون إلى أن هنالك لونين : الأبيض والأسود ، وإلى أن من اختلاط الأبيض والأسود (أو النور والظلمة) تنشأ سائر الألوان . وهذا رأى خطأ فالأبيض هو مزيج من جميع الألوان ، والأسود ليس لوناً بل غياب لجميع الألوان . ولقد كان ابن رشد قد وقع على كلمة تخدم البحث في رأيه الخاطيء هي الصريم (فصل المقال ١١) وعرفها بأنها المقول

على الضوء والظلمة . والصريم في القاموس هو الصبح والليل (من الأضداد) ، وهو القطعة من الليل . والأصرمان هما الليل والنهار ثم على المجاز الذئب (الأغب) والغزال (الأبيض ؟) أو الصرد (بضم ففتح) والغراب فالغراب أسود والصد أخطب أو أبقع (في لونه غبرة أو صفرة) ، وقيل الصرد طائر نصفه أبيض ونصفه أسود (راجع تاج العروس ، الكويت ٨ : ٢٧٣) .

يرى ابن رشد أن للون وجوداً ذاتياً (تهافت التهافت ٢٢٨ ، ٥٥٠ ثم راجع ٢٩٠ - ٢٩١ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥) فهو يقول (ص ٢٢٨):
فإن اللون نجد له مراتب في الوجود بعضها أشرف من بعض ، وذلك أن أحسن مراتبه هو وجوده في الهيولى ، وله وجود أشرف من هذا وهو وجوده في البصر ، وذلك أن هذا الوجود هو وجود اللون مُدْرَك لذاته ...

ومع أن ابن رشد يجادل في ذلك جدالاً نظرياً فإنه يقترب من العلم حينما يؤكد الصلة بين اللون والضوء وإن كان تعليقه لهذه الصلة بعيداً عن العلم . فلنستعرض شيئاً من الآراء التي قبلها في هذا الموضوع والتي وردت في رسائله (رسائل ابن رشد) . يقول ابن رشد : وأما الأجسام ذوات الألوان التي ليس لها أشعة (أي التي ليست مضيئة بنفسها أو بالانعكاس) فإنها إنما تتحرك الإبصار (بكسر الهمزة) على سمت (اتجاه) خطوط بهذه الصفة (ورود شبح الأجسام الملونة الى العين ؟) ... (الآثار العلوية ٦١) . وقوة الإبصار (بكسر الهمزة) تقبل معاني الألوان مجردة من الهيولي (كتاب النفس ٢٤) . إن

الجسم الذي من شأنه أن يقبل اللون من جهة ما هو غير ذي لون هـ و الجسم المشف من جهة ما هو مشف ... ولكن هذه الأجسام المشفة يظهر من أمرها أنها إنما تقبل الألوان حين هي مشفة بالفعل ، أي مستضيئة ، ولذلك لا يمكن أن يبصر (تبصر : بالبناء المجهول مع التأنيث) في الظلام ... وإنما تكون مشفة بالفعل حين حضور المضيء . فإذا ، إنما يتفق الإبصار بهذين الأسطقيين (المنصرين : الماء والهواء وهما الغالبان في تكوين أجزاء العين) وبالضوء فقد يظهر من أمر هذه (الأجسام المضيئة أو المستضيئة) أنها بخلاف (الأجسام ذوات) الألوان إذ كانت إنما تبصر (أقرأ : تبصر بالبناء المجهول) في الظلمة و (الأجسام ذوات) الألوان (إنما تبصر) في الضوء فقط ، حتى قيل إن خاصة اللون أن يحرك للمشف (أقرأ : المشف ؟) بالفعل . والأولى بهذه (الأجسام ذوات الألوان) أن يظن أنها تضيء من جهة أنها تقبل الانعكاس (أي : ينعكس اللون عنها) لأنها في طبيعة المرئي ، وإن كان ليس يمكن أن تضيء غيرها (كتاب النفس ٢٦ - ٢٨) ؛ ذلك أنه لا تحدث رؤية إلا عن انعكاس الشعاع (كتاب النفس ٣٣ ، السطر ١٤) .

وبينما يرى ابن رشد أن اللون موجود بذاته ، أي أن له وجوداً حقيقياً ، ولعله جسم ، تجده يقول في الضوء إنه غير جسم أصلاً (كتاب النفس ٢٨) .

ولأن عند الإنسان مدارك مختلفة يراها ابن رشد في الأوجه التالية (تهافت التهافت ٢٦٢) :

• ومثال الاختلاف الذي يكون من قبيل اختلاف القوابل

استعداد الأجسام لتقبل الآثار الطارئة) ، وكون المختلفات بعضها أسباباً لبعض ، اللون . فإن اللون الذي يحدث في الهواء غير الذي يحدث في الجسم ، والذي يحدث في البصر - أعني في العين - غير الذي يحدث في الهواء ، والذي يحدث في الهواء والذي يحدث في الحس المشترك غير الذي يحدث في العين ، الخ .

وكلام ابن رشد في الهالة (وهي الطفاوة أو الدائرة المنيرة التي ترى حول الشمس أو القمر أو السراج إذا اعترض بين هذه وعين الرائي رطوبة على درجة معينة من الكثافة) قريب من الصواب المقبول، أعني الصواب الذي يألفه الملاحظ لهذه الظاهرة ولو لم يكن عالماً بالبصريات . ويصيب ابن رشد حيناً يجعل الهالة من باب التخيل (لأن الهالة لا تكون في الحقيقة حول الشمس أو حول القمر - لأن جو القمر وجو الشمس ليس فيها هواء رطب ولا هواء البتة ، ولكن الهالة تكون في الحقيقة حول عين الرائي) . وابن رشد على حق في قوله (رسائل : الآثار العلوية ٦٠) إن أثر هذه الظاهرة في نفس الرائي يختلف قوة وضعفاً بعوامل كثيرة منها طبيعة الأشياء المنظورة وكبرها وصغرها وقربها من الناظر وبعدها ومركز الرائي بالإضافة إليها (ص ٥٩) . ثم هنالك الأجسام التي تقوم بيننا وبين تلك المُبصَّرات (أي أنواع تلك الأجسام : هواء رطب على كثافة معينة أو قطعة من نسيج رقيق ، الخ) . وربما كان الجو بيننا وبين الجسم المنير صافياً لا يقتضي ظهور الهالة ، ولكن هذه الهالة قد تظهر الرائي (على درجات مختلفة من البروز) إذا كان في بصره ضعف (ص ٦٠ ، السطر ٦) . وسبب ظهور الهالة (ص ٦٠ السطر ١٥ وما بعد) مايلي :

... » إن سبب هذا كله هو انعكاس (كذا) الشعاع أو انعطافه ، والنظر الحقيقي إنما يكون بشعاع مستقيم . وإن مثل هذه التخاييل (كالهالة) إنما تعرض بانكسار الشعاع أو انعطافه ، وإن الشعاع إنما ينعكس^(١) أو ينعطف من (أثر) الأجسام المشفة الكثيفة كالماء والهواء الرطب المائي ، وهي التي تنفذ الأضواء فيها وليس لها لون خاص .

وبعد هذا الكلام الذي هو شبه المقدمة ينتقل ابن رشد إلى الكلام على الهالة مباشرة فيقول (ص ٦١) :

« فنقول : أما الهالة فإنه (كذا) أثر مستدير يرى حول القمر أو بعض الكواكب ، وفي الأقل حول الشمس . ولما كان هذا الأثر يعرض إذا قام السحاب بيننا وبين (الجسم) المنير في السحاب (يقصد : من خلال السحاب الرقيق) إلى أبصارنا أو انعطافه ، ويكون اللون الذي يُرى لذلك الأثر كالمزج من لون الغمام ومن ضوء (الجسم) المنير لضعف البصر عن أن يفرق بينهما ، كالحال في سائر التخاييل التي تعرض هنالك .

هنا موضع ملاحظات . الهالة في الواقع تُرى كأنها دائرة والأليق أن يقال : كرة . ويقصد ابن رشد بالسحاب مرور النور من الجسم إلى

(١) ترد كلمتا انعكاس وانعطاف في هذا النص بلا تمييز بينهما . الانعكاس هو ارتداد الضوء عن السطح الصقيل . والانعطاف (ويقال له اليوم انكسار الضوء) هو أن يعاني الضوء في أثناء امتداده انحرافاً عند خروجه من مجال على كثافة معينة إلى مجال آخر ذي كثافة مختلفة (أرق أو أغلظ) . والهالة تحدث لعين الرائي حينما يمر شعاع الضوء من جسم منير إلى عين الرائي خلال جو مشبع برطوبة معينة ، فينعطف (ينكسر) .

م(٦)

أبصارنا في جسم كروي يتيح للنور المار أن ينعطف أو ينكسر - وقد أدرك ابن رشد وسيلة ظهور الألوان ولم يدرك طبيعته (. ثم إن ابن رشد يستعمل الانعكاس والانكسار بلامتياز بينها في المعنى .

« وقوس قزح ترى أبداً (رسائل : الآثار العلوية ٦٥) قبالة (أي مقابلة) للشمس ، إذا كانت الشمس قريباً من آفاق الطلوع والغروب ، وكان هنالك سحاب مشف متكاثف » . ويتابع ابن رشد الكلام فيقول : « وبخاصة في الأيام الطوال . وأما في الأيام القصار فقد ترى النهار كله » .

ولست أدري المقصود من ذكر الأيام الطوال والأيام القصار هنا . وسبب ظهور قوس قزح (رسائل : الآثار العلوية ٦٦) « انعكاس (يقصد : انكسار أو انعطاف) شعاع الشمس من ذلك الغمام إلى الأبصار » . ويلاحظ ابن رشد أن ظاهرة قوس قزح (أي ظهور ألوان مختلفة في جو مشمس) تتكرر إذا اتفق انتشار شيء من رشاش الماء في نور الشمس ، في بر أو بحر . وذكر ابن رشد أن ابن سينا قد رأى مثل هذه الظاهرة في الحمام (لأن جو الحمام يكون عادة مشبعاً ببخار الماء . فإذا اتفق أن نفذ إليه شيء من شعاع الشمس من كوة أو نحوها ، انعطف شعاع الشمس في بخار الماء ذلك وظهرت الألوان المألوفة في قوس قزح ، ولكن على غير ترتيب) .

ولم يجد ابن رشد لظهور الألوان في قوس قزح سبباً فتخيل أن هذه الألوان تتولد من امتزاج نور الشمس بكثرة الغمام - وهو التعليل الذي كان عند اليونانيين من قبل (راجع الآثار العلوية ٧٤ - ٧٦) . وتعليل الشفق عند ابن رشد ليس مختلفاً من تعليل ظهور الألوان في قوس قزح . ففي « الآثار العلوية » (ص ١٣ - ١٤) : « فنقول :

أما الألوان الدموية التي تظهر ليلاً ، فإن السبب في ظهورها إشراق الضوء في الغيم الكثيف الأسود ، وذلك أن من شأن الضوء إذا لاقى جسماً كثيفاً مشغافاً أن يشع (يشيع ؟) فيه فيحدث من ذلك المنظر لون متوسط بين بياض الضوء وسواد الغمام والدليل على ذلك أن الشمس والكواكب إذا طلعت في هواء كثيف رؤيت حمراء ومن هذا الجنس الحمرة التي تظهر عند غروب الشمس ، وهي المعروفة بالشفق . ويصيب ابن رشد في تفسير شدة الحمرة في الشفق حينما يقول : « فأما السبب في اختلاف هذه الألوان (ظلال الألوان) في شدة الحمرة وضعفها فهو من قبيل اختلاف الغيم في قلة السواد وكثرته ورقته أيضاً وعظمه ، ومن قبل كثرة الضوء وقلة والقرب والبعد وضعف الأبصار وقوتها . ولهذا يظهر بعض هذه الألوان حمراء قانية وبعضها شقراء وبعضها صفراء .

- للبحث صلة -

عمرو فروخ

بيروت

وقفه مع ديوان بشار بن برد

تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور

أنا المرعث لا أخفى على أحد ذرّت بي الشمسُ للداني وللنائي
(بشار)

الدكتور شاكر الفحام

١

نعمت بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنت أعدّ حينذاك رسالة التبريز (الماچستير) التي اخترتُ موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاء الثلاثة التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس (١) ، خير مؤنس لي في رحلتي الممتعة مع

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة =

- ٣٤٠ -

أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخل تلك الرحلة من تنغيص قليل مردّه إلى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف . وعلى ما بذل الشيخ الطاهر - طيب الله ثراه - من جهد بلغ الغاية ، وما قام به أصحابه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ذلك بأن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أولى القوة .

واقدمتُ بأبواب القوافي ، وأنا أطلع الديوان ، فأطلت الوقوف ، وأتلحت لي الصحبة المحببة أن أرجح قراءة في الأبيات تخالف ما اتجه إليه المحقق والمراجعان ، وأن أوثر تفسيراً أراه أقرب إلى مراد الشاعر ،

= الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رتبته فيها القوائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهززة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢١) بيت . وقد قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) ، وأعان الشيخ في مراجعة الجزأين : الأول والثاني ، والإشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين ، بمراجعة الجزء الثالث والإشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ - ٩٣ ، وكلمتي « بيان » في مطلع الجزأين : الأول والثالث من الديوان) ، ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزئه رابع صدر في القاهرة عام ١٩٩٩ ، وهو يضم ما تثار من شعر بشار في كتب الأدب ، مما لم تحويه قطعة الديوان المخطوطة .

والصق بدهبه ، واخترت من ذلك شواهد وأمثلة ضمنها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددت أن أفرد مترجيح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في إحدى مجلات التراث ، فكان « شهر ربيع كجمادى البوس » (١) ، فصدت دونها ثوباً ، ومرت الأيام حافلة بأحداثها ، وضربت بيني وبين عملي في بشار بسور ، وطويت تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما كان من أموري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعربية ، يحمل إليّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صدرت بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني — أيار ١٩٧٦) ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر ، وتصفحتها على عجل ، فإذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية ، وخدمة الديوان . ولئن لم تلتزم الطبعة الجديدة شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً دقيقاً ، إنها التزمت قراءات النصوص كما جاءت في الطبعة الأولى أشد التزام ، لم تحذف عنها قيد أنملة ، فذكرت ما نسيت ، وهاجت ما سكن ، « حرك لها حوارها تحن » (٢) ، وصح مني العزم أن أعود لما كتبت ، « والعود أحمد » (٣) ، فانفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين .

(١) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجذب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦) .

(٢) من أمثالهم ، ومعناه : ذكره بعض أشجانه يهيج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠)

(٣) من أمثالهم ، ومعناه : ان الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمده منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

وقد رأيت أن أنخِئِرَ جملةً صالحةً مما كتبتُ ، تكونُ شاهدًا ما وراءها ، ولم أقصد إلى الاستقصاء . ثم اني لا أزعم أن ما ذهبت إليه ورجعته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وإنما هو ما أداني إليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا أعلم أنه جهد المقل ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وايست كلمتي في معرض التعقب على الشيخ الطاهر - غفر الله له وأجزل ثوابه - فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر ، وإنما هي خدمة العربية الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسجوت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ فبعمعة الله ، وإلا فغاية ما أرجو أن أنتفع بما يرشدني إليه علماء اللغة الأبيضاء ، وفرسان الكلام المجلّون في ميدانه ، و« علمان خير من علم »^(١) و« إن العصا قرعت لذي الحلم »^(٢) .



٢

الجزء الأول من الديوان :

- ١ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :
- قد تجشمتمّها وللاجندب الجوى ن نداء في الصبح أو كانداء
حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بربعانه ارتكض النّهباء
- ويبدو لي أن كلمة «الصبح» في البيت الأول مصحفة ، صوابها :

(١) من أمثالهم ، يضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣ - ٤٨٤)
(٢) من أمثالهم ، يضرب لمن إذا نبّهه اتبهه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ - ٤١)

« الضحى » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحى والريح ، وأنا في الظل » أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقل اليعفور (١) إلا في الهجرة ، لأن القبولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهجرة والحر ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيما السرا ب ، لاهتدي القوم فيما مسيرا
قطعت إذا سمع السامعو ن للجندب الجون فيما صريرا

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تقيل^١ قلوصي بها ، والجندب الجون يرمح^٢
وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف المهاجرة وحر الصحراء ،
ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ - ١٨٧) :

ومصفيات وقعها تقدير^٣
قود براها النص والتسير^٤
والوخد حين احترق المهجير^٥

(١) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل :

اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب)

وقد تردى بالسراب القور
والجنذب الجون له صرير

٢ - وقال بشار يمدح عقبة بن أسلم الهنائي الأزدي بالسخاء (١: ١١١):

كخراج السماء سيبٌ يديه لقريب ونازح الدار نساء
وضبطت لفظه « خراج » بفتح الحاء المعجمة ولم تفسر . والصواب كسر
الحاء . فالخرج : بفتح فسكون ، السحاب أول ما ينشأ ، وقال الأخفش :
يقال الماء الذي يخرج من السحاب : خرج . وتجمع خرج على خراج
بكسر الحاء . يصف بشار عطاء عقبة وفيض يديه للقريب والبعيد من
قاصديه : فيشبهه بسحاب السماء .

٣ - وقال يمدحه بالشجاعة والسخاء (١ : ١١٣) :

أسد يقضم الرجال ، وإن شئت ، فغيث أجش ثر السماء
و « السماء » في البيت محرفة عن « الماء » فبشار يصف الغيث بأنه
غزير الماء ، يشبه به ممدوحه عقبة ليدل على تدفق عطائه لسائليه .

٤ - وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فاذكري حلفتي : أفارف أخرى يوم زكيتي تلك اليمين البسقاء
يوم لا تحسبي يميني خلابة يميني توقور الأحشاء
ولعل الصواب : « يوم لم تحسبي » ، والخلاب والخلابة ، بكسر الحاء :
الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خلابة .

٥ - قال بشار في هجاء أبي هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلق

الظالمي الباهلي (١ : ١٢١) :

أبوك ، إذا غدا ، خنزير وحش وأمك كلبة فيها بدءاً
والصحيح : « خنزير حش » . والحش : المتوضأ ، سمي به لأنهم
كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشار هذا المعنى
في أماجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لما الله أبناء الخلق فإنهم خنازير حش ، سخوت لسروب
وقال (٣ : ١٩٧) :

للملك عباس وأبناؤه قدما ، وللحش الخنازير

٦ ويقول بشار يتغزل (١ : ١٢٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى وفارق من هوى ، وبئت رجاء
وصحة البيت : « وفارق من هوى » ، بالتاء المثناة من فوق ،
أي : وفارقك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظعنت بتحمل واليها
من اللوى .

٧ - وقال بشار (١ : ١٢٦) :

إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاء
ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت »
(فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار
(ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ،
وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقّت المرأة نقابها قيل :
سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهورة الجمال بعارضها إذا سفرت لها نظر جديد

وقال ذو الرمة :

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت لعينيه مي^٢ سافراً كاد يبرق
وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملح الناس جميعاً سافراً أو في تقاب

٨ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف المدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز بيشار أن يقصر جميع الكلمات المدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يقسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبرا وجرى دمعي سحاً في الرداء

« السمط : الحيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبه ، وبرا جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة ... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيتاً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبراء وجرى دمعي سحاً في الرداء

وفد ضبطت كلمة « براء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليها ، فبكاها أحرّ بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرها . قال (٢ : ٢٩٧) :
تبكي نديمك راحاً في حنوطها ما أقرب الرائح المبقى من الغادي
وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : هم^٣ عراني من أخ سبقت به المنايا ، كريم العهد مودود

كان الذي فغال الدهر ألقته والدهر يحدث وهناً في الجلايد
وجار دجلة حلت بي مصيبتة وفاتي سيد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إياها حتى أقاما على رغمي بلحسود
وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غمض الحديد بصاحبك فغمضا وبقيت تطلب في الجباله منهضاً
وقد جاء اسم « البراء » صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني
قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان ابشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة ،
وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة الموراء
فغرق ... فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى
أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأودى به الدهر - ر ، وفارقته عليه السلام
بقي الناس بعد هلك نداماً ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هام
نفسهم عـلي أم المنايا فأنامتهم بعنف فناموا
لا يفيض انسجام عيني عليهم إنما غايبة الحزين السجام .

٩ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

أذن مني تلقني ذا مرقة ناصح الحب ، كرمياً في الاخاء
وصحيم الرواية ؛ ناصح الجيب ، قال في اللسان (نصيح ، جيب) ؛
ورجل ناصح الجيب ، نقي الصدر ، ناصح القلب ، لا غش فيه . كقولهم ؛
ظاهر الثوب ، وكله على المثل ، قال النابغة ؛

أبلغ الحارث بن هند بأني ناصح الجيب ، بأذل للشواب

وقال : وخشنت صدرأ جيبه لك ناصح

ومن أمثالهم : رب غريب ناصح الجيب (العقد الفريد ٣ : ٧٦) ،

وجاء في أساس البلاغة : ومن المجاز : هو ناصح الجيب .

١٠ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ما أراك الدهر إلا شاخصا دائب الرحلة في غير عناء

والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه العناء

(بالعين المهملة) ، وصحة الكلام : « دائب الرحلة في غير عناء »

(بالعين المعجمة المفتوحة) ، إذ أن بشاراً يحقر من أمر الدنيا ، ويقلل من شأنها ،

ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلمها » (١ : ١٣٣)

فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لانفع له ، ولاغنية فيه .

١١ - قال بشار (١ : ١٣٣) :

ترجع النفس إذا وقرتها ودواء الهم من خمر وماء

وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقد ورد البيت

صحياً في كتاب الفصول لابن المعتز .

١٢ - قال بشار (١ : ١٣٩) :

ياصاح قد كنت زلالاً عذباً

ثم انقلبت بمعد لين صعباً

.....

ياصاح قد بلغت عني ذنباً

وهل علمت خلقي منكبا؟

وهل رأيت في خلاطي عتبا؟

والسياق يقتضي أن يقال : « يا صاح ، هل بلغت عني ذنباً ؟ »
بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

١٣ - وقال في مديح عقبة بن مسلم الهنائي (١ : ١٤٣ - ١٤٤) :

يلقاك ذو الغصة للشراب

بلج الحيا ، محصد الاسباب

يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بالتاء المثناة من فوق ، والحلمة حال من
الكاف في يلقاك .

١٤ - وقال في وصف تحوله (١ : ١٤٦) :

يا صاح ، لاتسأل بجي لها وانظر إلى جسمي ثم اعجب

من ناحيل الألواح لو كتته في قلبها مرر ولم ينشب

ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس :

القاب ، بالضم ، سوار المرأة . وقال في اللسان : القلب من الأسورة ما كان

قلدا واحداً . وأظن ضبط القاف مفتوحة من خطأ المطبعة ، لأن الشارح

أحسن ضبطها وتفسيرها في قول بشار (١ : ١٧٠) :

سقط النقاب ، فراقني - إذ زاح - قرطاه وقلبه

١٥ - وقال من قصيدة يمدح بها يزيد بن عمرو بن هيرة الفزاري في

صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخذولاً وأشياءه بالعين فالروحاء فالمرقب

فقال الشارح : أرادَ بالخذول : المثنى بن عمران المائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، ثم لحق به وبجمعه في جهات متعددة لعلمها هي التي أرادها بشار بقوله : فالروحاء فالمرقب . ويقول الطبري (٩ : ٦٥ - ٦٦) : . . . فاستعمل [الضحاك بن قيس الشيباني ، رأس الخوارج] على الكوفة المثنى بن عمران من بني عاتذة . وانحط [يزيد بن عمر] بن هبيرة من نهر سميد [بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديار مضر] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران المائذي عامل الضحاك على الكوفة ، فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانخرمت الخوارج . . . فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لايلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفرية . . . فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم . . . وهرب منصور . . . فنص الطبري يدل على أن المراد بالخذول في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وأتجاه الفرار (١) وهو أشبه بطريقة العرب في سبها وتشفيها بأعدائها ،

(١) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فقام علي وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

فقدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥) ، وسب مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقد راحت تروحنا المنايا مخذول ، وأحرزه الفرار

١٦ - وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زورُ ملوك ، عليه أبة تعرف من شعره ومن خطبه
وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالغين المعجمة .

١٧ - وقال في النسب بأحمد (١ : ١٦٨) :

سقياً لأم محمد ، سقياً لها إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ضُبُطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقياً » مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للإنسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي تأتي بعدها هي لام التبيين (انظر معني اللبيب - اللام المفردة العاملة للجذر ، المعنى الثاني والعشرون) . أما السقياء بضم السين والالف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سقياً له ، ومدخل أذخاته يوم الخميس عليه في أتراه

١٨ - وقال بشار (١ : ١٧١) :

أنكرت عيشك بعده والدهر ضاق عليك رجبُهُ
ضبطت « رجبهُ » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان :
الرجب ، بالضم ، السعة ، وطريق رجب (بفتح الراء) : أي واسع .
١٩ - قال بشار (١ : ١٧٥) :

طرب الحمام فهاج لي طرباً وبما يكون تذكري نصباً
وقال متغزلاً (٢ : ٣٢٦) :

وصر من جيلك بعد أول نظرة وبما يكنّ إلى حديثك صيدا
وقال (٣ : ١٤) :

أعادك طيفها وبما يعود وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن « ربما » ،
ولا موجب لذلك . إن رواية النسخة العربية فصيحة ، جارية على طريقة
العرب العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تنضي
على هذا السبيل ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤) : « بما تجوعين ويعرى
حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يعنى بعد فقر » ، ثم يفخر
بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبله .

وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩) : « ربما أصاب
الأعمى رشده » ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من
غير طلب منه وقصد . وكثيراً ما يقولون : بما أصاب الأعمى رشده » ،
مكان ربما ، قال حسان [بن ثابت الأنصاري] :

م (٧)

إن يكن غث من رقاش حديث فبما تأكل الحديث السميناً
قالوا : أراد ربما (١) . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون
الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي يبدله ،
يقول : إن غث حديثها الآن فيبدل ما كنت تسمع السمين من حديثها قبل
هذا . ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن قلت هذيل شياه لبا كان هذيلاً يفل
وبما أبركم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأظلم

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير
أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٤ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد
تمكنت منه فكسرت حده ، وأتعست جدته ، فهو بما كان يؤثر من قبل
في هذيل فيطأ حريمها ، ويكثر قتلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي
هو عوض منه . . »

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (٥ : ٩٥) :

على أنها إذ رأني أفسا : قالت : « بما قد أراه بصيرا »
رأت رجلاً غاب الواهدي ن ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٣٣٦) :

إن توبني تغير الرأس نبي وعلا الشيب مفرقي وقد نالي

(١) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا .
حكاها في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [يعني
الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

فما أدخل الجباء على م- ضومة الكشح، طفلة، كالغزال
فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان القضيبي بين الرمال
ثم قالت : فدى لنفسك نفسي وفداء لمال أهلك مالي
وقال افوزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خلا بعد حيي صالحين ، وحله نعام الحمى ، بعد الجميع ، وباقره
با قد نرى ايلي ، وليلى مقيمة به في خايط لاتناني حوائره
قال محمد بن حبيب في شرحه : « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وظل هذا النمط العربي في التعبير حياً في زمن العباسيين . قال علي
ابن جبلة العكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

وبما أعتسف اليي — — — — — أسدي وأنير

ويعرض ابن هشام في معني اللبيب لحديث الباء الجارة ، وأنها ترد
لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة
على الأعواض ، نحو اشتريته بألف ، وكافأت إحسانه بضعف ، وقولهم :
هذا بذاك . ومنه : (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ : ٣٢]
ولم يقدرها باء السبية .

ثم يعود ابن هشام في معني اللبيب لهذا المعنى حين حديثه عن « ما » :
الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجه الثالث من أوجه
الحرفية أن تكون زائدة ، وهي نوعان : كافة وغير كافة ، والكافة
ثلاثة أنواع : الكافة عن عمل الرفع ، والكافة عن عمل النصب والرفع ،
والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة
عن عمل الجر تتصل بأحرف وظروف ، وأن أحد هذه الأحرف التي تتصل
بها الكافة عن عمل الجر هو الباء ، كقول الشاعر :

فأئن صرت لا تحير جواباً لبا قد ترى وأنت خطيب^(١)
 ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى
 التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التمايل في نحر (واذكروه كما
 هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه
 فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معها مصدرية .
 ثم المناسبات في البيت معنى التكثر لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهد المغني تعليقا على الشاهد
 (المخطوطة - الانشاد الحادي عشر بعد الخمائة) : « قال أبو حيان
 في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث
 « ما » الكافة في الباء معنى ربا ، فمعنى « لبا قد ترى وأنت خطيب » :
 ربما قد ترى . ومثله قول كثير :

مغان يهيجن الحليم إلى الهوى وهن قديمات العهود دوائرهُ
 بما قد أرى تلك الديار وأهلها وهن جميعات الأيس عوامرهُ

(١) هذا البيت من مقطوعة تنسب لمطيع بن إياس الكوفي يرثي بها يحيى
 ابن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

ويتادونه وقد صم عنهم ثم قالوا ، والنساء تحيبُ ؛
 ما الذي عاق أن ترد جواباً أها المقول الخطيب الأريب
 فلتئن صرت لا تحير جواباً لبا قد ترى وأنت خطيب
 ذو عظات وما وعظت بشيء مثل وعظ السكوت إذ لا تحيب

(انظر الأمالي للقبلي ١ : ٢٧٠ - ٢٧١ ، حط اللآلي ١ : ٥٩٩ - ٦٠١
 خزانة الأدب ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، شرح شواهد المغني للبغدادي - الإنشاد
 الحادي عشر بعد الخمائة) .

أراد : بما أرى ، وقدمع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا
توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به (١) ، انتهى [كلام ابن مالك] .

وما ذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت
معنى التقليل ، غير صحيح . بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء
للسببية المجازية ، والمعنى على التكرير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فأئن قلت هذيل شباه لجا كان هذيلاً يفلاً

والفعل الذي تعلق به الباء مقدرٌ قبلها . والتقدير : لانتفاء إحارتك
جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديمت العهود دوائر برؤيتي تلك
الديار ، لقلته بما كان يفلاً ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في
البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ
عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني :
سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ،
ولذلك جاء :

(١) البيت بتمامه :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصدع في علو الهوى أم تصوباً

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣: ٢٢١ ، وابن جني في مر الصناعة ١: ١٥٣ ،
وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح
الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤: ١٦٢ - ١٦٣ ، وشرح شواهد المغني
(اللوح : ٣٩٨) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم أقف على قائله ولا تتمته » . غير

ان العيني نسبة في المقاصد النحوية ٤: ١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر .

لدوا للموت وابنوا للخراب (١) هذا آخر كلام ابن حيان .
وقال تلميذه ناظر الجيش : ولا يخفى أن ما قرره بعيد أن يكون
مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى
[كلام ناظر الجيش] .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :
فغيّرون آيات الديار مع البلى وليس على ريب الزمان كفيل
بما قد أرى الحيّ الجميع بغبطة إذ الحيّ حيّ والحلول حلول
وشرحه الأعلام الشنتمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كانت
الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .
٣٠ - يقول بشار على لسان حبيته عبدة من كلام طويل تعاتبه
فيه ، وتشرط عليه ، لتعود إلى مودته (١٧٨:١) :

واجهد يمينك لا تخالفني فيما هويت وكان لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شفا وأكلت لحمك جنة كلبا
ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لا يستقيم به معنى . ولعل
صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شفا وأكلت لحمك جنة كلبا
(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به
جنة (٢) ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض
الكلب الكلب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) .

(١) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب
وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

(٢) سورة سبأ ، آ : ٨

فعبدة تأخذ على بشار الموائيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقي الشقاء والعسر ، وأنت يعتبره جنون من عضه الكلب الكلب ، فيأكل لحمه إن نكت عهدها ، وخالف ما أقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء له بالشقاء (بالفاء) ، بل دعاء على الشاعر أن تحل به المصائب ، ويعتريه الجنون إن نكت وبدل .

٢١ - ويقول بشار في حكاية حاله ، وقد سمع مقالة عبدة (١٧٨:١):

سألت لأعتبها وأطلبها مما تخاف ، فقلت : قد وجبا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الرباعي . قال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ما طلب ، وطلب إليّ فأطلبته ، أي أسعفته بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبه أن يترضاها ، ويرجع إلى مسرتها ، ويستجيب لمطالبها بما يطمئنها من مخاوفها ، فلبس ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسك به . وتقف بذلك كلمة « أطلبها » إلى جانب أختها « أعتبها » .

٢٢ - قال بشار يتحدث عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن صباه

(١ : ١٨٠) :

تكلف إرشادي ، وقد شاب مفريقي وحملني أهلي فليس أريب
ولم يتضح للشارح معنى « وحملني أهلي » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابها « وحلمني » بتقديم اللام على الميم ، من الحلم . وهو تعبير شائع في كلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلمه تحليماً ، جملة حليماً ، وتحلمم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الدار تبكي أن تفرق أهلها وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فعدت عن شمي ، فإني امرؤ حاتم في قلة أكفائي

وقال بشار (٢ : ١٠) :

وثبتت نسواناً كرهن تحامي ولله أبلي ، أكثرت أم أقات

وقال أبو تمام :

حاتمتي - زعمتم - وأراني قبل هذا التحليم كنت حليماً

٢٣ - قال بشار يخاطب محبوبته سلمى (١ : ١٩١) :

يا سلم ، جودي بما رأيت لنا ما عند أخرى سواك لي أرب

وكلمة « رأيت » محرفة ، صحتها : « وأيت » بالواو بدل الراء .
وفي اللسان : وأى له : وعده . ومن وأي لامرئ بوأي فليف به .
وقال في الفائق : (٣ : ١٤٠) : الوأي ، الوعد الذي يوثقه الرجل
على نفسه ، ويمزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمة الوأي ومشتقها في
شعر بشار مراراً . من ذلك قوله (١ : ٢٧٧) :

دع قول واء ، وانتظر فعله يسني على اللقحة ما في العلاب

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرثاً وآيه طائعاً والعبد مكدود ومضروب

وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهي يوم راح العدا ذكرتها وأباً فقالت : نسيت

وقال (٢ : ٢٦) :

لا بل وفيت ولم أضع عهداً ولا وأياً وأيته

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النجاة الشهير :
 إن هندا المليحة الحسنة وأي من أضمرت حل وفاء
 (انظر كتاب : معني اللبيب - فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف ،
 وفقرة تنبيه من مبحث إن المكسورة المشددة) .

٢٤ - وقال يصف ديار الأجابة بعد الترحل (١ : ٢٢٩) :

كأنها ، بعدما جرّ العفاء بها ذيلاً من الصيف ، لم يمدد لها طنب
 كانت معاناً من الأحباب فانقلبت عن عهدنا بهم الأيام فانقلبوا
 وصحة البيت الأول :

كأنها ، ، لم يمدد بها طنب
 وجملة : « لم يمدد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى
 في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لا خبر فيه .

٢٥ - وقال في صفة الصحراء (. : ٢٣١) :

في كل هناقة الأضواء موحشة يتركض الآل في مجهولها الحذب
 ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٢٦ - وقال يصف مسيره إلى المدوح يقطع الصحراء على ناقته

(١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، مخشي متالفها جشمها العيس ، والحرباء منتصب
 عشرا وعشراً إلى عشرين يرقبها ظهر ، ويخفضها في بطنه صب

وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لا تلائم المعنى ، ولعلها محرفة
 عن « يرفعها » على ما بين رسم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ

مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعتاه فارتفع ، فهو تقيض الحفص في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والحفص .

٢٧ - وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردّها في الفلاة (١ : ٢٣٢) :

ورادة كل طامي الحم ، عرّمه في ظل عقباناه مستأسد نشب
رويت في الديوان « الحم » بالحاء المهملة ، وصحتها : « الجم »
بالجيم . وفي اللسان : جمّ الماء ، معظمه إذا ثاب ... وكذلك جمته ،
وجمعها : جمام وجموم . واللفظ بما تعاوره الشعراء في صفة مياه الصحارى
والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات ١ : ١٣٩) :

ومنهل آجن ، في جمّه بعرّ مما تسوق إليه الريح مجلول ..
أوردته القوم قدران النعاس بهم فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلول
وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته بذني خصل ضافي السيب رجيل
وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماء آجن الجمّات ، قفر تمقم في جوانبه السباع
وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفر محاضرته تُندري الرياح على جمّاته البعرا
وبشار نفسه يقول (٧٩ : ٣) :

وماء صرى الجمّات ، طام ، كأنه عنيّة طالي متليات صعائد

٢٨ - وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (٢٥٥:١) :

لعمرى لقد دافعتُ موت محمد لو ان المناسبا ترعوي لطيب
وما جزعي من زائل عم فجمه ومن ورد آباري وقصد شعبي ؟
ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائر ، فالشاعر
يتحدث عن الموت ، والموت لا يوصف بأنه زائل ، ولكنه زائر يزور
الجماعات فيتنقصهم ، ويعمم بالمصيبة والفجعة ، لا يوقفه شيء ، « إن المنايا
يجني كل انسان » فلا يجدي الجزع منه شيئاً .

٢٩ - وقال على لسان فتاة اتهمته بالخداع (٢٦٤:١) :

قالت : أكل فتاة أنت خادعها بشعرك الساحر الخلاب للعرب
كم قد نشبت بغيري ثم زغت بها فاستحي من كذب ، لا خير في الكذب
ولا معنى للشوب في البيت ، وصحته :

كم قد نسبت بغيري . . . (بالسين المهملة) من النسيب . قال في
اللسان : نسب بالنساء : شَبَّبَ بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن
براعة بشار في الغزل ، وخداعه النساء يسحرهن بقوله الجميل ، ويتغنى بجهن :
شعراً تصلي له العواتقُ والذَّيبُ صلاة الفواة للوثن (١)
ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٣٠ - وقال بشار (٢٧٤ : ١) :

قلت لما برحت بي لم يكن هذا احتسابي
حيث أرجوكم فسمتم زوركم سوط عذاب
وصحتها : جئت أرجوكم ...

٣١ - تحدث الشارح عن الخليفة المهدي (١ : ٢٧٥) فذكر أنه تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١) .

٣٢ - قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويةً لعيب ست خلقت للعباب

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذبح من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (الرهاء) أن الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء ؛ مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، واستشهد لذلك بيبي ابن مقبل :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلن*
رُهاوية مترع دنشها ترجع من عود وعش مُرّن

٣٣ - وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١ : ٢٧٨)

ما ردّ سلوته إلى أطرايه ؟ حين ارعوى ، وحاد الصبا بركابه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألمّ به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصباية ، بعد أن أفلع عن العشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يجدو بركابه . يقال في اللغة : رده إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجوع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرده ، كقوله (١ : ٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبّا

وقوله (٢ : ١٢٧) :

فَتَنُّ الْمَرْعَثُ بَعْدَ طَوْلِ تَصَاحٍ فَصَبَا ، وَمَلَّ مَقَالَةَ النَّصَّاحِ
وَيَبْدُو لَنَا أَنْ مَعْنَى الْبَيْتِ قَدْ نَعَمُّ عَلَى الشَّارِحِ ، فَجَمَلُ « مَا » الَّتِي
أَتَى بِهَا الشَّاعِرُ لِلِاسْتِفْهَامِ ، نَافِيَةٌ وَغَيْرُ لَفْظِ « حِينَ » إِلَى « حَتَّى » ،
وَلَا حَاجَةَ لِذَلِكَ .

٣٤ - وَقَالَ بَشَارٌ يَصِفُ بَعِيرَهُ الَّذِي مَضَى بِهِ إِلَى الْمَدْوَحِ

(١ : ٢٨٢) :

غَوْلُ الْبِلَادِ ، إِذَا الْمَقِيلُ تَحَرَّقَتْ آرَامُهُ ، وَجَرَتْ بِمَاءِ سَرَابِهِ
(الْمَقِيلُ : الْمَوْضِعُ . الْآرَامُ : حِجَارَةٌ تَجْمَعُ وَتَنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ
يَهْتَدِي بِهَا ، وَاحِدُهَا أَرَمٌ) .

قوله : « وَجَرَتْ بِمَاءِ سَرَابِهِ » لَا يَتَسَقُّ مَعَ سَائِرِ الْبَيْتِ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ ،
وَالصَّحِيحُ : « وَجَرَتْ نَهَاءُ سَرَابِهِ » ، أَيَّ أَنَّ الصَّحْرَاءَ لَشَدَّةِ حَرِّهَا ، أَحْتَرَقَتْ
حِجَارَتَهَا ، وَتَرَكَضَتْ فِيهَا غَدْرَانُ السَّرَابِ الَّتِي لَا تَتْرَاهِي إِلَّا فِي شِدَّةِ الْهَاجِرَةِ ،
وَصَخَدَ النَّهَارُ . قَالَ فِي اللِّسَانِ : النَّهْيُ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ ، الْغَدِيرُ ، وَكُلُّ
مَوْضِعٍ يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ ، وَاجْتَمَعَ : النَّهَاءُ . وَهَذَا التَّصْحِيحُ أَقْرَبُ إِلَى رَسْمِ
الْمَخْطُوطَةِ ، وَهُوَ رَسْمُ عَدْنِ الشَّارِحِ تَحْرِيفاً ، وَعَدَلُ عَنْهُ . وَفِي قَرِيبٍ
مِنْ هَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ بَشَارٌ (١ : ١٠٩) :

حِينَ قَالَ الِيمْفُورُ وَارْتَكُضَ الْآ لُ بَرِيْعَانَهُ ارْتِكَاضَ النَّيْهَاءِ

٣٥ - وَقَالَ بَشَارٌ يَصِفُ الثُّورَ الْوَحْشِيَّ وَقَدْ فَجَأَهُ الْمَطَرُ (١ : ٢٨٥) :

حَتَّى إِذَا طَلَعَ الزَّمَانُ بِعَيْشَةٍ فِيهَا ، وَسَالَ عَلَيْهِ بَعْضُ شَعَابِهِ
حَنَفَ الْمَيْتَ لَهُ بِأَوْجَسِ لَيْلَةٍ مِنْ صَوْتِ رَاعِدِهِ ، وَمَنْ تَسَكَبَهُ
وَلَعَلَّ صِحَّةَ الْكَلَامِ : « حَتَّى إِذَا طَلَعَ الزَّمَانُ بِعَيْمَةٍ » ، قَالَ فِي

اللسان : الغيبة : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان يبعثه » ، والبعثه : السحابة التي تدفع مطرها دفعة . وبذلك يلتقي سقوط المطر ، وسيل بعض الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصائدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فماد بالأرطى والألاء ، خوفاً وإسفافاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٣ : ٢٢٦) :

ويمود بالأرطى إذا ما شقه قطره ، وراحته بلبيل زعزع
وقال ذو الرمة :

فبات ضيف ألاء يستغيث به من قطط في سواد الليل محذور
(القيطيط : المطر الخفيف ، وقال الليث : الققط ، المطر المتفرق المتتابع المتحائن) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وأجأه مع الظلام إليها وابل ساري

٣٦ - وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧) :

فكذلك ذلك إذ رفعت قيوده أصلاً ، وميثرني على أصلابه

والصواب : إذ رفعت قنوده (بالتاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان : القند : خشب الرجل ، ... والجمع : أفتاد ، وقنود . قال النابغة الذبياني :

فعدت عما ترى إذ لا ارتجاع له وانم القنود على غيرانة أجود

وقال المثقب العبدى (المفضليات ١ : ١٤٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي وباتت عليها صفتي وقنودها

وقال الخطيئة (د : ٤٣) :

عذافرة ، حرف ، كأن فتودها على هقلة ، بالشيطان ، جفول
 وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ،
 فقد ردها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار
 (١ : ٣١٠) :

أمق ، غري ، كأن فتوده على مُثَلَّتْ يدمى من الحقب حاجبه
 وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدا ، وبيان طريقة
 العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٣٧ - وقال بشار (١ : ٢٨٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخه بأغر تزدهم الوفود يبابه
 وأمل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخه » ، وأن مصدرية وقبلها
 لام العلة مقدره (انظر معني اللبيب - بحث أن) - ورواية البيت
 في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغر تزدهم الوفود يبابه

٣٨ - وقال في مديح داود بن حاتم المهلب الأزدى (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأبت مشاهدته الثأى برثابه
 وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « سهم » ، بالشين المعجمة .
 وفي اللسان : قال الفراء : السهم ، في كلام العرب ، الجمول ، الجيد
 القيام بما حمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار
 في مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

سهم ، وقور ، بزبن غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (١٧٤ : ٣) :
 شهم اللقاء ، حلیم عند قدرته سيان معروفه في الناس والمطر
 وللحارث بن حازمة الشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :
 أولا تعديها إلى ملك شهم المقادة ، ماجد النفس
 ٣٩ - وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل (٢٩٧ . ١) :
 سقين بجذاء النجاء ، شملة إذا قال يعفور القلاة تؤوب
 وأشكت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن
 الكلمة مصحفة عن (سقين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط
 ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقبل يعفور توقيماً للحجر ،
 ويذكر الشاعر أن النوق قد سقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ
 لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٤ - وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (٣٠١ : ١) :

رزين حصة العلم ، لا يستخفه أحاديث يستوعي عليها المعيب
 والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة
 وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شمار العقلاء ،
 والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :
 أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جناً إذا ما نجمل
 وقال جرير (٤١٩ : ٢) :

الأثقلون حصة في نديهم والأرزنون إذا خف المجاهيل
 والحصة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في

اللسان : الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصاة ، إذا كان عاقلاً ، وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأي .

٤١ - وقال في مديح سليمان (٣٠١ : ١) :

له كل عمام غزوة بمسومٍ يقود المنايا رأيه حين يذهبُ

وأرى أن الصواب : حيث يذهب .

٤٢ - وقال في مديح سليمان (٣٠٣ : ١) :

يزين سرير الملك زيناً ، وينتهي به المنبر المنصوب في يوم يحطبُ

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ،

أو « وينتهي » ، جاء في اللسان (بها ، بها) : قال أبو سعيد : انتهأت بالشيء : إذا أنست به وأحبت قربه . قال الأعشى (٢٠١ : ٥) :

وفي الحي من يهوى هوأنا وينتهي وآخر قد أبدى الكتابة ، مغضبُ

وقال الزمخشري في الأساس (بهي) : وفلان يفتخر بكذا ، وينتهي

به ، ولى به افتخار وانتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحاذر أن يعدّ قديمه والمبتهى بقديمه بسواء

٤٣ - وقال في صفة صديق له (٣٠٣ : ١) :

عزّني المعروف حتى علقت كل كف لي منه بسبب

روى الشارح : « عزّني المعروف » : فعل ومفعول به وفاعل ، وقال

في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبدو لي أن الصواب : « عزّني

المعروف » ، عزّني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروف ، بالنصب .

م (٨)

قال في اللسان : غرّ الطائر فرخه : زقّه وفي حديث معاوية :
كان النبي ﷺ يغر علياً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا
يغران العلم غرا . وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينا بالجنيّة غرني بمعروفه حتى خرجتُ أفوق

قال في الأغاني (٣ : ٢١٣) : غرّني ، أوجرني ، كما يغرّ الصبي - أي
يوجر - اللبن .

٤٤ - وقال بشار في بانيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١ : ٣٠٧) :

فأقصر عرزامُ الفؤاد ، وإنما يميل به أمس الهوى فيطالبه

وصواب البيت ما ورد في طبقات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر
عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادوا إلى طبقات ابن المعتز ،
ولكنها ذكروا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح
لي وجه هذه الرواية التي روباها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .

٤٥ - وقال بشار في بانيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة (١ : ٣١٠) :

قريب من التغوير ، ناء عن القرى سقاني به مستعمل الليل دائبه
ويبدو لي أن الصواب : « قريب من التغوير » ، وإنما يوصف
ماء الصحراء بالتغوير ، والذهب في الأرض . يقال : غار الماء وغوّر :
ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفائه ، وأنه على
شفا النضوب .

٤٦ - يسمي الشارح الشاعر العنابي : عمرو بن كلثوم (١ : ٤٦) ،

٧١ ، ٣١٩) وقد تبه المراجعان إلى صوابه في الصفحة ٧١ فقط ، حين
ذكروا أن اسمه الصحيح : كلثوم بن عمرو .

٤٧ - قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متناهي الريحان يسجد للشمس مييناً ، وما عليه اثابٌ
ولعل الصواب (يسجد للشمس منياً) ، قال في اللسان : أناب إليه
إنابة فهو منيب ، أقبل وثاب ورجع إلى الطاعة . واتأب الرجل :
استحيا ، قال الأعشى :

من يلقى هودة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا
ويقول بشار في شبيه معناه السابق (١ : ٢٨٥) :

للشمس يسجد طائعا ريحانه ويبيت بأرق ضيفه بذبابه
ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢ : ٢٢١) :

يلقى الضحى ريحانه بسجد

٤٨ - قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره
على قطري بن الفجاءة (١ : ٣٤٦) :

حدا بأبي أم الرئال فأجفلت نعامته عن عارضٍ يتلهب
وقد قومه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهباً إليه
أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧ : ٩٧)
حين مثل النويري بيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى .

٤٩ - وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فأرتني ثم شطت شطة تركت قلبي إليها يضطرب
ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربني ثم شطت شطة » ، وبذلك
يتضح معنى البيت ، ويتأتى فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو
الهدم) . ومثله قول بشار (١ : ١٧٦) :

خلقت بمساعدة مقاربة حربا ، وتمت صورة عجبا

٥٠ - قال بشار في مطلع قصيدة له (٣٥٢:١) :

أصبح القلب بالنجيلة صبا بعدما قد صحا وراجع لبا

ولعل « النجيلة » محرفة عن « البخيلة » بالياء الموحدة والحاء المعجمة

وهي صفة ألف بشار أن يصف بها محبوبته على طريقة العرب في التغزل

قال (١٢٣:٢) :

من هوى عبدة البخيلة إني لا أرى غيرها لقلبي رواحا

وقال (١٢٧:٢) :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

٥١ - وقال (٣٥٢: ١) :

تلك عبادة التي لم تنله غير ما أصبحت لعينيه نصبا

وضبطت كلمة « تنله » ضبطاً يجعلها مأخوذة من « نال » الثلاثي ، وصح

أن تكون مضارع الفعل الرباعي « أنال » .

٥٢ - وقال (٣٥٣:١) :

يوم قامت محتالة في حقاب ليتني كنت بعض تلك الحقاب

والحقاب (بوزن كتاب) : شيء تعلق به المرأة الحلي ، وتث

في وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحقاب مذكور ، وبدأ

يصح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذلك الحقاب » .

٥٣ - وقال (٣٥٧: ١) :

لا يخش قنلي حين شبت ، وهل يخاف الأسيب

ولعل الصواب : « لا يخش مثلي » ، بللم والثاء المثلثة .

٥٤ - وقال (١ : ٣٦١)

يا ليت لي قلباً بقلب يثيب أو ليت لي حباً بحبي ينيب
مللت قلبي ، لا يبل الهوى با طول إغرامي بمن لا يحيب

ضبط « قلبي » في البيت الثاني ، مضافاً إلى ياء المتكلم ، وضبط « لا يبل » بالبناء المجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « مللت قلباً لا يبل الهوى » ، (بتجريد قلب من ياء المتكلم ، وبناء يبل للمعلوم) .
فالشاعر في البيت السابق يتمنى أن يستبدل بقلبه وبجبهه لما كبده من المشاق ، فضاقت ذراعاً بها ، وملت قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نازعاً إلى العشق .

٥٥ - وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٨) :

فقلت له : قد فارقت وحمدتها
ولعل الصواب : « قد قارفت » بتقديم القاف ، أي أن أم المهجـو
قد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هذا ما فيه من
لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٥٦ - وقال في النسيب بعبدية (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالك حتى زادك الله يا عبيدة حبا
و « حتى » في البيت لا معنى لها ، وهي مصحفة ، صوابها : « حبي »
بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وبذلك يتم المعنى ويتضح في الشطر الأول .
ويأتي الشطر الثاني دعاء لها .



تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام

للمرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي

الأستاذ محمد أحمد دهمان

يزورني الأرق في بعض الليالي فأخذ بعض الكتب أرشف من معينها حتى يغلبني النوم ؛ وبما كنت أنهل من فوائده وفرائده كتاب الأعلام للعلامة المحقق الأستاذ خير الدين الزركلي ، هذا الكتاب الذي سد فراغاً كبيراً في اللغة العربية وأجمع الباحثون والعلماء على إطراره وتقدير جهود مؤلفه .

في أثناء المطالعة فيه كان يقع نظري على ما يجعل في نفسي شكاً فيه فكنت أخط على هامش بعض صفحاته خطأً بالقلم الرصاص حتى لا يضيع موضع الشك لأرجع إلى تحقيقه في وقت آخر ، وكان بمض ما أشك به أبقيه في حافظتي حين لا يكون لدي قلم قريب مني أشير به . وطال الأمد على ما كتبه على الهامش وفر مني بعض ما كان في الحافظة فرأيت من الأفضل أن أسجل هذه الملاحظات خوفاً فرارها وضياعها وشرعت بالكتابة في هذا الموضوع لأقدمها إلى المؤلف .

- ٣٧٤ -

ولم أكد أشرع في العمل حتى فوجئت بوفاة المؤلف رحمه الله رحمة واسعة فوقفت عن العمل لمرض عرض لي . وقد تجمع لدي ما أقدمه الآن ليبقى كتاب الأعلام خالداً خالصاً من الشوائب ، وقد قال مؤلفه في آخر مقدمة الطبعة الثانية ص ١٦ :

« أما وقد مضيت فيما شرعت فيه ، فما علي لتكون الخدمة خالصة للعلم إلا أن التمس من حذقوا التاريخ ومازوا لبابه من قشوره وكان لهم من الغيرة عاينه ما يحفزهم إلى الأخذ بيده أن يتناولوا الكتاب ، منعمين ، مفضلين ، بنقد خطاه ، وعدل عوجه ، وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه . وقديماً قال إبراهيم الصولي : « المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه » . وهذا ما أقدمه :

في الجزء الأول

ج ١ / ص ٢٥

● ذكر في ترجمة ابن الأجدابي أنه توفي نحو سنة ٦٥٠ هـ

— الصواب : في معجم المؤلفين أنه توفي قبل سنة ٦٠٠ هـ وهو أقرب للصواب لأن ياقوت الحموي ترجمه في معجم البلدان (مادة أجدابية) ولم يذكر وفاته ، وياقوت توفي سنة ٦٣٦ .

ج ١ / ص ١٠٥

● جاء في ترجمة أحمد بن حنبل الحافظ المؤرخ أنه ألف كتاباً في التاريخ ذكره تلميذه ابن شقدة ، وقال : إنه ابتداء بحوادث سنة

(٧٦١) وختمه سنة وفاته [أي سنة ٨١٦] ثم أكمله ابن شقدة إلى سنة (٨٤٠)

— الصواب : هذا ما جاء في ترجمة أحمد بن حجي ولكن المؤلف ترجم ابن شقدة في ج ٤ / ١٢٣ وقال : إن وفاة ابن شقدة سنة ١١٦٠ فإذا أسقطنا من هذا العدد سنة وفاة أحمد بن حجي التي هي سنة ٨١٦ فإنه يبقى ٣٤٤ سنة ، فهل عاش ابن شقدة أكثر من (٣٤٤) سنة حتى تتلمذ لابن حجي ؟ مع أن المؤلف يقول عن ابن شقدة توفي عن ٩٠ سنة . ولذلك فإن تلمذ ابن شقدة لأحمد بن حجي خطأ واضح يجب حذفها والمؤلف ذكر في ترجمة ابن شقدة أنه ألف « المنتخب » اختصر به شذرات الذهب لابن العماد ، ولم يذكر أنه ذيل على تأريخ ابن حجي .

ج ١ / ١٧٤

● ورد في ترجمة ابن زنبيل اسم كتاب : سيرة السلطان سليم (خ)
— الصواب : هذا الكتاب طبع قبل ٨٠ عاماً طبعة حجرية وأعيد طبعه منذ بضع سنين وهذا الكتاب روائي لا علمي ألفه بعض المعتمدين بالقصص وقد اتخذ بعض المؤلفين المعاصرين فجعلوه من المصادر التي يرجع إليها ، مع أنه كتاب روائي قصصي نسب إلى ابن زنبيل كما نسبت قصة عفترة إلى الأصمعي .

أثبتنا هذه الملاحظة هنا كيلا ينخدع أحد بالنقل عنه ظناً منه أنه

مصدر صحيح .

ج ١ / ٢٤١

● جاء في ترجمة نصر الدولة أنه ملك ٥١ سنة .

- والصواب : أنه ملك ٥٣ سنة . انظر تاريخ ميفارقين للأزرق

ج ١ / ٢٤٢

● جاء في ترجمة أحمد المكتبي : له كتب منها حاشية على شرح الخضري

على شرح ابن عقيل .

- الصواب : من المعلوم أن للخضري حاشية على شرح ابن عقيل

وليس له عليها شرح . وصواب العبارة أن تكون حاشية على حاشية

الخضري ، وهذا غريب ونادر وقلم يضع العلماء حاشية على حاشية .

في الجزء الثاني

ج ٢ / ١٨

● ورد في ترجمة الملك الظاهر برقوق أنه خلع سنة ٧٩١ وأعيد الصالح

فخرج خلعة إلى الكرك فأمتلكها وزحف على دمشق فدخلها فزحف عليه

الصالح بجيش فظفر برقوق وعاد إلى مصر سلطاناً .

- الصواب هذا ما جاء في الأعلام ، والحقيقة أنه ألقى القبض على الظاهر

برقوق في القاهرة واعتقل ثم أرسل إلى الكرك فسجن بها ثم ظهر له

أنصار في الكرك ساعدوا على نجاة من السجن والاعتقال ، وقدم مدينة

دمشق بجيش صغير فدخلها وقد فتحت له أبوابها ولكن بعض جنوده اعتدوا

على بعض الباعة فقام إليهم العوام بالحجارة والمقاليح فطردوهم من دمشق

إلى خيمة السلطان برقوق ونهبوا خيامهم فآخفق السلطان بهذا العمل وفشلت

سياسته وانسحب إلى مرج الصفر (شقحب) وهناك التقى بالجيش المصري

الذي حضر للقضاء على حركته فانتصر عليه .

انظر النجوم الزاهرة ، وولاة دمشق في عهد المالك لمحمد أحمد دهمان .

ج ٢ / ٣٥

● جاء في ترجمة ابن قاضي شُهبة أن له من المؤلفات : مدارس دمشق وحماتها ، وقد جاء في أسفل الصفحة في تعداد مصادر هذا البحث مجلة المجمع العلمي (٢٣٢/٢٢) فرجعت إليها وإذا فيها مقال لمحمد أحمد دهمان كاتب هذه التصحيحات الذي أثبت في مقاله أن مؤلف هذه الرسالة هو الحسن بن أحمد بن زفر الأربلي وهو الذي حقق هذه الرسالة ونشرها في مجلة المجمع ثم نشرها مستقلة وقد ترجمه مؤلف الأعلام في ج ٢ ص ١٩٥ وقال عنه : له كتاب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماتها (ط) .

ج ٢ / ٨٤

● الشريف ثقبه بضم الثاء

— الصواب : ثقبه بالفتح انظر : المنهل الصافي ١ / ٢٤٣ والضوء

اللامع ١ / ٢٦٦

ج ٢ / ٩٥

جاء في ترجمة الأشرف جان بلاط مايلي :

● جان بلاط بن يشبك الأشرفي أبو النصر ، من ملوك الشراكسة المماليك بمصر والشام ، استراه الأمير يشبك بن مهدي الشركسي .

— الصواب : جان بلاط بن يشبك ، ويشبك بن مهدي أممات من أسماء المماليك الشراكسة ، والمملوك عادة يكون مجهول الأب ولذلك يقال فلان بن عبد الله لكل مملوك مجهول الأب . وفي العهد المملوكي لما كثرت المماليك في مصر والشام وصاروا بالألوف صاروا ينسبون إلى من لهم علاقة كبرى بهم وخصوصاً أسيادهم الذين دخلوا تحت رقبهم

فيقال : جان بلاط من يشبك الأشرفي ، يعني جان بلاط من بمالك يشبك الأشرفي ؛ وكذلك يشبك من مهدي ولا يقال يشبك بن مهدي لأنه ليس أباً له وإنما هو من بمالكة . وهذه ناحية هامة قل من انتبه إليها ممن ينتسب إلى التاريخ .

ج ١٠٩ / ٢

● جاء في ترجمة جرم بن ربان بن حلوان ، من بني الحافي .

- تكررت في الكتب العربية القديمة وفي كتاب الأعلام كلمة الحافي فتارة تكتب الحافي بالياء وتارة تحذف منها الياء فتكتب : الحاف . انظر ج ٣٧٢ / ٢ من الأعلام . وبما أن كتاب الأعلام كتاب عصري فيجب أن توحد فيه هذه الكتابة فتكتب حينها وردت بالياء أو بحذفها . والأولى الحذف . انظر باب الوقف في آخر شرح قطر الندى لابن هشام .

ج ١٤٩ / ٢

● حيش بن محمد الكتاني المغربي . ورد لفظ الكتاني مرتين

- الصواب : الكتامي بالميم قبل الياء وهو حيش بن محمد بن صمصامة الكتامي نسبة إلى قبيلة كتامة من البربر . انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٤١٨ / ٣ ، وأمراء دمشق في الإسلام للصلاح الصفدي وفيه : « حيش بن محمد بن صمصامة القائد ابن اخت أبي محمود الكتامي المغربي » وتاريخ أبي يعلى حمزة بن القلانسي ٩ و ١٠ ، والسكامل لابن الأثير ٦٤٢ / ٨ و ٧ / ٩ و ١٢٠ و ١٢١

ج ١٧٥ / ٢

● ورد في ترجمة الحجاج الثقفي أنه انصرف إلى بغداد في ٨ أو ٩

رجال الخ ...

- الذي يلفت النظر أن بغداد لم تكن بنيت حينئذ .

ج ٢ / ٢٠١

● قبل هذه الصفحة صفحة مصورة رقم الصورة ٣٤١ فيها خط ملك النجاة وأسفل هذه الصفحة ما يلي : لمحمد بن أبي القاسم النفوسي .
والذي بخط ملك النجاة رقم اللوحة ٣٤١ النفلوسي (السطر الرابع) والذي في معجم ياقوت (النفوسي) وهي جبال في المغرب بعد أفريقيا عالية .

- وملاحظتنا هنا أن الموجود بخط ملك النجاة (النفلوسي) لا (النفوسي)

ج ٢ / ٢١٢

● ورد فيها : ابن أبي حُصينة ضبطها المؤلف بضم الحاء بالشكل .
- الصواب : صححها الأستاذ الميني بأنها بفتح الحاء وأن صوابها حصينة كجميلة . انظر مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٣٥ ص ٦٩٧ .

ج ٢ / ٢٤٥

● جاء في ترجمة حسني الزعيم ما يلي : وسار الراكب إلى قلعة المزة التي تبعد حوالي عشرة كيلو مترات عن دمشق .
- صوابها خمسة كيلو مترات .

ج ٢ / ٣١٠

● في ترجمة حمزة بن علي . فاضطر حمزة إلى الرحيل ولحق به بعض اتباعه إلى بلاد الشام واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سميت بعد ذلك جبل الدروز في سورية ، وقال في تعليقات ص ١١٣ قريباً من ذلك .

- الصواب : أن الدروز كان استقرارهم أولاً في لبنان كجبال كسروان ولم يتديروا في حوران إلا من عهد غير بعيد ، ففي سنة ١١٢١ هـ = ١٧١٠ م عظم أمر اليمانية في لبنان فجاروا على القيسية وآذوهم ولم يبقوا لهم حرمة فأنفذ الأمير حيدر الشهابي إلى القيسية أن يتجمعوا في رأس المتن ثم انتقلوا إلى عين دارة . واستعان اليمانيون بوالي صيدا بشير باشا ووالي دمشق نصوح باشا واتفقوا معها على الإيقاع بالقيسية ، ولكن القيسية باغتوا اليمانيين بقيادة الأمير حيدر في عين دارة واعملوا فيهم السيف وأبادوا أمراء آل علم الدين رؤساء اليمانيين ، فترح اليمانيون على أثرها إلى جبل بني هلال في حوران المسمى الآن بجبل الدروز أو جبل العرب بعد أن خربت ديارهم وأبيدت امراؤهم وكان هذا الجبل يسكاد يكون خالياً فسكنوه وتديروه إلى الآن وطردها سكانه الأصليين الضعفاء وتعرف هذه الحادثة بوقعة عين دارة وكانت سنة ١١٢٢ هـ = ١٧١١ م يراجع في تفصيل ما ذكر في خطط الشام ٢ / ٢٨٨ الطبعة الأولى

ج ١٣٣/٣

● جاء في ترجمة سعد الدين الجباوي بأنه توفي سنة ٦٢١

- الصواب أن أسرة سعد الدين الجباوي أصبحت أسرة صوفية شهيرة في دمشق منذ القرن العاشر الهجري ، وحسب ماورد في الكواكب السائرة ج ١٧٥/١ أن وفاة حسن بن محمد بن سعد الدين الجباوي كانت سنة عشر وتسعمائة ولذلك يظن بأن جده سعد الدين كان قبل سبعين سنة تقريباً لا كما ورد في الأعلام . ولم يترجم صاحب الكواكب السائرة لسعد الدين هذا ترجمة مستقلة بل ذكره في ج ١٧٥/١ مع ترجمة حفيده حسن بن محمد بن سعد الدين ولم يذكر سنة وفاته . ولم يذكر مؤلف الأعلام مصادره

في هذا البحث . وجاء في ترجمة المذكور ص ١٣٤ من الأعلام أنه من أهل جيبا من قرى دمشق . والصحيح أن جبا من قرى حوران .

في الجزء الثالث

ج ١٦٤/٣

● جاء في ترجمة سلطان بن أحمد المزاحي : له مؤلف في القراءات الأربعة الزائدة على العشرة ، لعله رسالة التجويد .

- الصواب : ينبغي حذف كلمة « لعله » ووضع واو مكانها لأن علم التجويد غير علم القراءات وإن كان بينها ملابسة كعلمي النحو والصرف ، وكتاب يبحث في القراءات الأربعة الزائدة على العشر لا يكون رسالة .

ج ٢٥٠/٣

● ذكر قرية يلبدة ، وقد أثبتتها ياقوت بلدا بالألف في مادة « يلدان » .

في الجزء الرابع

ج ٥٤/٤

● عبد الحق بن يحيى بن أبي بكر بن حمادة ، وفاته ٦١٤ هـ ١٢١٧ م

- الصواب في معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي المستشرق زانباور أن وفاته سنة ٥٩٢ هـ كما ورد في صفحة ١٢٢ ، وفي كتاب الدول الإسلامية تأليف ستانلي لين بول أن وفاته سنة ٥٩١ هـ كما في الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

ج ٧٠/٤

● جاء في ترجمة أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل أن له كتابين في

تاريخ دمشق أحدهما كبير في خمسة عشر جزءاً والثاني في خمسة أجزاء .
- الصواب أنه اختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصارين أحدهما
كبير والاختصار الآخر صغير وقد ذكر أحدهما قبل ثلاثة أسطر .

وذكر أن له كتاب أبرز المعاني - خ

والصواب إبراز المعاني كما في كشف الظنون وقد طبع هذا الشرح

ج ٩٤/٤

● جاء في ترجمة الأوزاعي مايلي : كتاب محاسن المساعي في مناقب
الإمام أبي عمرو الأوزاعي . نشره الأمير شكيب أرسلان ولم يعرف مؤلفه
ولعله لصالح بن يحيى .

- والصواب أن هذا الكتاب تأليف : أحمد بن محمد ... بن زيد
الموصلي الدمشقي كما حققت ذلك في مقالة نشرتها في مجلة المجمع العلمي

ج ٢٢ ص ١٨٧

ج ١١٩/٤

● جاء في ترجمة عبد الرحيم الأسنوي : من كتبه «المهيات على الروضة» .

- الصواب : « المهيات على الروضة » ، ويوجد كتاب آخر للعراقي

اسمه مهيات المهيات ولابن الوكيل كتاب مختصر المهيات . انظر كشف الظنون ١/٩٣٠

ج ١٣٤/٤

● جاء في ترجمة ابن الفوطي ج ١٢٤/٤ ما يلي : له (مجمع الآداب

في معجم الأسماء والألقاب - خ) المجلد الرابع منه وهو كبير جداً قيل
في خمسين مجلداً .

- الصواب : لقد طبع هذا المجلد في أربعة مجلدات ، طبعته وزارة

الثقافة والارشاد في دمشق ، وأمامنا الآن القسم الثالث من الجزء الرابع
 طبع سنة ١٩٦٥ والقسم الرابع من الجزء الرابع طبع سنة ١٩٦٧ .

ج ١٦٢/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران أنه ولي إفتاء الحنابلة .
 - والتصحيح : انه لم يتول هذا الإفتاء وكان المفتي في عصره الشيخ
 مصطفى الشطي كما في مختصر طبقات الحنابلة للشيخ جميل الشطي ص ١٧٦
 و ١٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٩ هـ مطبعة الترقى .

ج ١٦٣/٤

● وجاء في ترجمة عبد القادر بدران المذكور أن من مؤلفاته : الآثار
 الدمشقية والمعاهد العلمية خ تاريخ ، ومنادمة الأطلال ومسامرة الخيال خ .
 في معاهد الشام الدينية القديمة طبع منه كراسان .
 - والحقيقة أن كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكنت اتفقت معه رحمه الله
 على نشر منادمة الأطلال فغير اسمه وسماه الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية
 وعملت له « كليشة » للطبع ففاجأه الفالج ولم تتمكن من طبع شيء منه
 ولكن هذا الكتاب طبعه في سنة ١٣٧٥ هـ الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر
 سابقاً وجعله وقفاً لله تعالى .

ج ١٦٨/٤

● جاء في ترجمة عبد القادر بن محمد النعيمي أن من كتبه الدارس في
 تاريخ المدارس - ط - مجلدان .
 - الصواب أن كتاب النعيمي اسمه : تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ،
 كما أثبت المؤلف ذلك في أول كتابه ص ٥ وليس لأحد أن يسميه
 بالدارس ، أما كتاب الدارس فهو تأليف شهاب الدين بن حججي كما ورد
 في تنبيه الطالب (الدارس) . طبع المجمع العلمي ص ١٤٣ .

في الجزء الخامس

ج ١٧٩/٥

● جاء في ترجمة علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي المدلجي .

- الصواب : « المدحجي » نبه على ذلك الدكتور عدنان الخطيب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٤٥ ص ٣٨٣ مستنداً في ذلك إلى جمهرة أنساب العرب .

ج ٣٧٠/٥

● جاء في ترجمة فوزي المعلوف أنه ابن اسكندر عيسى المعلوف .
- وهذا سبق قلم والصواب : هو ابن عيسى اسكندر المعلوف ، أحد قدامى أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق .

ج ١٧/٦

● جاء في ترجمة علم الدين البرزالي أنه تولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق .

- الصواب : تولى مشيخة دار الحديث النورية بدمشق

ج ٢٤/٦

● جاء في ترجمة الظاهر قانصوه : قانصوه بن قانصوه الأشرفي .
- الصواب: قانصوه من قانصوه الأشرفي ، كما مر معنا سابقاً في ص ٣٧٩

ج ١٠٠/٦

● جاء في ترجمة المنصور لاشين : لاشين (المنصور) حسام الدين

م (٩)

ابن عبد الله المنصوري من ملوك الممالك البحرية بصر والشام وهو الخادي عشر من ملوك الترك ويسمى (الروك الحسامي) .

- الصواب : هذه العبارة توهم بأن لاشين المنصوري يسمى أيضاً الروك ، والحقيقة أن الروك عملية إدارية وهي أن تسمع الأراضي وتقسّم الضريبة عليها بحسب مساحة كل أرض منها وكان الناس قديماً يتهمجون بهذه الطريقة لانصافها وعدالتها . ومن كلام العامة في دمشق حتى اليوم : الحمل على الروك خفيف . وقوله لاشين (المنصور) صوابها (المنصوري) لأنه كان مملوكاً للملك المنصور قلاوون لا أنه هو المنصور .

ج ١٠١/٦

● أسفل الصفحة التعليقة رقم ١ : وانظر معظم قبائل العرب .

- خطأ مطبعي والصواب معجم قبائل العرب .

ج ٢١٤/٦

● جاء في ترجمة ابن جبير في تعداد كتبه : « وجد الجوانح في تأيين القرن الصالح ، مجموع مارثى به زوجته أم المجد .

- الصواب : في تأيين القرن الصالح .

ج ٢١٧/٦

● ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي أبو عبد الله معروف بشعلة المتوفى [٥٥٦ هـ] ويقال له ابن الموقع ، فاضل له علم بالقراءات وغيرها ، كان أبوه موقعاً عند (خير بك) كافل حلب وهاجر محمد إلى القاهرة بعد زوال الدولة الجركسية وتوفي بالموصل من كتبه (الشمعة المضية لنشر القراءات السبعة المرضية) منظومة رائية في نحو نصف الشاطبية ،

وشرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون ، والتلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح ، والفتح لمغلق حزب الفتح وهو شرح لحزب أستاذه أبي الحسن البكري ، وكنز المعاني في شرح حرز الأمانى - خ - وشرح للشاطبية في القراءات و (العنقود - خ) قصيدة في النحو .

- الصواب : هذا ما جاء في كتاب الأعلام ولكن هذه الترجمة فيها كثير من الأغلط والاختباط فقد جمع لشخصين مختلفين في الزمن والعصر وجعلها ترجمة واحدة ونسب إليها مؤلفات ليست للمترجم ونحن نترجم كل واحد على حدة ليتضح الفرق بينها وتظهر على الصحة أسماء كتب كل منها ولتلتخص من هاتين الترجمتين ما يتناسب مع أسلوب الأعلام .

ترجمة شعلة الموصلى الحنبلى

من سُدَرَات الذهب ج ٥ ص ٢٨١ سنة ٦٥٦ :

وفيها : الإمام شعلة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصلى الحنبلى المقرئ العلامة شارح الشاطبية ، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن عبد العزيز الأربلى وغيره وتقفه وقرأ العربية وبرع في الأدب والقراءات وصنف تصانيف كثيرة ونظم الشعر الحسن قال الذهبي : كان شاباً فاضلاً ومقرناً محققاً ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللغة وشعره في غاية الجودة ، نظم في الفقه وفي التاريخ وغيره ونظم كتاب الشمعة في القراءات السبعة وكان مع فرط ذكائه صالحاً زاهداً متواضعاً كان شيخنا التقى المقصاني يصف شمائله وفضائله ويثني عليه وكان قد حضر بحوثه . وقال ابن رجب له تصانيف كثيرة أكثرها في القراءات منها شرح الشاطبية وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكلامه فيه يدل على تحقيقه

وعلمه وله كتاب فضائل الأئمة الأربعة - قال الذهبي : توفي بالموصل وله ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله . انتهى كلام صاحب الشذرات .

وإليك ترجمة ابن الموقع الذي اختلطت ترجمته ومؤلفاته بترجمة شعبة الموصلية لتظهر صحة نسبة مؤلفاته وترجمته منقولة من در الحُب ج ٢ ص ١٦١ .

محمد بن أبي الوفاء

الشيخ كمال الدين المصري الأصل ، الحلبي المولد ، الشافعي الصوفي المقرئ المعروف بابن الموقع ، لأن أباه ، وكان أسلمياً ، كان موقعاً عند (خير بك) كافل حلب ، ولما انهدمت الدولة الجركسية هاجر الشيخ كمال الدين إلى القاهرة وجدّ في طلب العلم النقل والمقلي حتى وجد فأخذه رواية ودراية عن جماعة ، منهم من علمه الطريق صاحب الكرامات أبو السعود الجارحي ، وأزهد أهل زمانه سيدي محمد بن عراق الدمشقي ثم المكي ، وصاحب الحال ابن مرزوق اليميني .

ومهم : القاضي زكريا الأنصاري ، والشرف عبد الحق السنباطي والسيد الشريف كمال الدين محمد [ابن حمزة الحسيني الدمشقي ، والشيخ كمال الدين الطويل والمسند المقرئ أمين الدين محمد] بن أحمد إمام وخطيب جامع الفخري بالقاهرة ، والدلجي ، والصافي ، وأبو الحسن البكري .

وألف كتباً منها : (شرح تصحيح المنهاج لابن قاضي عجلون) وقد شهد له أبناء عصره في مذهبه بأنه عالي الذروة في التحقيق ، ومنها : (الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية) و (التلويح بمعاني أسماء إله الحديني الواردة في الصحيح) و (الفتح لمعلق حزب الفتح) وهو

شرح وضعه على حزب استأذنه أبي الحسن البكري ، وله رسالة سماها
(الهام الفتح بحكمة انزال الأرواح من عالمها العلوي وبثها في الأشباح)
وله (الحكم اللدنية والمنازلات الصديقية الصديقة) .

ج ٦ / ٢٦٠

● قال نقلًا عن كتاب « حل الرموز في عقائد الدرور » إن الحاتم
أرسل محمد بن إسماعيل إلى بلاد الشام لنشر دعوته ، فنزل بوادي التيم
بالقرب من جبل الشيخ وقتل في وقعة مع التتر سنة ٤١١ هـ

- الصواب : الحقيقة ان التتر لم يكن لهم وجود في بلاد الشام
قبل سنة ٦٥٨ هـ وفي كتاب « ذيل تاريخ دمشق » للقلاسي سنة ٥٢٢ هـ
أن بهرام الباطني حدثه نفسه بقتل برق بن جندل ص ٢٢١ أحمد مقدمي
وادي التيم بغير سبب بل حباً بسفك دمه فخذعه إلى أن حصل في يده
فاعتقله وقتله صبراً ولكن أهل وادي التيم نأروا لنقدمهم جندل وأوقعوا
ببهرام الإسماعيلي في التاريخ المذكور وفلوا جيشه . وبظهر أن في الأمر
اختلاطاً وعدم تمييز بين الدرور وبين الإسماعلية .

ج ٦ / ٢٧٥

● جاء في ترجمة محمد بن بدر الدين بن عبد القادر بن بلبان « أن
له كتاباً اسمه اخصر المختصرات - خ »
- الصواب : أن هذا الكتاب طبعه في دمشق وعلق عليه
الأستاذ المرحوم الشيخ عبد القادر بدران سنة (١٣٣٩ هـ)

ج ٦ / ٢٧٣

● ورد في ترجمة ابن جابر التبانى اسم بطليموس العالم اليوناني الشهير

وكتابه بهذه الصورة مما عمّ الخطأ بها من أكثر الكتاب والأدباء المعاصرين
 - الصواب : كتابتها بتقديم الميم على الياء وقد راجعت عدداً من
 الكتب العربية المطبوعة قبل ستين عاماً كعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة
 وكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء لابن القفطي فلم أجدها إلا بتقديم
 الميم على الياء . وإن الأستاذ نلينو العالم الإيطالي الشهير كرر هذا الاسم
 كثيراً في محاضراته في علم الفلك ولم يثبتته إلا كما صححناه . وقال الأستاذ
 محمد كرد علي في تعليقه على أخبار حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي
 ص ٥٣ نقلاً عن تحقيق نلينو عن المعجم الفلكي قال : الميم في
 « بطلميوس » قبل الياء .

ج ٦ / ٣٣٥

● وجاء في ترجمة عين الملك أنه ولي نيابات المحاكم في الصالحية
 والميدان وجبة عسال (من أحياء دمشق)

- والصواب : أنها ليست من أحياء دمشق وإنما هي قرية نائية في
 جبل قلمون تبعد عن دمشق (٧٠) كم ويسمونها أيضاً جبة العسال ،
 ورد ذكرها كثيراً في كتب التاريخ بأنها كانت مركز قضاء ؛ أي كان
 فيها قاض يحكم بين الناس ويجري العقود من بيع وشراء وزواج
 وأمثال ذلك .

أما الجبة التي في دمشق فهي تسمية جديدة منذ عشرين سنة فقط
 وأصلها أن رجلاً من الجبة يملك بستاناً قرب مسجد الشيخ محيي الدين
 ابن عربي فسمى الناس هذا البستان بستان الجبة ثم قسم أقساماً وجعل
 دوراً فصار الناس يسمون تلك الجهة بالجبة .

ج ٣٤٥ / ٦

● جاء في ترجمة محمد الخالدي : ونصب شيخاً المولوية
- الصواب : انه لم ينصب شيخاً المولوية وإنما زاحمهم على هذه
المشيخة لأمر مادية (وكان شديد الفقر) وانضم إليه جماعة من المولوية
رأسوه عليهم ثم ضايقه المولويون الذين زاحمهم وخطفوا كلاهه عن رأسه
وهو ماش في الطريق والزموه تركها .

ج ٣٥٨ / ٦

● جاء في ترجمة محمد راغب باشا بأنه عين والياً في الشام وأميراً للحج .
- الصواب : انه لم تتم هاتان الوظيفتان فقد استدعي وهو في
الطريق إلى الآستانة قبل وصوله إلى الشام وعين صدرأ أعظم في الآستانة
(قاموس الأعلام لشمس الدين سامي ، وأعلام النبلاء للطباخ ٣ / ٣٣٢)

ج ٣٦١ / ٦

● جاء في ترجمة محمد رشيد رضا أنه زار بلاد الشام واعترضه في
دمشق وهو يخطب على منبر الجامع الأموي أحد أعداء الإصلاح
فكانت فتنة .

- الصواب : انه لم يكن يخطب على منبر دمشق وإنما كان يتكلم
في الإصلاح على كرسي ككرسي الوعاظ ، ومثل هذه التهمة نسبت إلى
الإمام أحمد بن تيمية بأنه كان يخطب على المنبر والحقيقة أنه كان يتكلم
في مسائل دينية على كرسي ككرسي الوعاظ الذي يكون عادة
في المساجد .

في الجزء السابع

ج ١٩٥ / ٧

● جاء في ترجمة محمد علي حشيشو أنه ذهب إلى القصير على مقربة من حماة فتوفي فيها .

— والصحيح أن تكون على مقربة من حمص لأن القصير على مقربة منها من جهة دمشق . وسألت بعض العارفين من أهل حماة هل يوجد قريتها مكان يدعى بالقصير ؟ فأجابوا بالنفي .

ج ٧٥ / ٧

● جاء في ترجمة محمد بن علي الحكيم أنه أنشأ المدرسة الربيعية بدمشق — والصواب : ان الذي أنشأها هو الشيخ عبد الجليل الدرا ووضَعَ لها مديراً فخرياً الشيخ الطيب ، أما محمد بن علي الحكيم فكان معلماً في هذه المدرسة .

ج ٢٤٣ / ٧

● جاء في ترجمة الفارابي : لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب .
— والصواب : لا يحفل بأمر مسكن أو ملابس .

في الجزء الثامن

ج ٤٣ / ٨

● جاء في ترجمة كشاجم مايلي : .. ومن أجل كتابه الأخير — والصواب : ومن أجل كتبه الأخير . وهذا خطأ مطبعي .

ج ٣٨ / ٨

● وجاء في ترجمة محمود بن أحمد العيني مايلي :

وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون
- والصواب : ونظر الأوقاف ولعل المؤلف نقل عن قرأ في ترجمته
وه نظر الاحباس ، والمراد بها الأوقاف فظن أنها السجون

ج ١٦١/٨

● وقبلها بصفتين أعلى رسم فوق رسم معروف الرضائي :

اللهم العن بني عبيد أعدائك وأعداء بيتك

- والصواب : واعداء نبيك ولا معنى لبيتك هذا . ورقم ه هذا

الرسم (١٣٩٢)

في الجزء التاسع

ج ١٨٥/٩

● جاء في ترجمة يحيى بن شرف النووي أن من تأليفه كتاب منار
الهدى في الوقف والابتدا - تجويد - (مطبوع) .

- والصحيح أن كتاب منار الهدى هو من تصانيف أحمد بن محمد

الأشموني كما في معجم المؤلفين لكحالة ١٢١/٢

ج ٣١١/٩

● وجاء في ترجمة يوسف بن طاهر الخوئي نقلاً عن الانساب للسمعاني:

« وظني أنه قتل في وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ أو قبلها ببسير »

- الصواب : الغز لأنه لم يكن في طوس عرب حتى يعملوا

فتنة ، والغز نوع من الترك خرجوا في هذا العصر فحربوا البلاد

وقتلوا العباد وفعّلوا نحواً بما فعله التار . قال ياقوت في معجم البلدان في

مادة نيسابور: « أصابها الغز في سنة ٥٤٨ بصيبة عظيمة حيث أسروا الملك

سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور وقتلوا كل من وجدوه
واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يُعرف وخربوها وأحرقوها هـ .
- يقول صاحب التصحيحات :

إنهم دخلوا إلى بلاد عديدة من إيران ووصلوا إلى الجزيرة وكادوا
يدخلون الشام لولا أن تجمعت ملوك الشام وردوهم على أعقابهم وقد قتل
في قتلهم عدد كثير من العلماء وكانوا تبشيراً وارهاساً بظهور التتار .

ح ١٠٦/٩

● وجاء في ترجمة هنري سوفير أنه عين قنصلاً في بيروت ، له كتابات
عن الشرق منها طرفة في خطط الشام ووصف أبنيتها .

- والصواب : أنه ترجم كتاب مختصر تنبيه الطالب للعلموي
وأضاف إليه منتخبات من كتاب عيون التواريخ لابن شاعر الكتي .
وهنا ينتهي ما تهياً لنا من التصحيحات راجياً من ذوي الفضل التعليق
عليها فيما التوى به القلم ، والله ولي المتقين .

محمد أحمد دهمان

دمشق

الكنى والألقاب والأسماء عند العرب

وما انفردت به اليمن

القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ

شاع عند العرب استعمال الكنى^(١) وكادوا ينفردون بها دون غيرهم ، ويستأثرون باستعمالها في أحاديثهم ومخاطبتهم بعضهم بعضاً حتى صار من دواعي الفخر والإعجاب وما يزال في بعض الأقطار العربية أن يكنى الرجل بولده فيقال مثلاً لمن له ولده اسمه عبد الله ، يا أبا عبد الله ، والمرأة : يا أم عبد الله . وإذا لم يكن الرجل ولد يُكنى به فإنه يُكنى بأخيه ، وكذلك المرأة ، كما حكى الله تعالى في كتابه الكريم ما قاله قوم مريم

(١) الكنى : جمع كنية ، قال نشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم : كنية الإنسان ما يكنى به نحو أبي سعيد ، وأبي بكر ، وأم عمرو ، والمراد بالكنية التثنية والتعظيم ، وأصل الكنى للعرب تحفة أسمائهم ، وسهولة كلامهم ، فإن نسبوا إلى الكنية نسبوا إلى الاسم الثاني ، فقالوا في النسب إلى أبي بكر : بكري ونحو ذلك ، وكذلك نسب كل مضاف يتعرف بالثاني نحو ابن الزبير ينسب إليه زبيرى ، فإن كان غير متعرف بالثاني نسبوا إلى الأول نحو عبد مناف وعبد شمس فقالوا : عبدي وربما قالوا : مناني ، وشهي خشية الالتباس ، وربما بنوا من الاسمين اسماً واحداً فقالوا : عبشمى في عبد شمس ، وعبقسى في عبد القيس ، فإن نسبوا إلى اسمين جعلوا اسماً واحداً نسبوا إلى الأخير منها نحو عبد يعوث فقالوا يعوثى .

لها حينما أتهم بإنها عيسى بن مريم : يأخت هارون .. الآية (١) وكانت الكنية مشهورة الاستعمال في اليمن ، ولكنها الآن لم تعد مستعملة إلا في منطقة (إب) وللنساء فقط .

وقد اشتهرت في التاريخ الاسلامي أسماء اقترنت بكنى معينة ثم صارت تلك الكنى تطاق على من يتسمى بتلك الأسماء ، وإن لم يكن لهم أولاد يحملون الأسماء التي كانت سبباً للتكني بها ، فمن اسمه محمد يُكنى عادة : أبا القاسم ، وإن لم يكن له ولد اسمه القاسم (٢) ، وإبراهيم يُكنى أبا إسحاق أو أبا إسماعيل ، وإسحاق : أبا يعقوب ، وعبد الملك : أبا الوليد ، وزيد : أبا أسامة ، وهلم جرا .

وهناك أسماء تُكنى أحياناً بأسماء آبائها ، فمن اسمه محمد يُكنى أبا عبد الله ، وعمر يُكنى : أبا الخطاب ، وعثمان : أبا عفان ، والحسن والحسين : أبا علي ، وموسى : أبا عمران ، ويوسف : أبا يعقوب ، وأبا الحجاج .

وتوجد أسماء اقترنت بكنى لا تعرف أسباب التكني بها ، وهى جاءت من قبل الآباء أم من قبل الأبناء ؟ أو أن هناك أسباباً أخرى غير معروفة ؟ مثل أحمد فإنه يُكنى : أبا العباس ، وأسمد ونصر : أبا الفتح أو أبا عمر ، وأيوب : أبا الخير ، والحسن : أبا محمد أو أبا السعود ، وسليمان : أبا الربيع ، وطاهر : أبا الطيب ، ومسلم :

(١) سورة مريم ٢٨

(٢) الألف واللام التي تدخل على بعض أسماء الاعلام كالحسن والحسين والعباس والقاسم والحسن والمطهر ، وكذلك السيدة - كالسيدة بنت أحمد الصليحي زوج الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي - تسمى آل التَّحْلِييَّة .

أبا الغمر ، ونجيب : أبا الهيجاء ، ونشوان : أبا سميد ، والنعمان :
أبا عبد الله .

وثمة أسماء تكنى بأسماء القبيلة أو العشيرة أو الرهط مثل شعيب
فانه يكنى : أبا مدين . وبعض الأسماء تُكنى بصفات مثل أبي بكر
فانه يُكنى : أبا العتيق ، وإبراهيم : أبا خليل ، وإسماعيل : أبا القدي ،
وعلي : أبا تراب ، وعمر : أبا حفص .

أما الألقاب فلم يكن للعرب بها اهتمام أو التفات ، ولم تظهر فيهم
الا منذ بداية الدولة العباسية بعد اختلاطهم بالفرس وغيرهم من الأمم
التي كانت تمجد السلطان وتعدّه ظل الله في أرضه ، فكان خلفاء بني
العباس ألقاب أطلقوها على أنفسهم مثل السفاح ، والمنصور ، والمهدي ،
والمهدي ، والرشد ، والأمين ، والمأمون ، والمعتمد ، والواثق ، والمتوكل ،
والمستنصر ، الى غير ذلك من الألقاب التي يطول ذكرها . وسار على
نهج الامويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف ، حتى
انتهى أمر الألقاب في عهد ملوك الطوائف الى أن صارت موضع سخوية
ومجال استهزاء على حد قول شاعرهم ، الحسن بن رشيد القيرواني :

ما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتضد فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها كالمركبي انتفاخاً صولة الاسد

وكان أكثر من استعمل الألقاب في الممالك الاسلامية هم ملوك
بني بويه ، والفاطميون ، والأيوبيون ، والمماليك ، وسلاطين آل عثمان .
وكذلك أمراؤهم ووزرائهم ورجال دولتهم ، فقد أسرف هؤلاء جميعاً
في حمل الألقاب حتى غدت لهم كالأغلال لا ينفكون عنها .

وإذا ألقينا نظرة على ما استعمل من الألقاب في اليمن لوجدنا أن ملوكها وائمتها كانوا مقتصدين في استعمال الألقاب ، ففي عهد ما قبل الإسلام كان لملوك اليمن كما هو مذكور في كتب التاريخ ألقاب تطلق عليهم بحسب مدى نفوذهم وسعة ملكهم ؛ فالملوك الذين كانوا يحكمون ما يعرف باليمن تاريخياً وجغرافياً يلقبون بالتبابعة (جمع تُبْع) ، والملوك الذين كانوا يحكمون أقاليم من اليمن أو مخاليف منسبه يلقبون بالأقيال وقيول (جمع قَيْل) أو (عباهل) جمع عَيْهَل - وكان هذا اللقب الأخير خاصاً بملوك مخاليف حضرموت - وكان من دون هؤلاء وأوائك في المنزلة والرتبة وسعة النفوذ يلقبون بالأذواء (جمع ذُو) مثل (ذُو سَحْر) و (ذُو يَهْر) و (ذُو جَدَن) و (ذُو بَزَن) الى آخر هذه الأذواء^(١) المعروفة .

وكان الأئمة - وحكمهم في اليمن أطول من حكم غيرهم - غير مهتمين بالألقاب ، فقد كان الإمام إذا ما برقع إماماً يختار لنفسه لقباً واحداً فقط ليضاف إلى لقب (أمير المؤمنين) الذي كان في اليمن مقصوراً على الأئمة وحدهم تقريباً . والألقاب المشهورة فيهم^(٢) هي الهادي ، والناصر ، والمنصور ، والداعي^(٣) والمهدي ، والمتوكل ، والمؤيد . ولم

(١) وممن الأذواء الثمانية من حمير ، قال نشوات الخميري : ولا يصلح الملك لمن ملك من ملوك حمير إلا بهم حتى يقيمه هؤلاء الثانية وإن اجتمعوا على عزله عزله . (ملوك حمير وأقيال اليمن - ١٥٧) .

(٢) وهناك ألقاب غير مشهورة تلقب بها بعض الأئمة مثل المرتضى ، والمختار ، والمعتضد ، والمنصور ، والمختسب ، والواثق .

(٣) ويلقب بالداعي أيضاً من يقوم بأمر الإمامة احتساباً إذا خلت البلاد من إمام حتى يتم اختيار إمام تتوفر فيه شروط الإمامة المعتبرة في الإمام الواجب اقتباعه .

يكن لقب (صاحب الجلالة) معروفاً عند أئمة اليمن وملوكها إلا منذ عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين حينما أخذ بعض اليمنيين في تقليد بعض الأساليب الحديثة التي أخذها العرب عن الغربيين ، ثم أخذناها منهم بغير تدبر لمعناها ، ولا فهم لدلولها ، وكان الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أول أمام في اليمن أطلق عليه هذا اللقب .

لم يكن لأبناء الأئمة ألقاب خاصة بهم يعرفون بها غير أنه منذ المائة الحادية عشرة بدأ يطلق على من يقود منهم الجيوش لقب (سيف الاسلام) ، ثم أخذ استعمال هذا اللقب في الاتساع حتى صار يطلق على كل من بلغ الحلم من أولاد الأئمة الذكور ، على أنه كان يلقب به نادراً من لم يكن من أولاد الإمام^(١)

وظهر في السنوات الأخيرة من حكم الإمامة في اليمن استعمال لقب (صاحب السمو) لأبناء الإمام يحيى ، ثم لقب (أمير) مع أن لقب أمير كان يطلق على قادة الجيوش ، كما كان يطلق أيضاً على الموالي^(٢) . كذلك فإن مذهب الزيدية في اليمن ، وهو مذهب الأئمة ، لا يقر نظام ولاية العهد ، ولا يأخذ به مطلقاً ، وكان الأئمة يتحاشون أن يؤثر عنهم ذلك لأن من أعظم الأشياء التي تقوموا من معاوية بن أبي سفيان سنة ولاية العهد في الاسلام وأخذه البيعة لولده يزيد بن معاوية ، وجعل الخلافة والإمامة العظمى وراثية حتى صارت الخلافة ملكاً عضواً ، مع أن بعض

- (١) مثل سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين (١٢٧٧ - ٥١٣٥٣) .
 (٢) مثل الأمير الماس المتوفى سنة ١١٧٣ ملوك للإمام المهدي العباس ، والأمير صمصام والأمير عنبر ، وهما ملوك للإمام يحيى حميد الدين .

الأئمة كانوا يورثون الإمامة في أعقابهم ، وكان يتم ذلك بصفة غير معلنة عنها بأن يتفق بعض من العلماء أو كثير منهم مع أعيان البلاد على اختيار ابن الإمام ليكون خلفاً لأبيه الإمام بعد وفاته تحقيقاً لرغبة الإمام في انتقال الإمامة إلى ابنه وذلك بأن يلزم ابنه بالتقرب إلى العلماء ووجهاء البلد ويتودد إليهم ويغدق عليهم العطايا حتى يستميلهم إليه فيقفوا إلى صفه بعد وفاة والده ، ويقطعوا على الطامعين في الإمامة المتربصين لوفاة الإمام القائم الطريق فلا يكون هناك خيار أمامهم إلا الاعتراف بالأمر الواقع .

وظلت الأمور تسير على تلك القاعدة المتبعة في المذهب الزيدي حتى عهد الإمام المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين فأطلق الناس ، لا سيما رجال الدولة وأعيان البلاد ، على ابنه الأكبر الإمام أحمد لقب (ولي العهد) للمرة الأولى في تاريخ الأئمة في اليمن ، وكان الإمام يحيى يظهر امتعاضاً في الظاهر من إطلاق هذا اللقب على ابنه ، ويجوه من الأوراق التي تقدم إليه حتى لا يتهم بأنه نقض القاعدة الزيدية وخالف طريقة آباءه ، ولكنه كان راضياً في قرارة نفسه بأن يكون ابنه إماماً بعده ، حتى أنه لم يعترض ولم ينكر على بعض من قام من رجال دولته بمبايعة ابنه أحمد ليكون بعد وفاة والده إماماً .

فلهذا ولي الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الأمر بعد مقتل أبيه سنة ١٣٦٧ هـ خرج عن القاعدة المتبعة ووافق على طلب من بعض العلماء وأعيان البلاد بأن يجعل ابنه محمداً البدر ولياً لعهد ، كما وافق على أخذ البيعة له من علماء اليمن ورؤسائها نكابة باخوته الذين كانوا غير راضين عن الإمام أحمد نفسه في أن يكون إماماً - لولا مقتل الإمام يحيى سنة ١٣٦٧ هـ. وقيام الإمام الهادي عبد الله بن أحمد الوزير إماماً ، الأمر الذي جعل

إخوته يضعون أيديهم في يده مبايعين له بالإمامة خوفاً من خروج الإمامة من أيديهم لو استمروا في منازعتهم ومنافستهم له .

أما بالنسبة للبدر فقد كان إخوة الإمام أحمد مجتمعين على عدم صلاحه للإمامة . ولكن قوة نفوذ الإمام أحمد في القبائل والجيش وبين العلماء أفسح المجال أمام ابنه وقضى على معارضيهِ من إخوته فخلاله الجو .

وكان البدر أول إمام يتم مبايعته إماماً في عهد والده ليخلفه بعد وفاته وآخر إمام في تاريخ الإمامة في اليمن ، إذ لم يدم حكمه إماماً بعد موت والده سوى بضعة أيام فقط . ثم قامت حركة الجيش صبيحة يوم الخميس ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢ الموافق ٢٦ أيلول سنة ١٩٦٢ فأطاحت بالنظام الملكي وأحلت محله النظام الجمهوري .

وأما الملوك الصليحيون فكان لقبهم الشائع فيهم والذي يطلق على كل قائم منهم هو (الداعي) بيد أن الرسائل التي كانت توجه إليهم من المستنصر الفاطمي كان يتصدرها عدد كبير من الألقاب الفخيمة (١) كما أنهم كانوا يكتبون رسائلهم إلى المستنصر فيغدقون عليه الألقاب الكثيرة .

وفي عهد بني أبي أيوب كانت ألقاب توران شاه حينما قدم إلى اليمن حاكماً لها (السلطان المعظم شمس الدين) ثم خلفه في ولاية اليمن أخوه طغتكين بن أيوب فكان يطلق عليه (الملك العزيز سيف الإسلام) وفي معجم الألقاب لابن الفوطي: سيف الإسلام العزيز أبو الفوارس طغتكين بن أيوب بن شاذل دويبي ملك اليمن (٢) .

(١) يمكن الرجوع إلى كتاب «الصليحيون والحركة الفاطمية» للدكتور حسين الحمداني ففيه عدد من الرسائل ذكرت في ملاحق الكتاب .

(٢) الجزء الرابع القسم الأول ص ١٦٦ .

وكان ملوك بني رسول يلقبون أولادهم بالألقاب تطغى على أسمائهم وتقرن بلقب (الملك) فإذا ما ولي أحدهم الملك أضيف إليه لقب (السلطان). والألقاب المتداولة فيهم هي : المنصور ، المظفر ، الأشرف ، المؤيد ، المجاهد ، الأفضل ، الناصر ، الظاهر ، المفضل ، الفاتح ، المسعود . وكان يطلق على كبار رجال دولتهم (الأمير) مثل الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي والأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول .

وفي عهد ملوك بني طاهر كان يقال لهم السلطان . والألقاب التي تلقبوا بها هي : المنصور ، والمجاهد ، والظافر .

وإذا تجاوزنا حدود ذوي الشأن من الأئمة والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء الذين كانوا يرفلون في سراويل الألقاب السابعة الفضفاضة إلى من عداهم من الفقهاء والعلماء ورجال الفكر والأدب نجد أن لكل اسم لقباً يعرف به ، وقد يشترك في اللقب الواحد اسمان فأكثر . وقد تتبعنا ماورد من الألقاب المستعملة عند البانيين في كتب الطبقات والتراجم والأسماء التي تطلق عليها فرأيت أنها لا تخرج عن دائرة ما هو مذكور هنا :

بدر الدين : يطلق على إبراهيم .

بهاء الدين : يطلق على محمد .

تاج الدين : يطلق على زيد .

تقي الدين : يطلق على عمر ، وعلي ، وعمران .

جمال الدين : يطلق على محمد ، وطاهر ، وشعبان .

حسام الدين : يطلق على حميد ، كما يطلق على حميد أيضاً محيي الدين .

رضي الدين : يطلق على أبي بكر .

- شهاب الدين : يطلق على أحمد .
 صارم الدين : يطلق على داود .
 ضياء الدين : يطلق على بشر .
 عز الدين : يطلق على عبد العزيز .
 عفيف الدين : يطلق على عبد الله ، وعبد الرحيم ، وعبد اللطيف ، ومسهود
 غياث الدين : يطلق على أحمد ، لطف .
 نظام الدين : يطلق على من اسمه علي .
 وجيه الدين : يطلق على من اسمه عبد الرحمن ، وهبة الله .
 ولي الدين : يطلق على من اسمه عبد الولي .

ومنذ المائة الحادية عشرة تحدد في اليمن إطلاق بعض الألقاب على أسماء بعضها فصار استعمالها مقصوراً عليها ، فكان يطلق جمال الدين أو جمال الإسلام على من اسمه علي ، وحسام الدين أو حسام الإسلام على من اسمه محسن ، وشرف الدين أو شرف الإسلام على حسن أو حسين ، وصارم الدين أو صارم الإسلام على إبراهيم ، وصفي الدين أو صفي الإسلام على أحمد ، وضياء الدين أو ضياء الإسلام على إدريس وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وغيرهم من أسماء الأنبياء ما عدا إبراهيم ومحمد . وعز الدين أو عز الإسلام (١) على من اسمه محمد (٢) ، وعلم الدين أو علم الإسلام يطلق على من اسمه القاسم ، وفخر الدين أو فخر الإسلام على من اسمه عبد الله .

- (١) يطلق أحياناً العز من دون إضافة (الدين أو الإسلام) على من اسمه محمد ولو لم يكن من طبقة العلماء أو الفقهاء أو من طبقة السراة . وقد يصبح كالعالم فلا يعرف إلا به . وكذلك الصفي لأحمد .
 (٢) يلقب محمد بالبدر إذا كان من العلماء الكبار كالبدر محمد بن إسماعيل الأمير .

كان العلويون منذ مجيئهم إلى اليمن يلقبون بالأشراف حتى المائة الحادية عشرة أي إلى زمن الامام القاسم بن محمد، ثم استبدل السيد بالشريف في جميع مخاليف اليمن ما عدا مناطق الجوف ومأرب وبيحان وحضرموت فإن لقب (الشريف) ظل استعماله شائعاً فيها حتى اليوم .

ويقال : إن أول من سَنَّ استعمال (السيد) أو (سيدي) (١) هو القاضي أحمد بن سعيد المسوري (٢) . ومنذ زوال النظام الملكي سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م الذي كان حربياً على بقاء الفوارق الطبقية بدأت هذه الألقاب تخففي شيئاً فشيئاً لاسيما في صفوف الشباب الذين صار يدعو بعضهم بعضاً بالأسماء المجردة من جميع الألقاب .

كان يطلق لقب الفقيه على العلماء المبرزين في الفقه، ثم اختص به العلماء من غير العلويين، ثم انحدر مستوى هذا اللقب حتى صار يطلق على فقهاء البوادي الذين لا يعرفون من الفقه إلا المسألة والمسألين وكان القاضي يطلق على من يتولى القضاء، ثم اختص به من يتولى القضاء من غير العلويين، ثم صار يتوارث في أولادهم إذا كانوا فقهاء وعلماء وإن لم يتولوا القضاء . ثم انحدر إلى أن صار يتلقب به من بلغ الحلم من أولادهم وإن لم يكن لهم أي صلة بالعالم (٣) . ولكن هذا العرف بدأ يزول ويخففي .

(١) جاء في سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين صفحة ٥٣ ان رجلاً قال له : جعلت فداء للسيد . فقال له الهادي : لا تعد تقول هذا مرة أخرى وإنما السيد الله وإنما أنا عبد ذليل ، فقال له رجل ممن حضر المجلس : جعلت فداءك قال الله : وسيداً وحصوراً ، فقال : نعم ولكن لا أحب ان يقال لي هكذا .
(٢) ويقال انه هو الذي حصر اطلاق لقب سيف الإسلام على اولاد الإمام فقط .

(٣) ذكر ابن سيرة في ترجمة عمر بن عبد الله المعروف بابن عقبة أنه كان يعرف بالقاضي استصحاباً لبقاء الاسم على عادة الناس يسمون القاضي بأهله ، وكذلك الفقيه وإن كانوا عواماً ، «العقد الفاهر الحسن» .

ألقاب رؤساء القبائل والعشائر

يدعى رؤساء قبائل اليمن وزعماء عشائرها بالشيخ في جميع مناطق اليمن ما عدا رؤساء قبائل بكيل ، مثل زعماء قبائل خولان ونهيم والجوف وبرط فإنهم يدعون بالنقيب ، وكذلك يُدعى بالنقيب بيت (أبو مفلح) من بيت (زؤود) من الكلبيين من خارف ، وبيت الجشمي عشائر من الثلث الضحياتي من خارف من قبيلة حاشد .

ويطلق (العاقل) على من دون ذلك مثل كبير القرية . كما يقال لمن يتأسس مجموعة من أفراد القبائل تقوم بالخدمة العسكرية في غير منطقتها (عريفة) .

ديباجة الرسائل

كانت الرسائل التي توجه من شخص إلى مثله في الدرجة والسن تبدأ بلقب الصنو أو الأخ ، وإذا كان المرسل إليه أصغر سناً فيكتب إليه : الولد ، وإن كان أكبر فيكتب إليه : الوالد ، ثم يأتي بعدها موضوع الرسالة . فإذا كانت موجهة إلى عالم فيكتب إليه : الصنو العلامة ، البدر الفهامة ، علامة نجد وتهامة ، فلان ابن فلان حفظه الله وأبقاه وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وحفظ الله مولانا أمير المؤمنين وأئد به الدين . وأحياناً يقال : والله يحفظ الإمام ، ويشد أزره بأجالة الكرام . صدورها ... الخ .

ثم يأخذ في كتابة موضوع الرسالة ، وفي نهاية الرسالة يكتب : والسلام مسك الختام . ثم : التوقيع وهو مكون عادة من اسم المرسل واسم أبيه وأحياناً اسم الجد . ويكتب قبله : من الخفير إلى الله أو من المملوك ، بحسب

درجة المرسل إليه ، ثم يعقب التوقيع بالدعاء لنفسه بأن يكتب : عفا الله عنه أو سامحه الله أو وفقه الله .

وهناك نموذج آخر : الصنو العلامة عزّ الهدي ، وبدر الدجى ، الأخ ضياء الاسلام ، وبدر الليالي والأيام . ونموذج آخر : الأخ العلامة الفهامة بدر سماء الكمال نبراس النبلاء الفخام ، وزينة الاجلاء الكرام . وكان يكتب إلى الأمام :

مولانا أمير المؤمنين ، أيّد الله بكم الدين ، وأعزّ بكم الاسلام والمسلمين . أو نصركم الله ونصر بكم الدين . ثم يكتب الموضوع .

وكان يكتب لأولاد الامام : مولانا سيف الاسلام فلان ابن أمير المؤمنين .

ثم صار يكتب إليهم في آخر الأمر : صاحب السمو الملكي سيف الاسلام . وكان يكتب قبل التوقيع : خادمكم المملوك أو عبدكم .

أسماء الأعلام الشائع استعمالها في اليمن :

كثيرة فمنها للرجال : عبد الله ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، إلى آخر الأسماء الحسنى . محمد ، أحمد ، يحيى ، علي ، حسن ، حسين ، قاسم ، زيد ، إبراهيم ، إسماعيل ، لطف ، غالب ، مطهر .

والنساء : آمنة ، خديجة ، فاطمة ، أمة الله ، أمة الرحمن ، أمة الرحيم ،

أمة اللطيف ، حسناء ، أسماء ، زينب ، عائشة ، ميمونة ، سكينه ، تقوى ، تقيّة ، زبيدة ، آسية ، بلقيس ، أروى .

ولكن توجد في بعض المناطق أسماء يكثر استعمالها فيها ولا تستعمل

في غيرها إلا نادراً سندكرها فيما يلي :

في تهامة :

داود ، سليمان ، أبكر ، عمر ، مقبول ، مدني ، مكّي ، شامي ،
هارون ، مكّرم ، مُسَوَّر ، مُوَفَّق ، جُنَيْد .
في لواء تعز ولاسيما الحُجْرِيَّة :

أنعم ، بجاش ؛ ثابت ، جازم ، دَبَّوان (يكثر استعماله في العُدَيْن
وشَرْعَب) ، سلطان ، سعيد ، سلام ، سيف ، شاهر ، شايف ، شمسان ، صائل ،
عبد التواب ، عبد الجبار ، طاهر ، عبد الحق ، عبد الرؤوف ، عبد
الماجد ، عبد الولي ، غيلان ، غالب ، فارغ ، مقبل ، مكرد ، مهبوب
ناشر ، هائل ، هزاع ، عون ، طارش ، طربوش .

في مدينة (أب) وتختص بتصغير أسماء الاعلام للذكور والإناث :

فـ : حسن بصغرونه حُسَّاني ، وعلي عُلَّاية ، وقاسم قُسَّامي ، ومحمد
مُحْيِمِيد ، وأحمد مُحمَّدي ، وعبد الله عبادي ، وفاطمة فطامي ، وزينب
زُنابة ، ولطفية لطافة .

في يافع وأبين ولحج :

قِحطان ، سَعَفَل ، نَصْر ، مُسَوِّض ، عَيْدَرُوس ، سالمين ،
فضل ، عوض .

في لواء البيضاء والمشرق :

عبد ربه ، عبد القوي ، سالم ، مبارك ، عامر .

في حضرموت وبافع :

يَسْمَلَم ومُحْفَوظ ، كما أن الحضارمة يضيفون إلى أسماء ألقابهم (با) مثل
باسلامه ، باعلوي ، باسندوه ، باحبيشي ، بلوزير ، بازرة ، باشنفر ، بامطرف .

في بوادي دمار ويريم ورداع :

للذكور :

جُبْران ، حيزام ، سعد ، صالح ، صلاح ، عايض ، عتيق ، قائد ،
مِثْنِي ، مِسْعِد ، حَمِيد ، مصلح ، مِقبل ، ناجي ، ناصر .

وللإناث :

بَحِيْثَة ، بَدْرَة ، حِسْن ، دِرَّة ، زَبْنَة ، زَهْرَة ، سَابِرَة ،
سَعْدَة ، سَعْدِيَّة ، شَلَعَة ، ضَمِينَة ، عَتِيْقَة ، غَالِيَة ، غَزَال ،
مُحْصِنَة ، مَسْعُودَة ، خَيْرِيَّة .

أسماء الذكور الشائعة في مدينة دمار ويريم ورداع وصنماء وغيرها .

من مدن الجبال :

حسن ، حسين ، لطف ، مطهر ، يحيى ، محسن .

أسماء الإناث :

آمنة ، أمة الخالق ، أمة الرحمن ، أمة الرزاق ، أمة الله ، تقوى ،
تقية ، حسيبه ، حسنا ، حظية ، حفيظة ، حورية ، زكية ، سيدة ،
عزبة ، لطفية ، مريم ، مهدية ويكثر استعماله في دمار ، ميمونة ، نورية ،

بلاد حاشد ويكيل :

أسماء الذكور :

دَحَّان ، دِرْهَم ، راجح ، سِرْحان ، صادق ، عزيز ، عَسْكَر
قَتَّاف ، مانع ، مَبْخُوت ، مجاهد ، مُحَمَّد ، مطيع ، مِشْلي ،
مِقْلِيح ، مِلْهِي ، مِينَصْر ، مَهْدِي ، نايف ، هادي .

أسماء الإناث :

زهراء ، صالحة ، عزيزة ، غالية ، ميقبيلة .

الأسماء الشائعة في بلاد صعدة وفي خولان بن عامر ورازح بصورة

خاصة الذكور :

بجنان ، بُرمي ، ترابي ، جبح ، جببر ، جُدَم ، جَرَبَتج ،
جرشاب ، جَعْبُور ، جَعْدَار ، جِعْمَرِي ، جِعْمُور ، جِمَّاح ، حامس ،
حُبْجَمِي ، حِيدْبُور ، حَمَاطِي ، حِمْبَاص ، حِينِن ، دُحْوَة ، دِرْدِرِح ،
دُغْنِيم ، دِعْبُوش ، دَنْدَل ، ذِبَّان ، زِعْطُوط ، شِفْلُوت ، ضَبَّيْمَان ،
عَبْسِي ، عُلُقُوس ، عِلْطُوط ، عَمْلُوس ، عَمَيْش ، عِنَاص ، عَنجَرَه ،
عَوْض ، عَيْضَه ، فَعْقُوع ، قَاهِي ، قَرْب ، قَرْحُوش ، قَشِي ، قَصُوع ،
قَعْقَمِي ، كَبَح ، كُرَات ، كُرْزَمَان ، مِرْبَاق ، مُسَيَّب ، مُشَيَّب ،
مِشْكَاع ، مُغَيْش ، مُكُواس ، مِكْئِيل ، مِالْفِي ، مَوْجَعَه ، نِشْوَِي ،
وَرِي ، وَكِيَب .

أسماء الإناث :

جَمْنَة ، حَامِيَة ، حِينِيْشَة ، دَسْنَة ، دَوْشَة ، رَادَعَة ، سَابِرَة ،
سَائِقَة ، صَافِيَة ، ضَيْفَقَة ، عَيْنِيْصِيَة ، عَجِيْبَة ، عُبْرَة ، حِيْبَة ، حَنْيَقَة ،
خَافَة ، مِسْرَعَة ، مِسْفَرَة ، مِعْجَلَة ، مِغْيِيْشَة .

أسماء مابعد ثورة سنة ١٣٨٢ (١٩٦٢)

وقد ظهرت أخيراً أسماء غير عربية الاستعمال وإن كانت عربية الألفاظ
انتشر استعمالها في اليمن منذ سنوات وهي من الأسماء الشائعة في مصر والشام

فإذا استحسن الأب أو الأم أو كلاهما اسماً من الأسماء لاسيما إذا كان اسم يمثل أو بمنزلة أو مطرب أو مطربة ورزقا مولوداً سميها باسم مطربها أو مطربتها المفضلة .

فمنها للذكور مثلاً :

فريد ، فؤاد ، نبيل ، فائز ، عادل ، سمير

ولللإناث :

منى ، سلوى ، سهام ، نبيلة ، إلهام ، آمال ، فائزة ، فوزية ، سعاد ، حنان ، سميرة ، فيروز ، نجاة ، سامية ، صباح ، أسمهان .

إسماعيل الأكوخ

صنعاء

التعريف والتقد

شرح أبيات سيبويه

المنسوب إلى أبي جعفر النحاس

- ١ -

الدكتور محمد خير الحلواني

لم تعرف المكتبة النجوية المعاصرة من تراث أبي جعفر غير كتّيب صغير هو (التفاحة) وكتاب جليل هو (شرح القوائد التسع المشهورات) ، على الرغم من غزارة ما تركه في تاريخ هذا العلم وتوفر بعض كتبه في مكتبات العالم أهمها : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن ، والوقف والائتناف ، وشرح أبيات سيبويه ، وهو غير هذا الكتاب الذي نتحدث عنه .

على أن المطبعة العربية قد دفعت منذ أربع سنوات كتاباً جديداً موسوماً بالعنوان : (شرح أبيات سيبويه) ، منسوباً إلى أبي جعفر النحاس وما أسك في أن أبا جعفر بريء منه ، لأسباب كثيرة سأعرضها في بحث آخر ، وأكاد أقطع بأنه ملفق من مصدرين قديين ، أولهما مصدر كوفي قديم أرجح أن يكون مختصر الكسائي أو حدوده ، والثاني بصري يلتصق

- ٤١١ -

بكتاب سيويه ويتابعه في إستطراداته التوضيحية ، لعله كتاب المختصر لأبي عمير الجرمي .

وإذن ، ليس الكتاب شرحاً لأبيات سيويه كما يوهم عنوانه ؛ وليس لأبي جعفر النحاس ، ولكنه في بدايته كتاب نحوي مستقل ، ينحو في مصطلحاته ومذاهبه نحواً كوفياً صيرفاً ، ويختصر في قسمه الثاني كتاب سيويه اختصاراً مشوهاً رديئاً ، ويعني بشواهد ولكنه لا يلتزم في شرحها ما يلتزم عادة في كتب الشواهد .

لقد طبع الكتاب في مدينة حلب سنة ١٩٧٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد خطاب التكريتي ، رئيس قسم اللغة العربية في جامعة الموصل ، وهو من عُنُوا بأبي جعفر النحاس ، وتوفروا على تحقيق كتبه ودراستها ، فقد أخرج له كتابه الثمين (شرح القوائد التسع المشهورات) ، كما حقق كتابه (القطع والانتاف) ، وهذا لم يطبع بعد .

غير أن الدكتور الخطاب لم يُتَّحَ له أن يشرف على طباعة الكتاب ، ومن أجل ذلك وقع فيه من الزلات ما شوه نصه في كثير من المواضع ، وأضاف إلى ما ارتكبه الناسخ أو الملقق له اضطراباً في العبارة يحسن بنا أن ننبه إليه ، في هذه المقالة الموجزة ، حفظاً لنصوص التراث ، وحرصاً على صحته .

١ - جاء في الصفحة ٦ ما يلي : « وقال آخر :

مالي إذا ذو أرمي من وراء حجا كما توقي من ذي العزة الحرب »

وصواب الرواية :

مالي إذا ذو وأرمي من وراء حجا كما توقي من ذي العزة الجرب

٢ - وجاء في الصفحة ٧ « وقال آخر :

وأيقن أن الحيل إن تنبس به يكن لفسيل النخل بعده 'أير' »

والصواب : يكن لفسيل النخل .

٣ - وجاء في الصفحة (٩) : « وقال :

أقول إذا خرت على الكلكال باناقتي ما جاست من مجال »

والصواب : أقول إذ خرت ...

٤ - وجاء في الصفحة ١٥ : « وقال زهير :

ومن بعض أطراف الرجاج فإنه مطيع العوالي ركبته كل لهدم »

والصواب : يُطيع العوالي . لأن الشاهد إنما هو جواز تسكين

ياء المنقوص في حال النصب في ضرورة الشعر ، وعلى هذا لا تصح (مطيع) هنا ، لأنها تحيل ما بعدها إلى أن يكون مجروراً بالإضافة ، وتسكين ياء المنقوص في حال الجر هو وجه الكلام وقياسه ، فإذا صححت رواية ، لم تصحح شاهداً .

٥ - وجاء في الصفحة ١٦ : « وقراءة ابن مسعود : لا تخفف

دركاً ولا تخش » .

والصواب : ولا تخشني . وهي موضع الشاهد ، لأن الحديث عن

المعتل الذي يجري في ضرورة الشعرية مجرى الصحيح ، وعن لهجات العرب فيه ، وقد حشد المؤلف شواهد كثيرة على هذا ، مثل : « ألم يأنك والأبناء تنمي .. » ومثل : « من هجئو زبان لم تهجو ولم تدع .. » ثم احتج بقراءة ابن مسعود : ولا تخشني .

٦ - وجاء في الصفحة ٢٢ : وحد آخر من (كان) قال الأسود ابن يعفر أبو الأسود .

والصواب : قال أبو الأسود ، بإسقاط (الاسود بن يعفر)

٧ - وجاء في الصفحة ٢٢ البيت التالي :

دع الخمر يشربها الغواةُ فإنني رأيت أباها مُجترماً من مكانها
والصواب : مُجترماً ، لا مجرماً ، لأن الشاعر - وهو أبو الأسود - يتحدث عن الزبيب ، وينهى غلامه عن شرب الخمر ، ويريه أن الزبيب يغني عن الخمر ويجزيء عنها ، أما (مجرماً) فتحريف وقع من الناسخ ، والغريب أن المحقق أشار في الحاشية إلى الرواية الصحيحة ، ولكنه لم يثبت في المتن اللفظ الصحيح الذي يؤدي المعنى المعقول .

٨ - وجاء في الصفحة ٢٣ شرح المؤلف لقول الشاعر :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب
وهو قوله : « ومعنى البيت أنه أخبر أن اليوم الشديد في الحرب تفدي بني ذهل بن شيبان أي يدفعون معاوية » .

والعبارة كما ترى مضطربة غير تامة ولا مفيدة ، ولم يشر المحقق إلى هذا ، ولعلها كما يلي . « إنه أخبر أنه في اليوم الشديد في الحرب تفدي ناقتي بني ذهل بن شيبان » .

٩ - وجاء في الصفحة ٢٦ :

« ومنا الذي اختير الرجال سماحةً وجوداً إذا هب الرياح الزء أزع
فقال اختير الرجال . على معنى : اختير من الرجال ، فلما حذف (من) نصب سماحة على التمييز » .

ولاشك أن في العبارة نقصاً ، وهي على صورتها هذه مشوهة مضطربة ، لأن نصب (ساحة) على التمييز لا يتوقف على حذف حرف الجر (من) ، والذي يريد المؤلف أن (من) لما حذف انتصب (الرجال) على نزع الحافض . وهذا هو موضع الشاهد ، أما نصب (ساحة) فعلى التمييز ، سواء أ حذف (من) أم لم تحذف .

١٠ - وجاء في الصفحة ٣١ : « كما قال سبحانه : كذبت قوم لوط بالنذر . والقوم مذكر ، ولكن ذهب قبيلة » .

والصواب : ولكن ذهب بهم مذهب قبيلة . أو ذهب بهم إلى أنهم قبيلة
١١ - وجاء في الصفحة ٣٥

« فلو أن نصفاً لو سببت^١ وسبني^٢ بنو عبد شمس من مناف وهاتم »
ولا معنى لهذه الرواية ، لأن (لو) بقيت بلا جواب ، والرواية الصحيحة : ولكن نصفاً ..

١٢ - وجاء في الصفحة ٣٥ : « وقال آخر :
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة^١ كفاني ولم أطلب قليل^٢ من المال
فقال : كفاني ، ولم أطلب ، قليل ، ومعناه : كفاني قليل من
المال ، ولم أطلب الملك . فأعمل الثاني » .

وعلى الرغم من خطأ العبارة الواضح لم يشر المحقق إلى الصواب ، وهو : فأعمل الأول . إذ كيف يكون الثاني عاملاً وقليل^٢ فاعل للفعل كفاني ومعمول الفعل الثاني محذوف ، وهو الملك .

١٣ - وجاء في الصفحة ٤١ :

« وخلب^١ بجمد أصحابه بالحق ، لا يجمد بالباطل »

والصواب : وخالدٌ يحمده أصحابه . وفي حاشية الصفحة ذكر
الدكتور خطاب أن البيت من الرجز ، والصواب أنه من السريع لا من الرجز

١٥ - وجاء في الصفحة ٥٠ :

« لا يرة عندهم فأطلبها ولا هم نهزةً لخناس »

والصواب لا يرة عندهم فتطلبها .

١٥ - وجاء في الصفحتين ٥٠ - ٥١ :

« وبنو تميم يجعون الفاء في (ما ، ولا ، وليس) ثم جاءت الفاء

جواباً ، وهم يرفعونها بها وينصبون » .

وعلى الرغم من اضطراب العبارة لم يشر المحقق إليها ، وإنما كذلك

في المخطوطة المعتمدة ، ولعلها صوابها : « وبنو تميم قد يملون الفاء في

(ما ، ولا ، وليس) إذا جاءت جواباً ، فهم يرفعون بها وينصبون » وإذا

لم تكن كذلك لفظاً فهي كذلك معنى .

١٦ - وجاء في الصفحة ٦٢ :

« إن علياً وعميراً قرمين . والصواب : قرمين .

١٧ - وجاء في الصفحة ٦٣ :

« تقول : أنت أحسنُ الناسِ وجهاً ، بنية التنوين » وقد ضبط

المحقق (الناس) بالكسر على الإضافة ، والصواب ضبطها بالفتح ، لأنهما

منصوية على الشبه بالمفعول به ، لأنها وضعها تحت عنوان « باب ما ينصب

على نية التنوين » ، وعلى هذا يكون نصب (الناس) هو موضع الشاهد

وعليه ساق شواهد الباب كله .

١٨ - وجاء في الصفحة (٦٤) :

« والحافظو عورة المشيرة لا تأتيهم من ورائهم نطّف »
والصواب : لا يأتيهم .. بالياء لا بالياء ، لأن الفاعل مذكر ، وهو
النطّف ، أي العيب .

١٩ - وجاء في الصفحة ٧٥ :

« ورأي عينيّ الفتى أخاكا يعطي جزيلاً فعلبك ذاك »
« نُصِبَ : عيني ، برأي ، لأنه مصدر ، وكأنه قال : رأيت عيني
الفتى أخاكا » .

ولم يشر المحقق إلى الخطأ الصريح في كلام المؤلف ، لأن المنصوب
بالمصدر (رأي) هو (الفتى) لا (عيني) ، وهذا من عمل المصدر المضاف
إلى فاعله ، كقولك أعجبتني فهم التلميذ الكلام ، أي أن يفهم التلميذ
الكلام . وإذن ، فإن (عيني) مجرورة بالإضافة لفظاً ، وهي في المعنى
فاعل للمصدر ، والمفعول به هو (الفتى) .

٢٠ - وجاء في الصفحة ١١٤ :

« وهو لتلك الإبل جار ، أسى يركبه صاحبه ، فيمنع إبله عليه
من العدو » .

ولا معنى لـ (أنى) هنا ، ثم لا تستقيم بها العبارة إعراباً ، إذا
صحّ لنا أن نلتمس وجهاً من المعنى ، لأن الفاء في قوله (فيمنع)
لا يصح أن تكون رابطة لجواب الشرط ، وهذا واضح ، وصواب العبارة
هـ : « أي يركبه فيمنع .. » لأنه يفسر معنى أن يكون جاراً
لتلك الإبل .

٢ (١١)

٢١ - وجاء في الصفحة ١١٩ : « وقال آخر :

ظَلَّ عَدُوًّا نَاجِزًا لَطَاطٍ مُرْبَعَةً بِمِغْرَصِ الْخِرَاطِ

المغرض : مفراض الصائغ ، والخراط ، وصاح بالناقة هي لَطَاطٍ .
فقال : لَطَاطٍ ، أي تبري وتقطع ، ثم قال : لَطَاطٍ ، أي التطيع .
وذكر المحقق أنه لم يوفق إلى معرفة القائل ، ولا إلى مرجع يلتمس
فيه البيت ، وأن الرواية في المتن : « نَاجِزًا قَطَاطٍ » . وليس لَطَاطٍ .
والحق أن النص بالغ الاضطراب ، ويصعب تصويبه ، ولكني أرجح
أن البيت الأول من الرجز على هذه الصورة :

« تَظَلَّ عَدُوًّا نَاجِزًا قَطَاطٍ »

لأن (ظل) تَظَلَّ بالوزن ، وتَظَلَّ (بالمطابقة) بين الفاعل المؤنث
وهو الناقة وفعله . وأرجح أن (لَطَاطٍ) في الشرح تحريف ، والأصل :
قَطَاطٍ . لأنه يصف الناقة بالسرعة ، والقَطَطُ : القطع ، أي أنها تقطع
الصحارى . أما (اللط) فهو الستر ، يقال : لَطَتِ الناقة بَدَنَهَا إِذَا سَتَرَتْ
فَرْجَهَا ، ولا معنى لهذا في البيت .

٢٢ - وجاء في الصفحة ١٣٠ :

« قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا

الأَقْعَوَانَ والشَّجَاعُ الشَّجَعَمَا

وَذَاتُ قَرْنَيْنِ ضَمُوزًا ضِرْزِمَا »

ضبط المحقق (ذات) بالضم ، والصواب بالفتح ، للعطف على المنصوب
قبلها ، ولإتباعها بالنصب ، بقوله (ضموزاً) .

٢٣ - وجاء في الصفحة ١٤٤ :

« عذرك من متولى إذا نعت لم ينم يقول الخنا أو يعتريك زنا بـه
لم يرد : اعذرني ، إنما أراد : عذرك إياي هذا ، ولو أراد :
اعذرني لنصب . »

ضبط المحقق : عذرك ، بالنصب ، والصواب ضمها ، لأنها مبتدأ ،
والرفع هو موضع الشاهد .

٢٤ - وجاء في الصفحتين (١٤٥ - ١٤٦) :

« هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيك ، يريدون : الداهية .
يقول : إنما نصبت فاها لفيك ، لأنها بمنزلة الداهية . »

وصواب العبارة : « هذا حجة بأن قول العرب : فاها لفيك يريدون
به فا الداهية ، يقول : إنما نصبت : فاها لفيك ، لأنها بمنزلة دهاك الله . »
(انظر سيوييه ١٥٩/١ بولاق) ولا معنى لما أثبتته المحقق .

٢٥ - وجاء في الصفحة ١٥٣ :

« والدلّال : مشي يثقله .. » وأرجح أن يكون الصواب : مشي
بتثاقل ، ولا معنى لـ (يثقله) .

٢٦ - وجاء في الصفحة ١٥٤ :

« لها بعد إسناد الكريم وتعييه ورنه من يبكي إذا كان باكيا »

وجاء في الشرح : « ترن على رجل كبير أستدوه .. » .

هكذا وردت الكلمة الواحدة في الشعر : الكريم ، وفي الشرح :

الكبير . وماهي هذا ولا ذاك ، وإنما هي في الموضعين : الكلم . ولا

معنى للكريم ولا للكبير .

٢٧ - وجاء في الصفحة ١٧٢ :

« أقل به ركب أتوه تَمِينَةً وأخوف إلا ما وقى الله سارياً »
والصواب : تَمِينَةً . من الفعل : أَيْبَى ، مثل : حَيْبَى . إذا تَلَبَثَ
في المكان وتوقف فيه .

٢٨ - وجاء في الصفحة ١٧٣ :

« ولا يشمر الرمح الأصم كعوبه بثروة رهط الأعيط المتظلم »
هذه حجة بأنه قال : الأصم . ولم يقل : الصم . كقوالك : مرت
برجل آباؤه كرام .

وفي هذا الكلام خطأ واضح ، إذ اختل القياس بين : الأصم كعوبه ،
وآباؤه كرام . والصواب : مرت برجل كرام آباؤه . وذلك على حمل
(الأصم) التي لا تجمع جمع السلامة ، على كريم التي تجمع جمع السلامة .

٢٩ - وجاء في الصفحة ١٧٤ :

« بعيد العترة فما إن يزا ل مضطراً طرته طليحاً »
حجة في أنه ذكر الفعل ، وكان حقه أن يقول : فما إن تزال .
لأن الفعل للطرتين ، وهما مؤنثتان .

وعلى الرغم مما في هذا الكلام من خطأ واضح لا نرى المحقق يشير
إليه ، فالمؤلف يخطئ فهم عبارة سبويه ، ويوجه الشاهد توجيهاً بعيداً
جداً عن الصواب ، فيظن أن الفعل (لا يزال) يعمل في (طرته)
رفعاً ، على حين يستتر فيه ضمير يرجع إلى المدح وهو عبد الله بن الزبير
ولا علاقة لتذكير الفعل بتأنيث (طرته) ، وإنما موضع الشاهد - وهو
ما ذكره سبويه - قوله : مضطراً طرته . إذ لم يطابق بين اسم الفاعل

ومعموله في التأنيث ، وهو كقولك : أذهب نساؤك ؟ (انظر :
سيبويه ٢٣٨/١) .

٣٤ - وجاء في الصفحة (١٨٤) :

« شفارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الأبيكار »

والصواب : شغارة . أي التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمنحه من
الرضاع عند الحلب ، يقال : شفر الكلب ، إذا رفع رجله ليتبول .
(انظر : الخزانة ١٣٠/٣) .

٣٥ - وجاء في الصفحة ١٩٣ :

« والبر : معرفة ، والختي : سويق المقتلى » .

وصواب النص : والبر : معروف ، والختي ، سويق المقتل ، بضم
الميم ، وهو حمل شجر الدوم .

٣٦ - وجاء في الصفحة ١٩٦ :

« ربما تكره النفوس من الأم ر له فَرَجَةٌ كحلّ العقال »

والصواب : رب ما تكره .. أي بفصل (ما) عن (رب) ،
لأن (ما) هنا ليسب زائدة كافة حتى توصل به (رب) بل هي مبهمه
مفسرة بشبه الجملة (من الأمر) ويعود إليها الضمير في (له) .

٣٣ - وجاء في الصفحة (٣٠٠) :

« يا ليت أيام الصبا وارجعا »

كأنه قال : يا ليت أيام الصبا أقبلت رواجعا .

والصواب : أقبلت رواجع ، بلا ألف ، لأن هذه الألف لا تثبت
إلا في الشعر أو في النثر ذي الفواصل .

٣٤ - وجاء في الصفحة ٢١٨ :

« والأصرام : البيوت من الأخيئة ..
والصواب : البيوت من الأخيئة ، جمع خيلاء .

٣٥ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« وقد رأى الراؤون غير البطل أنك يا معاوي ابن الأفضل »
والصواب : أنك يا معاوي يا ابن الأفضل . وفي رواية المحقق يحتل
وزن الرجز .

٣٦ - وجاء في الصفحة ٢٣٢ :

« حجة أن العرب لما أكثرت ترخيم الحارت لكثرت في الكلام ،
وكذلك (مالك) قال ..
وهذا الكلام غير مستقيم ، لأن جواب (لما) لم يظهر ، والصواب :
حجة أن العرب إنما أكثرت ... »

٣٧ - وجاء في الصفحة ٢٣٩ :

« ومنهل ليست به خوازق وللضفادي جمّة نقائق »
والصواب : وللضفادي جمّة نقائق . والجم : جمع جمّة ، وهو معظم
الماء ومجتمعه ، وبهذا تبدو رواية المخطوطة لا معنى لها .

٣٨ - وجاء في الصفحة ٢٥٢ :

« مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيمة ، وإلا رملكه »
ضربان من السير ، إلا رسيمة ، بدل من : إلا عمله ، وحمله على
الموضع ، كما قال : فلستا بالجبال ولا الحديداء .
وهذا الكلام مشوه مضطرب ، فكيف يكون (إلا رسيمة)

محمولاً على موضع (إلا عمله) ؟ فالبدلية هنا على اللفظ والموضع معاً ، لأن المبدل منه مرفوع لفظاً ومحملاً ، والاستثناء مفرغ .

ويغلب على الظن أن الناسخ أسقط شيئاً غير قليل من كلام المؤلف ، فقد جاء في سيبويه في هذا الموضع : « زعم الخليل رحمه الله ويونس جميعاً أنه يجوز : ما أتاني غير زيد وعمرو ، فالوجه الجر ، وذلك أن (غير زيد) في موضع (إلا زيد) وفي معناه ، فحملوه على الموضع كما قال : فلسنا بالجبال ولا الحديد » (٣/٣٤٤ هارون) .

وعلى هذا أرجح أن يكون المؤلف أتى على ما سماه سيبويه (باب غير) ثم أسقط الناسخ الكلام ، فجمع في النسخة هذا الجمع المشوه .
٣٩ - وجاء في الصفحة ٢٥٤ :

« بعد اللتيا والتي واللاتي

حجة أنه حذف صلة (التي) كأنه أراد : التي من أمرها كذا وكذا . قال : وحذف المضاف ليس بأشد من حذف صلة (التي) .
والصواب : « وحذف المضاف إليه ليس بأشد من حذف صلة (التي) » . لأن حذف المضاف لا يمكن أن يقاس على حذف صلة الموصول لأنه كثير جداً في العربية ، ولأنه لا يخرج على أعرافها وقوانينها اللغوية أما حذف الصلة فنادر ، وليس بعرف لغوي ، وعلى هذا يتباعد طرفا القياس .
ثم إن الكلام على (ليس غير) وقد حذف المضاف إليه فيها لا المضاف ، وهذا بيّن واضح . أضف إلى ذلك أن الكلام منقول من سيبويه ، قال في هذا الموضع : « فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم » . (٣/٣٤٧ هارون)

٤٠ - وجاء في الصفحة ٢٥٩ :

«قدني من نصر الحُبَيْبِينَ قَدِي»

حذف النون الأخيرة من (قدني) الأخيرة ، وشبهه بخبيين .

ما وجه الشبه بين (قدني) التي حذف منها التون و (خبيين) ؟

أليس هذا عبثاً من الناسخ ؟

والصواب ما جاء في سيبويه في هذا الموضع : « شَبَّهَهُ بِـ (حَسْبِي)

لان المعنى واحد » . (٣ / ٣٧١ هارون) ،

٤١ - وجاء في الصفحة ٣٦٢ عند الكلام على البيت :

قلت إذ أقبلت وزُهرٌ تهادى

ما يلي : « فمطف : زهر ، وهي أسماء ظاهرة ، على التاء ، وهي

اسم مضمرة .

والصواب : وهي اسم ظاهر . ولا معنى للجمع هنا .

٤٢ - وجاء في الصفحة ٢٨٤ :

« إذ ما أتيت على الرسول فقل له حقاً عليك إذا اطمان المجلس

حجة أنه جزى بـ (إذ ما) وبـ (إذا) ، ولولا أنه جزاء لما

أدخل الفاء .

والصواب أن يحذف قوله (وبـ : إذا) لأنه لا موضع له هنا .

٤٣ - وجاء في الصفحة ٢٨٥ :

« تصفي إذا شدها بالرحل جائحة حتى إذا ما استوى في غرزها تشب

حجة أن العرب لا تجازي إلا أن تضطر ، ألا تراه رفع تشب .

أي كلام هذا ؟ إن الصواب : لا تجازي بـ (إذا) إلا أن تضطر .

٤٤ - وجاء في الصفحة . ٣٣ :

و بالخير خيراتٍ وإن شراً فإي ولا أريد الشر إلا أن تأ

يريد : إن خير فخير ، ولا أريد الشر إلا أن أتى .

والصواب : ولا أريد الشر إلا أن تشاء . كما ورد في سيبويه :

(تم / ٣٣١ هارون) .

* * *

هذا ما وقفت عليه ، ولقد تركت ما يعادله كثيرة ، لأن وجه الصواب فيه بيّن واضح ويرتد معظمه إلى أخطاء مطبعية تسهل معرفتها ، ولا بد لي هنا من أن أذكر في نهاية هذه الملاحظات أن الأستاذ المحقق اعتمد نسخة واحدة لم يجد غيرها ، وهي - كما وضع لنا - سقيمة جداً ، تدل على جهل الناسخ ، وبعده عن حقل النحو .

محمد خير الحلواني

ذيل مشتبه النسبة للذهبي

تأليف : محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٥٧٧٤ هـ

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

طبع : بيروت - دار الكتاب الجديد - الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الأستاذ عبد الجبار زكار

فرحتُ بظهور هذا الكتاب وسعدتُ بقراءته من أوله إلى آخره وشكرت الأستاذ صلاح الدين المنجد جهده في إخراجه ضمن جهوده الكثيرة المرموقة في إحياء التراث .

وكنتُ قد حصلتُ على مصورة له اضطرني إليها عملي ، هي إحدى نسختين اعتمد عليهما الأستاذ المحقق في إخراجه . فلما مضيت أقابل بين المصور والمطبوع ظهرت لي جملة من الملاحظات لا أشك في أنها أثر من آثار السهو أو السرعة التي لا تلتقي مع مانعهد من الدكتور المنجد ، فهو من كبار المهتمين بتحقيق التراث ونشره والمؤصلين لقواعده^(١) فيما نشر من كتب كبيرة ورسائل صغيرة .

ويمكن أن ترد جملة هذه الملاحظات إلى :

- أ - تصحيقات محمولة على الخطأ الطباعي .
- ب - سقط في المطبوع يبدو كثيراً إذا قورن بضالة صفحات المخطوط .
- ج - أمور كان يحسن ذكرها ولم تذكر أو ذكرت دون أن تنال حظها من العناية .

(١) انظر كتابه : قواعد تحقيق المخطوطات ، في طبعته الثانية .

د - وأكثر هذه الملاحظات مردّها إلى أن الأستاذ الدكتور المنجد اتخذ من مخطوطة مكتبة خراجي أوغلي في بروسة أصلاً (رأس الصفحة ٨) . ولكنه في إخراج الكتاب لم يتقيد بذلك . فقد وضع إضافات ليست في الأصل ولم يشر إلى المصدر الذي أضاف منه (١) كما أنه لم يضع هذه الزيادات ضمن أقواس خاصة تعارف عليها العاملون في التراث ، لتشعر القارئ بأنها ليست من الأصل وأنها ربما كانت من النسخة الثانية مثلاً أو من فصدر آخر . وأرجو أن يتقبل الأستاذ المنجد هذه الملاحظات إذا ارتضاها حين يعيد طباعة الكتاب حرصاً على الحقيقة العلمية .

وهذه المناسبة أقترح أن يقوم القادرون على النشر بإخاق صور للمخطوط المعتمد في نهاية الكتاب المحقق والمطبوع وخاصة إذا كان الأمر يتعلق برسائل صغيرة كرسالتنا هذه .

يتكون الكتاب المطبوع من خمس وخمسين صفحة وزعت على الشكل التالي : ثماني صفحات المقدمة وأربعون صفحة للأصل والباقي للفهارس .

ضمت المقدمة تعريفاً بالمؤلف وهو : محمد بن رافع السلامي .

يذكر المحقق في الصفحة الخامسة (السطر ١٥ - ١٦) عن المؤلف أنه : « توفي في سنة ٧٧٤ هـ في دار الحديث النورية ، ودفن بباب الصغير . » ولعل المحقق استقى معلوماته هذه من رواية منقولة عن ابن حجي وهو أحد تلاميذ ابن رافع ، ولكن ابن الجزري ذكر في طبقات القراء أن ابن رافع توفي : « ٠٠٠ يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمئة بالمدرسة الشامية ظاهر دمشق ، ودفن بالمقابر الصوفية قريباً من الحافظ ابن الصلاح » . وابن الجزري هذا دمشقي عاصر المؤلف

(١) لا يصح هذا القول على إطلاقه لأن نظر سريعة إلى الهوامش في مطبوعة الأستاذ المنجد تشير إلى إضافات من النسخة الثانية ومقارنات ومقاربات كثيرة عليها .

وأخذ عنه ، كما أن ابن قاضي شعبة ذكر في تاريخه : « الإعلام بتاريخ أهل الإسلام » في وفيات سنة ٧٧٤ هـ أن ابن رافع دفن بمقبرة باب الفراءيس بدمشق . وعلى هذا لا يمكننا أن نجزم بتحديد اسم المقبرة التي دفن فيها ابن رافع . وورد في الصفحة نفسها (السطر ١٦) : « ... كان ابن نافع .. » والصواب : « كان ابن رافع » ويبدو أن هذا خطأ مطبعي . كما أنه في الصفحة نفسها (السطر ٤ و ٥) قال الأستاذ المنجد : « ... وتبين لي بمد مقابلة التبصير بذيل ابن رافع أن ابن حجر لم يطلع عليه .. » .

لعلّ المقابلة لم تكن متأنية لأنه تبين لي لدى التدقيق في مقابلة نص ابن رافع بكتاب تبصير المفتبه أن ابن حجر قد اطلع عليه واستفاد منه وقد صرح بذلك في الجزء الرابع في صفحة : ١٥١٣ - ١٥١٣ في الفصل الذي عقده بعنوان : « ذكر الكتب التي طالعها على هذا المختصر اللطيف » فقال : « ... وقد ذيل عليه الحافظ تقي الدين بن رافع تلميذه في هذا المختصر جزءاً قدره عشرة أوراق غالبه لا يرد عليه ، لأنه إما أن يكون قد ذكره أو يكون لا يشتهر على بعد ، ولو تصدى أحد لتجويد ما استدرسته عليه في هذا المختصر لقضى العجب من كثرتة ، بل لا شك أن مجرد ذكر الأسماء من غير ضبط ولا تسمية لو جمع لكان أزيد مما استدركه ابن رافع » .

وفي الصفحة السادسة (السطر ٩ - ١٠) قال المحقق : « وقد وصل إلينا من تأليفه - يعني ابن رافع - الذيل على تاريخ ابن كثير .. » والصواب على تاريخ البرزالي » .

وقال : « ومنه مخطوطة بدار الكتب ١٣٦ تاريخ م كتبت سنة ٩٩٩ هـ والصواب أن سنة ٩٩٩ هـ ما هي إلا تاريخ تملك هذه النسخة »

من قبل الأكل بن مفلح . أما المخطوطة فقد نسخت قبل هذا التاريخ ولكن على كل حال بعد عام : ٨٤٢ هـ فقد وردت في نهايتها العبارة التالية : « نقلت هذه النسخة من أولها إلى هنا من خط الحافظ الشهير بابن ناصر الدين رحمه الله تعالى وقوبلت عليه ولله الحمد والمئة ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم » . والمعروف أن ابن ناصر الدين توفي في سنة ٨٤٢ هـ . وفي السطر الحادي عشر قال الأستاذ المحقق : « ووصل إلينا مختار من ذيله على تاريخ ابن النجار اتخذه تقي الدين محمد بن أحمد القاسمي .. » سماه : « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار .. » والصواب : « تاريخ علماء بغداد المسمى مختار النجار » . هكذا ورد اسمه على الأصل المطبوع والمحقق من قبل الأستاذ المرحوم عباس العزاوي .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف إلى المؤلفات التي ذكر المحقق أنها وصلتنا : ترجمة « الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني » . ويوجد منها نسخة في مكتبة الدولة للمحفوظات الثقافية البروسية في برلين الغربية برقم / ١٠١٢٤ / .

ولقد عدد الأستاذ المحقق مؤلفات ابن رافع فذكر منها خمسة مؤلفات فقط ، والواقع أن لابن رافع أربعة أضعاف هذا العدد ما بين كتاب ومشيخة وغيره وقد بينت ذلك في مقدمة كتابه « الوفيات » . في الصفحة السابعة والثامنة قال الأستاذ المحقق : « اعتمدنا في نشر هذا الذيل على نسختين مخطوطتين الأولى مخطوطة في مكتبة خراجي أوغلي في بروسة بتركيا رقم ٢/٣٢١ تبدأ في الورقة : ١٨٣ ب وتنتهي بالورقة : ١٨٨ ب كتبها بخطه إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي

في عاشر شوال سنة خمس وثمانين وسبعمئة وهي نسخة صحيحة مضبوطة فكاتبها عالم معروف مشهور كان من كبار المحدثين في عصره وقد اتخذنا هذه المخطوطة أصلاً .

وبهذه المناسبة فإننا نضيف ، لوضوح التعريف ، إلى ما ذكره الأستاذ المحقق ان المخطوطة المذكورة هي ضمن مجموع يتكون من ثلاثة مؤلفات هي : كتاب المشتبه من الأسماء والأنساب للحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي وهي نسخة جيدة وتامة منقولة عن نسخة لها صلة بنسخة الذهبي وعليها تعليقات هامة ومفيدة جداً بخط سبط ابن العجمي ، وتقع هذه النسخة في : / ١٨٣ / ورقة ولم يرجع إليها الأستاذ علي محمد الجاوي أثناء تحقيقه كتاب المشتبه ، وفي نهاية كتاب الذهبي ألحق سبط ابن العجمي وبخطه كتاب ابن رافع هذا والذي يتكون من ست أوراق في إحدى عشرة صفحة تضم الصفحة الواحدة من « ٢٦ - ٢٩ » سطرأ ، ثم الكتاب الثالث وهو : كتاب التبيين لأسماء المدلسين وهو من تأليف سبط ابن العجمي والنسخة بخطه أيضاً وأعتقد أنها مسودة الكتاب .

في الصفحة الحادية عشرة من مطبوعة المنجد يبدأ نص كتاب الذيل على مشتبه النسبة للذهبي دون الإشارة إلى الهامش الوارد في رأس الصفحة الأولى من المخطوطة ونصه : « توفي الحافظ أبو المعالي محمد بن رافع بن أبي محمد السلامي يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبعمائة وصلي عليه من غده ، كذا رأته بخط أحمد بن القرشي فنقلته » . وهو بخط سبط ابن العجمي . وسنبين فيما يلي بعض الاختلافات بين الأصل وبين مطبوعة المنجد .

الصفحة الحادية عشرة

مطبوعة المتجدد

الأصل المخطوط

س ١١ = قال الإمام الحافظ تقي الدين محمد ...
 قال الإمام الحافظ العمدة تقي الدين أبو المعالي محمد ...
 س ٨ - ٩ = وعلى الله المتكلم في القول وعلى الله التوكل

الصفحة الثالثة عشرة

س ٥ = علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
 س ١١ = يوسف بن علي بن محمد بن علي ابن عبد الله
 س ١٢ = المعروف بالقفال لجملة إياها بيده
 المعروف بالقفال لعملة إياها بيده
 ولقد كتب الناسخ فوق كلمة « لجملة » كلمة « كذا » وفي الهامش
 عبارة : « لعله لعملة » ولكن الأستاذ المحقق لم يشر إلى شيء من هذا .

الصفحة السادسة عشرة

س ١ - ٢ = وفاته في هذا الحرف حرمة
 س ٧ = الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة ، وفتح الراء المهملة هو أبو ...
 وفاته في هذا الحرف في : حرمة الأول بفتح الحاء المهملة وسكون الشين وفتح الراء المهملة : أبو ..
 س ٨ = زبور بن يعسوب الخثرمي الأندلسي النحوي تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..
 زبور بن يعسوب الخثرمي الأندلسي .. تلميذ الإمام أبي الحسن علي ..

هكذا ترك الأستاذ المحقق مكان كلمة « النحوي » فراغاً مما يوحي أنه من الأصول المعتمدة دون الإشارة إلى وجود كلمة لم يتمكن من قراءتها على الرغم من وضوحها .

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

س ١١ = عن أبيه ، ومخرمة بن بكير . روى عن أبيه ، ومخرمة بن بكير
وعنه سامة بن شبيب وسامة بن شبيب

س ١٢ = أضاف المحقق العبارة التالية : « قلت : وقال أبو حاتم ليس به
به بأس ، ولم يشر إلى مصدر هذه الزيادة كما أنه لم يضعها ضمن قوس ،
الصفحة السابعة عشرة

س ٣ = أما الأول : بفتح الأول : بفتح

الصفحة التاسعة عشرة

س ١٠ = وفاته في وفاته فيه

الصفحة العشرون

س ١ = الحسين بن يوسف بن الحسن بن الحسين بن يوسف اللخمي
يوسف اللخمي

س ٦ = جاء في مطبوعة المنجد البيت التالي :

ومن يدعو الله أمً بقصده فقد صلحت أماله وماله
وقد علق عليه الأستاذ المحقق بقوله : إن هذا البيت غير مستقيم (١) .
والحقيقة أن التصحيف الذي طرأ على البيت أضع وزنه علماً بأنه صحيح
ومستقيم في الأصل وهو :

ومن يك نحو الله أمً بقصده فقد صلحت أماله وماله

الصفحة الثانية والعشرون

س ٨ = وابن سامة والذهبي وأبو سامة والذهبي

(١) ليس هذا التعليق في النسخة التي بين أيدينا . وهي ذات النسخة التي
تكررها الكتائب (الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) . (لجنة المجلة)

مطبوعة المنجدالأصل المخطوط

الصفحة الثالثة والعشرون

س ١٣ = ابن القاضي الفاضل . وذكره	س ١٦ = وفي آخرها خاء معجمة ، فهو أبو محمد
ابن القاضي . وذكره	أبو عبد الله
وفي آخرها خاء معجمة فهو أبو محمد	محمد بن إبراهيم الفارسي
عبد الله	محمد بن إبراهيم القاري

الصفحة الرابعة والعشرون

س ٨ = محمد بن إبراهيم بن جماعة	س ٩ = أبي الحسن بن المفضل
محمد بن إبراهيم جماعة	س ١٠ = وتولى الحسبة بالقاهرة في الأيام
أبي الحسن المفضل	الكاملية
وتولى الحسبة في الأيام	س ١١ = وانتفع به الناس
الكاملية	س ١٢ = من أعمال قلوب
وانتفع به الناس	من قلوب

الصفحة الخامسة والعشرون

س ٣ = وتوفي في تاسع شعبان سنة	س ٩ = محمد بن النصير بن أمين الدولة
وتوفي في تاسع شعبان خمس وثلاثين	س ١٤ = مولده في سنة ثلاث وثمانين
محمد بن النصير بن علي بن أمين الدولة	س ١٩ = وستمئة ، وذكره الشريف
مولده سنة ثلاث وثمانين	عز الدين
وسبعمئة ، وذكره الشريف عز الدين	

٢ (١٢)

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

الصفحة السابعة والعشرون

س ٦ - ٧ = محمد بن حسين السببي وحدث محمد بن حسين السببي من قرى الرملة
عنها وحدث عنها

إن عبارة « من قرى الرملة » ليست في الأصل وإنما هي تمليقه
وضمها الناسخ في الهامش فأدخلها الأستاذ المحقق وجعلها أصلاً دون الإشارة
إليها أو وضعها ضمن قوس .

الصفحة التاسعة والعشرون

س ١١ = وفاته فيه : وفاته :
س ١٣ = أما الأول بفتح العين والراء أما الأول بفتح العين وسكون الراء
المهملتين فكثير . وأما الثاني المهملتين فكثير . أما الثاني

الصفحة الثلاثون

س ٥ = ابن أبي بكر الحاراني ابن محمد أبي بكر الحاراني
س ٨ = عبدالله بن عبد الواحد بن علاق عبدالله بن عبد الواحد بن أحمد بن علاق
س ٩ = لابن الأخضر لأبي الأخضر

الصفحة الحادية والثلاثون

س ١٢ = وفاته فيه : وفاته :

الصفحة الثانية والثلاثون

أضاف الأستاذ المحقق البيت التالي ولم يشر الى مصدر هذه الزيادة
كما أنه لم يضعه ضمن قوس وهو :

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

من أن أرسل للفـوا د وأنت لم تنظره سها

الصفحة الثالثة والثلاثون

الخضر بن محمد الفرحي

س ٥ = الخضر بن محمد الفرحي

الصفحة الرابعة والثلاثون

س ٤ = بعدها ألف ثم راء مهمله . بعدها ألف ثم راء

وفي السطر الثامن وما يليه ذكر المؤلف ترجمة الإمام « علي بن داود ابن يحيى بن كامل القحفازي » فقال : « مولده في سنة ثمان وستين وستمئة » وفي الصفحة الخامسة والثلاثين صحف الأستاذ المحقق تاريخ وفاته فجعله سنة خمس وأربعين وستمئة عاماً بأنه في الأصل « سنة خمس وأربعين وستمئة » كتابة لارقماً ، وكان يمكن للأستاذ المحقق الاستعانة بكتب الذين ترجموا لهذا العلم أمثال : ابن كثير ، وابن الوردي ، والحسيني ، والكتبي ، والنعمي ، والسيوطي ، والقرشي ، واللكنوي ، وابن رافع في وفاته ..

الصفحة الخامسة والثلاثون

بجامع باب السلطنة

س ٣ = بجامع نائب السلطنة

س ٦ = أما الأول بفتح القاف والفاء فهو : أما الأول بفتح القاف فهو

الصفحة السادسة والثلاثون

وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة وتولى

س ٧ = وأعاد ببعض المدارس بالقاهرة

مشيخة الرباط الركني بقبرص

وتولى مشيخة الرباط الركني ببيرس

الأصل المخطوطمطبوعة المنجد

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة بيبرس بقوله في الأصل « بلسرس » وما أثبتنا من ح - يعني النسخة الثانية - مع العلم أن كلمة بيبرس واضحة جداً ، وأن هذا الرباط معروف ومشهور بالقاهرة ، ومكانه اليوم الجامع المعروف بجامع بيبرس ولا يوجد بقبرص أي رباط يحمل هذا الاسم . كما أنه لا توجد أية علاقة بين مدارس وأربطة القاهرة وقبرص .

الصفحة السابعة والثلاثون

س ٢ = وبكة من أبي عمرو
س ٨ = وأقام أيضاً بالقدس
وبكة عن أبي عمرو
وأقام بالقدس

الصفحة الثامنة والثلاثون

س ٦ = وفاته في حرف الميم في : وفاته في حرف الميم :

الصفحة التاسعة والثلاثون

س ١١ = وفاته في : وفاته فيه :

علق الأستاذ المحقق في الحاشية رقم : / ٣ / على كلمة « الدمشقي » الواردة في السطر الرابع عشر بأنها ساقط (ساقطة) من ح - أي النسخة الثانية - والحقيقة أنها ليست في الأصل والزيادة ربما تكون من ح .

الصفحة الأربعون

س ١٠ = ابن يزيد بن جارية ، ومجمع بن جارية
س ١٣ = مجمع بن جارية بفتح الميم
ابن يزيد بن حارثة ، ومجمع بن حارثة
مجمع بن حارثة بفتح الميم الثانية في قصي
الثانية ، ومجمع بكسر الميم
الثانية في قصي

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

الصفحة الحادية والأربعون

س ٢ = ابن محمد المقرئ . سمع من	ابن محمد المقرئ . سمع من أبي المعالي
أبي المعالي أحمد بن إسحاق	أحمد بن إسحاق الأبرهوقى
س ٩ = محمد بن مكى بن عبد الصمد	محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد
س ١٥ = العلماء المقتنين	العلماء المقتنين
س ١٨ = بالديار المصرية وبالديار الشامية	بالديار المصرية وبالبلاد الشامية

الصفحة الثانية والأربعون

س ١ = بفتح الحاء المهملة فهو أبو	بفتح الحاء المهملة أبو
----------------------------------	------------------------

الصفحة الثالثة والأربعون

س ٤ = فهو أبو أحمد نصر الله	فهو أبو محمد نصر الله
س ١٢ = ابن عبد الكريم بن علي البليسي	ابن عبد الكريم البليسي

الصفحة الرابعة والأربعون

س ٧ = أبو عبد الله محمد بن يحيى بن	أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن
علي بن محمد بن يحيى بن محمد	يحيى بن محمد
س ١١ = فهو أبو حرب لؤي بن محمد	فهو أبو حرب لؤي بن أبي حرب
ابن أبي حرب	

الصفحة الخامسة والأربعون

س ٩ = فبقي أياماً ومات	فبقي إماماً . ومات
س ١٢ = وفاته فيه في هام	وفاته في هام

مطبوعة المنجد

الأصل المخطوط

الصفحة السادسة والأربعون

س ٨ = وسافر منه في سنة	وسار منه في سنة
س ١٠ = والشريف يونس	والشريف يوسف
س ١٢ = وعبد الصمد بن محمد الحرساني	وعبد الصمد بن الحرساني
س ١٤ = ثم سافر إلى بلاد العجم	ثم سار إلى بلاد العجم
س ١٥ = فسمع بنيسابور من منصور	فسمع بنيسابور من موسى بن عبد
ابن عبد المنعم الفراوي ،	المنعم الفراوي ، والمؤيد بن الطوسي
والمؤيد بن علي الطوسي	

الصفحة السابعة والأربعون

س ١ - ٢ = من أبي روح عبد المعز	من أبي الروح عبد العزيز
س ١٤ - ١٥ = سبط ابن العجمي وثه	سبط ابن العجمي
الحمد والمنة سبحانه	

وقد أغفل كذلك الأستاذ المحقق ذكر العبارة التالية التي وردت داخل شكل مستطيل على يسار الصفحة الأخيرة من المخطوط وهي : « علقه داغياً للملك أحمد بن السمار » .

الصفحة الثامنة والأربعون

س ٢ = الحمد لله قرأته أجمع - يعني	قرأته أجمع في مجلس واحد
الذيل - في مجلس واحد	
س ٨ = وأجاز بشوال	وأجاز سؤالي
س ١٢ = سمعه أجمع	سمع أجمع
س ١٧ = وكانه محمد بن إبراهيم بن محمد السلامي	وكانه محمد بن إبراهيم بن محمد الشلاحي

ولنأت الآن على عمل الأستاذ المحقق وتعليقاته في الهوامش : فهو
مثلاً كان يحيل بعض الأنساب والأعلام الذين ترجم لهم المؤلف على كتاب
تبصير المنتبه بتحرير المشتهر لابن حجر العسقلاني . ففي الصفحة الرابعة
عشرة الهامش الأول علق الأستاذ المحقق على : « أبي إسحق إبراهيم بن علي
المعروف بابن بقا » بقوله : لم يذكره ابن حجر في التبصير . في الحقيقة
أن ابن حجر ذكره في صفحة : / ٢٠٢ / في السطر الأول .

وفي الصفحة الخامسة والعشرين علق الأستاذ المحقق على نسبة « ستيك
و بسيل » في الهامش الثالث بقوله : « لم يذكرهما ابن حجر في التبصير » .
ولكن ابن حجر ذكرهما في الصفحة : / ٦٧٤ / السطر / ٢٠ / وفي الصفحة
/ ٧٧٤ / السطر / ١٤ / .

وفي الصفحة السادسة والعشرين الهامش الثاني علق الأستاذ المحقق
على : « أبي السلم » بقوله : « لم يذكره في التبصير » . ولقد ذكره
ابن حجر في صفحة : / ٦٨٨ / السطر / ١١ / .

كما علق على ابن شهدة في الصفحة السابعة والعشرين الهامش الأول
بقوله : « لم يذكره في التبصير » . والحقيقة أن ابن حجر ذكره في الصفحة :
/ ٧٩٣ / السطر الخامس :

الفهارس

ألحق الأستاذ المحقق في نهاية الكتاب عدة فهارس منها : فهرس
عنوانه : الأعلام الذين ترجم لهم ابن رافع . ولكنه أغفل في هذا الفهرس
الأعلام التالية أسماؤهم :

علي بن أبي المعالي بن خضر بن جباه المعري . الوارد ذكره في
الصفحة الثامنة عشرة السطر التاسع .

محمد بن محمد بن الحسين المالكي . الوارد ذكره في الصفحة الثانية
والعشرين السطر السادس .

المؤمل بن إهاب . الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

عبد الملك بن قفل . الوارد ذكره في الصفحة الخامسة والثلاثين السطر السادس .

* * *

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشيد بالجهد الذي بذله الأستاذ الدكتور
صلاح الدين المنجد في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على الرغم مما ورد
في تحقيقه من هنات ، ولعل مرده كما ذكرت إلى السرعة في العمل .

عبد الجبار زكار

كلية الآداب - مكتبة الدراسات العليا

أعلام الإصلاح في الجزائر (١٩٢١ - ١٩٧٥)

تأليف الأستاذ محمد علي ديبوز

مطبعة البعث - قسنطينة - الجزائر - ١٩٧٦ - عدة الكتاب : ٢٧١ صفحة

الدكتور صفاء خلوصي

إنه لما يملؤني سروراً أن يكون هذا الكتاب أول كتاب من الجزائر أقوم بمراجعته ، ولعله من أوائل الكتب المطبوعة في الجزائر طبعاً جيداً أنيقاً ، فأقرؤه بلذة وسنف ، إنه كتاب (أعلام الإصلاح في الجزائر خلال سني ١٩٢١ - ١٩٧٥) ويضم سير نخبة ممتازة من الأعلام المصلحين من أمثال الشيخ العربي بلقاسم التبسي ، وإبراهيم بن عمر بيّوض ، وإبراهيم الأبريكي وعبد الله بن إبراهيم أبو العلاء ، والشيخ بابا يوسف ، وعمر بن يحيى ، وقاسم بن الحاج عيسى ، وعمر بن مسعود ، وعدّون بن الحاج ، وأبو اليقظان إبراهيم ، ومحمد إطفيش ، مزداناً بنيف وستين صورة ضوئية . ومؤلف الكتاب هو الأستاذ المحقق والأديب الأريب محمد علي ديبوز وقد سبق له أن أنحف المكتبة العربية بكتب لها أهميتها وخطورتها في عالم البحث والتأليف منها تاريخ المغرب الكبير في ثلاثة أجزاء ضخمة تضم ألفاً وستمائة وثلاثاً وثمانين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول بالبحث والاستقصاء تاريخ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب أي تاريخ المغرب بأكمله

بأقطاره الأربعة ، وقد خصّص الجزء الأول منه لتاريخ المغرب من العصر الحجري إلى الفتح الاسلامي ، والثاني للفتح الاسلامي وعهد بني أمية ، والثالث للعهد العباسي والدول المغربية المستقلة .

أما كتابه الثاني ، وهو (نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة) فهو الآخر في ثلاثة أجزاء تضم تسعمائة وستاً وتسعين صفحة من القطع الكبير أيضاً ، شرح فيه المؤلف عوامل النهضة الاسلامية في الجزائر وأدوارها ونتائجها الخطيرة في كل دور من هذه الأدوار وقادتها وتأريخهم وما قدموه للشعب الجزائري من أسباب العزّة والتمتعة ، وتطرق كذلك إلى عوامل ضعف الجزائر وقهرها من لدن الاستعمار الغربي ، ثم انبعاثها من جديد واستقلالها ، والكتاب مثل كل كتب الأستاذ دبتوز موشّح بصور ضوئية تاريخية لزعماء النهضة الجزائرية المباركة ومظاهرها ومصادرها .

وكتابه الثالث (أعلام الإصلاح في الجزائر) والذي نحن بصدده لا يقل خطورة عن الكتابين السالفين ، وهو كما ينسب عنه عنوانه يبحث في أعلام الإصلاح بين عامي ١٩٢١ و ١٩٧٥ وقد أهده مؤلفه بكل جدارة واستحقاق إلى الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش ، وبعناقدنا أن الكتاب جهد محمود مشكور ، وذلك لأن تاريخ الجزائر الحديث - كما يقول المؤلف الفاضل نفسه - من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال ، ولا سيما تاريخ الإصلاح في الجزائر وأعلامه ، لم يدوّن قبل أن يتصدى المؤلف له ، إذ كان محفوفاً بمصاعب البحث والتقصي ، وأكثره ، إن لم يكن كله ، في ذاكرة المعاصرين وهم في أمصار نائية شتى .

وقد روى الأستاذ الباحثة دبتوز تاريخ أعلام الإصلاح في الجنوب ،

ثم عرّج على أعلام الإصلاح وتاريخهم في الشمال معتمداً في الدرجة الأولى على أقربائهم وأصدقائهم وتلامذتهم ، وإن ما وقع فيه من تناقض إنما كان نتيجة تقدم السن ببعضهم واختلاط الأحداث والأخبار لنهم ، وإنما لنؤيد الباحث الفاضل فيما ذهب إليه من أن تاريخ الجزائر الحديث من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال إذا لم يكتب فيما بقي من العقد الذي نحن فيه للقرن العشرين ، فآله مع الأسف الشديد ، إلى الضياع لا محالة ، وذلك بوفاء مصادره أو عجزهم وتقدمهم في السن .

وعن يتحدث عنهم الأستاذ محمد علي دبّوز في سلسلة أعلام الإصلاح الشيخ العربي بن بلقاسم التيسبي ، وبهتسيل* الفرصة السانحة للتطرق إلى مآثر الغرب الجزائري ومزاياه الكثيرة فيقول : « إن الغرب الجزائري في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة لم يكن مستعداً للنهضة كشرقه ، ولئن ازدهرت النهضة في مدينة قسنطينة وأطرافها أكثر فسبقت الغرب ببعض أمور ، فإن ذلك لأسباب تورث الغرب الجزائري فخراً وتومئاً إلى مزاياه ، ولقد كانت الأعباء التي نهض بها الغرب الجزائري من القرن الثاني حتى آخر الثالث عشر أكثر مما حمله الشرق فكان إعياءه أكثر ونومه أطول ، وقيود المستعمرين عليه أشد . »

لقد قامت في الغرب الجزائري ثورات كبرى على مراكز الخلافة الأموية والعباسية بدوافع مختلفة واجتهادات مما أدى إلى قيام عدد من الدول: الدولة الرستمية العظيمة التي سارت سيرة الخلفاء الراشدين ، وذلك في القرن الثاني للهجرة ، وحمل جزء من هذه المنطقة أعباء الدولة الإدريسية ، وصار في القرن الخامس الهجري جزءاً من دولة المرابطين ثم من دولة الموحدين ثم نشأت

فيه دولة بني عبد الواد وبني زبّان في القرن السابع للهجرة ، فكانت عاصمتها تلمسان ، ودخلت في صراع مع دولة بني آمّرين ، وفي القرن العاشر الهجري أصيبت الجزائر والمغرب بالاسبان فاستهدفوا « وهران » وشواطئه واحة لوا المرسى الكبير في « وهران » فقارعتهم الجزائر والمغرب أعنف قراع وجاللتهم أشدّ جلاّد ، ثم حصل جهاد الأمير عبد القادر الجزائري فكانت قواعده في الغرب الجزائري ، ثم وقعت ثورة أولاد سيدي الشيخ الكبرى على المستعمرين وكانت قاعدتها في الغرب الجزائري ، وبعد أن استولى عليه الاستعمار الغربي الغاشم نكل بعلمائه وقادته وزعمائه وهاجر الكثير منهم إلى المشرق العربي ، فقط في نوم عميق ردحاً من الزمن إلى أن قبض الله له من أيقظه من سباته وأعاد سيرته الأولى إلى صراعه وجهاده وجلاّده .

وتطغى على الكتاب كله نزعة إسلامية قوية مباركة ، ويشير الأستاذ دبّوز إلى ثورة الجزائر الجبارة العارمة التي غيرت وجه التاريخ ، وكيف أن مدينة قسنطينة أصبحت سنة ١٩٥٦ من مراكزها العظيمة الكبرى .

ويعتبر الأستاذ المؤلف أعلام الإصلاح في الجزائر كلهم أبناء القرآن في خلقهم وألسنتهم وأقلامهم فالقرآن والحديث الشريف هما اللذان قوّما ألسنتهم وأورثاهم العبقريّة وغاية النبوغ .

وبما يذكره عن الشيخ العربي أنه كان ، كأكثر دعاة الإصلاح في العالم العربي ، مسجدياً تربّى في حِجر المسجد في مراحل دراسته وكان ميدان عمله في عهد جهاده .

ومن رائع ما يروى عن الشيخ العربي أنّ القائد الشهيد عميروش

أرسل إليه رسوله وهو في الجزائر العاصمة يسأله وصية يتبعها في جهاده ، فلم يجد الشيخ العربي وقتاً لكتابة الوصية وخاف التفتيش الشديد فسلم لرسول القائد عمبروش مصحفاً صغيراً قائلاً له : « بلغه سلامي ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم ، وقل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له » .

ويذكر العلامة الفاضل ديبوز في كتابه شيئاً من أدب الطلبة مع مشايخهم والعامّة من العلماء والعزّابة وإجلالهم ، فإذا تحدّثوا إليهم بدّروا كلامهم بالدعاء لهم ، ويمزجون به حديثهم إليهم فمن ذلك قولهم باللهجة الجزائرية (ابارك فيك) أي بارك الله فيك .

ويحدثنا كذلك عن تنافس طلبة العلم في حفظ القرآن واستظهاره ، وعن الشعار الرائع : « إن العلم سلاح لا يجوز أن يكون إلا في الأيدي الطاهرة والنفوس التي تنفّس به ولا تضرب به ، ويكون بها نوراً لا ناراً » . ويذكرنا هؤلاء العلماء الذين يسمدنا أن نعاصرهم بالأوائل من علمائنا الذين كانوا إلى جنب عكوفهم على العلم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، فالتعليم عندهم عبادة ، ولم لا يكون كذلك وقد جاء في التعاليم الإسلامية أنك كلما ازددت علماً ازددت قرباً من الجنة ، ولذلك كان علماءنا يحرصون على فهم مغاليق العلم حتّى وهم على فراش الموت وفي ساعات الاحتضار ، وقد روي العديّد من القصص عمّن شرحت له قضية نحوية أو فقهية وهو قاب قوسين من الموت أو أدنى ، ولا يسكاد الشارح ينهي شرحه حتّى يلفظ عاشق العلم المحتضر أنقاسه .

لذلك نجد العزّابة والمعلمين في وادي (ميزاب) بالجزائر يقومون

بعلمهم الجاد الدائب في المساجد والكتاتيب والمعاهد الحرة ويرون ذلك عبادة عظيمة وأجرهم فيها على الله ، لا يتقاضون أي أجر مادي بل يرفضونه لان ما يقومون به عبادة خالصة لوجه الله ، فالعزابة والمعلمون كلهم يعتمدون على أنفسهم في المعاش ، إذ يخرجون بعد أداء أعمالهم التعليمية إلى أعمالهم الأخرى المعاشية ، ينجحونها ما يستطيعون من وقتهم فيخرج العزابي إلى حقله أو متجره ، فيعمل بكل جد ونشاط إلى أن يجين وقت المسجد فيهرع إليه بلذّة وشوق .

ويطلع القارئ من خلال دراسته للكتاب على المعاهد والمؤسسات الثقافية في الجزائر ، فهو له تمددها وكثرة انتشارها رغم طول أمد الاستعمار الفرنسي لهذه الديار ، وهي تحت أسماء شتى ، فهناك فضلاً عن المساجد التي هي قواعد راسخة للعلم والبحث والثقافة في مختلف أقطار العالم الاسلامي وأمصاره منذ نشأة الاسلام الأولى ، أقول هناك عدا المساجد جمعية العلماء ومعهد الشيخ إبراهيم الابريكي ومعهد الحياة وغير ذلك كثير ، ومعهد الشيخ الابريكي لتحفيظ القرآن وتدرّيس العلوم لا يقبل فيه المبتدئون ، بل الذين يعرفون القراءة ، وتقدموا في حفظ القرآن ، ولهم استعداد عقلي خاص . أما معهد الحياة فقد انشيء عام ١٩٢٥ فأقبلت إليه البحوث العلمية من مدن (ميزاب) وسواها ، وهو معهد عظيم حقاً كونه للجزائر والمغرب بل وللعالم الاسلامي أجيالاً من المثقفين المصلحين من بناء النهضة وجنود الثورة الجزائرية وكان قطب الرحي فيه العلامة الجليل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض . وبعد فالأستاذ البهجة محمد علي دّبوز أفضل الشكر وأسناه على جهده ومسعاه لما ضمن كتابه الفذ (أعلام الإصلاح في الجزائر) من قيم المعلومات بما يجعل كل عربي يتوق شوقاً إلى إخوان له في الجزائر يفيضون علماً وموهبة .

اكسفورد د . صفاء خاوصي

آراء وأبناء

كتاب الأزمته والأنواء

« لابن الأجدابي »

الأستاذ علي الفقيه حسن

منذ سنوات أهدتني وزارة الثقافة والإرشاد القومي بسورية كتاب الأزمته والأنواء لأبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي ، وهذا الكتاب من خيرة ما ألف في هذا الموضوع كما ذكره محققه الدكتور عزة حسن . وبما لا شك فيه أن مؤلفات أبي إسحق إبراهيم بن الأجدابي جميعها قيمة وأمن فيها مؤلفها من التصحيف والتحريف ورزق فيها حسن التصنيف . وابن الأجدابي مكانته العلمية مرموقة لدى علماء اللغة وغيرها من العلوم ، غير أن الدكتور عزة حسن استعظم الثروة العلمية التي كان يتجلى بها العلامة الكبير أبو إسحق بن الأجدابي ، وما كان يظن أن طرابلس الغرب ينشأ فيها مثل صاحب كفاية المتحفظ ونهاية التناقض وغيره من المؤلفات . والأغرب من ذلك ما صرح به قائلاً : « ما كنا نعلم أن طرابلس الغرب كانت مركزاً من مراكز الفكر والعلم وما كنا رأينا كذلك علماء كباراً لهم شأن في علم من العلوم ينشرون فيها ، ولكن نشأة أبي إسحق بن الأجدابي

في طرابلس الغرب ، واشتهاره بالعلم والتعليم فيها ، واشتغاله بالتصنيف في اللغة وغيرها من الفنون ، يدل دلالة قاطعة على أن طرابلس الغرب كانت حقاً مركزاً من مراكز العلم ، وإن لم تبلغ في ذلك مبلغ حواضر الحضارة والعمران الكبرى في المشرق والمغرب من مثل بغداد ودمشق وحلب والقاهرة والقيروان وقرطبة .

إن ما ذكره محقق الكتاب من أن طرابلس الغرب لم تكن في يوم من الأيام موطناً لكبار العلماء والمؤمنين ، كلام يحتاج إلى تمحيص ومراجعة ، إذ لا يخفى على أقطاب المؤرخين الذين دبروا سيرة علماء الفقه واللغة والتاريخ ، أن من كبار العلماء الذين نشؤوا في طرابلس الغرب جمال الدين ابن منظور صاحب لسان العرب ، وهو المعجم الكبير الذي يحتوي على ثمانين ألف مادة لغوية ، فضلاً عن بحوثه في التفسير وغريب الحديث والأمثال والأدب وأسماء البلدان مع ذكر الشواهد . فهذا المعجم الكبير خزانة كبرى جمعت شتات العلم المتفرق ، ومؤلفه ابن منظور من طرابلس الغرب وكان قاضياً بها ، وهو من رجال القرن الثامن ووفاته كانت في سنة ٧١١ هـ . وجده الأعلى الصحابي الجليل رويغ بن ثابت دفين مدينة البيضاء بطرابلس كما ذكره ابن منظور صاحب اللسان في مادة ج رب ، وقد رفع نسبه إلى رويغ بن ثابت الصحابي المذكور ، ولسان العرب هو أكبر معجم عربي برز للوجود وليس له نظير مماثل .

ومن العلماء الكبار الذين نشؤوا في طرابلس الغرب الفقيه الكبير محمد بن محمد الخطاب من رجال القرن العاشر صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها منح الجليل في شرح مختصر خليل في ستة أسفار ، وهو مطبوع ومتداول بين العلماء ومرجع الفقهاء . وله غير ذلك من المصنفات في الحديث

والتفسير واللغة وعلوم العربية ، وهو من رجال القرن العاشر .
 ومن رجال طرابلس العلامة ابن المنمير من علماء القرن السادس ،
 وقد ذكره ابن خلدون في المقدمة وأثنى عليه وخصوصاً في علم الفرائض .
 هؤلاء أفراد من كبار العلماء ذكرتهم على سبيل المثال . على أن
 طرابلس الغرب كان فيها رجال خدموا وتركوا مصنفاً ليس لها مثيل ،
 وقد بينت هذه الحقائق حتى يقتنع السيد عزة حسن أن البلاد الطرابلسية
 أنتجت هؤلاء العلماء ، وأمثالهم قليل في المشرق والمغرب ، وليس من الانصاف
 أن ننكر وجود النهضة العلمية عبر التاريخ في طرابلس .

وقد ذكر محقق الأرمنية والأنواء أن وفاة أبي إسحاق إبراهيم بن
 الأجدابي كانت حوالي سنة ٦٥٠ ، وهذا غير صحيح فابن الأجدابي من
 رجال القرن السادس لأن ياقوت الحموي ترجم له ، وياقوت كانت وفاته في
 سنة ٦٢٦ ، فكيف يمكن أن يترجم لأبي إسحاق بن الأجدابي الذي توفي
 بعده حسبما ذكره الدكتور عزة حسن ؟ . ورحم الله ولي الدين ابن خلدون الذي
 قال : «التاريخ مزلة أفهام ومزلة أقدام» .

وأختم هذه الكلمة بما قاله أحد الشعراء :

وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

علي الفقيه حسن

طرابلس الغرب

م (١٣)

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن^(١)

Unique Mss at Chester Beatty Library
Dublin (Irish Republic)

- ٢ -

الدكتور صفاء خاوصي

رقم المخطوط

٣٠٦٠ - « كشف الإبهام » لبدر الدين محمد بن عبد الله بن قبيم
الشبلية، الشبلي الحنفي (ت ٧٠٩ هـ / ١٣٦٨ م) . والمخطوط مستند في
أصوله ومعلوماته على « الإلهام في أحاديث الأحكام » لابن دقيق العيد
(المتوفى سنة ٥٧٠٤ هـ / ١٣٠٢ م) . عدد أوراقه : ١٦٧ ورقة مقاسها
٢٦٦٤ × ١٨١٩ سم ، وهو بخط المؤلف نفسه ، وتاريخه ٢٥ رجب ٧٣٨ هـ /
٢٨ شباط (فبراير) ١٣٣٨ م .

٣٠٧٠ - « تحفة العالم في سيرة سيّد العوالم » لنصر الدين أبي
عبد الله محمد بن أبيبك بن عبد الله بن الفأقاء (عاش حوالي سنة
٥٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م) .

[سيرة النبي ﷺ مستقاة من سيرة ابن هشام المتوفى سنة
٥٢١٨ هـ / ٨٣٤ م] .

(١) نشر القسم الأول من هذا المقال في العدد الرابع من المجلد ٥١ ص ٩٠٤

- ٤٥٠ -

- عدد أوراقه : ٣٠٧ مقاسها ٢٦٥ × ١٩ سم بخط نسخ واضح ،
وناسخه أحمد بن عبد ربّ النبيّ الشرايبيّ "الناسخ القرشيّ" الأنصاريّ ، وتاريخه
٢٢ رجب ٥٧٨٢ / ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٨٠ م ؛ وتحتوي
الورقة ١ / ٣٠٦ على ملاحظة تشير إلى قراءة المخطوط على مؤلفه في خانقاه
بيبرس بتاريخ ٢ ذي الحجة ٥٧٨٢ / ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٣٨١ م .
- ٣٠٨١ - « الابتهاج في انتخاب المنهاج » لعلاء الدين أبي الحسن
علي بن إسماعيل بن يوسف القونويّ الشافعيّ (ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م) .
والمخطوط تلخيص « لشعب الإيمان » (أو المنهاج) وهو رسالة شافعيّة
في أصول الدين لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الحلبيّ الشافعيّ
(المتوفى سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م) عدد أوراقه ١٧٩ ورقة مقاسها :
٣٠٦ × ٢٠٣ بخط نسخ واضح ، وبلا تاريخ (ولعله من القرن
١٢ / ١٨ م) .
- ٣٠٨٧ - « دلائل المنهاج » لزين الدين أبي المعالي عبد الملك بن عليّ
ابن أبي المنسى الشافعي الحلبيّ البابيّ (المتوفى سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م) .
[وهو تلخيص وتنقيح « لمنهاج الطالبين » للحبيّ الدين النوويّ]
عدد أوراقه : ٢١٥ ورقة مقاسها ٢٧٦ × ١٨٣ بخط نسخ واضح ،
وناسخه محمد بن أحمد بن حسن البابيّ الشافعيّ (المتوفى سنة ٨٨٧ هـ /
١٤٨٢ م) وتاريخه : ٢٦ رمضان ٨٣٩ هـ / ١٣ نيسان (إبريل) ١٤٣٦ م ،
وقد قوبلت النسخة على نسخة بخط المؤلف لانعرف أنها موجودة .
- ٣٠٩٥ - « مرسلّ السائل إلى تسهيل المسائل » لشمس الدين محمد
ابن محمد بن أحمد الحجازي الأنصاريّ (عاش حوالي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣٢ م)

[دراسة نقدية للأحكام الشرعية الواردة في « روضات الطالبين » وهو شرح محيي الدين النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٨ م) على « الوجيز » للإمام الغزالي ؛ عدد أوراقه : ٢٩١ ورقة مقاسها ٢٧,٥ × ١٨,٢ سم بخط نسخ واضح ، وناسخه محمد بن حسن الرمزي ، وتاريخه : ٢٦ شعبان ٨٩٤ هـ / ١٤ آب (أغسطس) ١٤٨٩ م .

٣١٠٠ - « القسطاس المستقيم في الحدِّ والبرهان القويم » للإمام المهدي لدين الله المرتضى (المتوفى سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م) [رسالة موجزة في المنطق ، الورقة ٥٦ - ٥٩ / ١] .

٣١٠١ - (١) « كتاب الأحاديث » لمحمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحى الدمشقي الحنفي (المتوفى سنة ٩٥٥ هـ / ١٥٤٨ م) [ويتضمن عشرة أحاديث مختارة رويت في مساجد دمشق الورقة ١ - ٤ / ١] .

(٢) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [خمسة وأربعون حديثاً مما روي في مساجد دمشق ، الورقة ٥ - ١٧ / ١] .

(٣) « كتاب الأحاديث » لابن طولون [أحاديث وقصص وأقوال مأثورة وأشعار مما روي في معاهد دمشق الشرعية ، الورقة ١٧ / ب - ١٦٤ / ب] .

(٤) « السفينة الطولونية في الأحاديث النبوية » لابن طولون [٣٦٠ حديثاً مختاراً من ٣٦٠ مصدراً ، الأوراق : ١٦٧ - ٢٧١] .

(٥) « الملتقط من التذكرة » لابن طولون [مقتبسات لعلمائها بمائة « للفوائد القدسية والفرائد العظيمة » أبرهان الدين بن عبد الرحيم بن محمد ابن جماعة الكيناني الشافعي (المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م) وهو مجموعة

أحاديث وأقوال فقهية وأشعار . الأوراق : ٢٧٤ - ٣٠٧ .

ومجموع الأوراق في المجلد كله ٣٠٧ ورقة مقاسها ١٨ × ١٣١ سم ،
بخط نسخ واضح ، بلا تأريخ ، ولعله من القرن ١٠ هـ / ١٦ م .

٣١١٢ - (١) « تعليقات على كتاب الشفاء » لمحمد باقر بن محمد داماد
الحسيني (المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م) [وهو ملاحظات على قسم
من كتاب « الشفاء » لابن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م)] .

(٢) « شرح من لا يحضره الفقيه » لبديع الزمان القهبالي (كذا)
[وهو ملاحظات على كتاب « من لا يحضره الفقيه » الذي يُعدُّ من
كتب الشيعة المعروفة لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي
الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م) الأوراق : ٤٣ - ٦٠]

(٣) « الأحاديث » لأبي عمر محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي
[وهو ملاحظات على مجموعة أحاديث ، الأوراق : ٦١ - ١٣٢] .

(للبحث صلات) اكسفورد : د . صفاء خلوصي

حول شعر الصنوبري ملاحظات على استدراك في مجلة المورد

الأستاذ مصباح غلاويجي

اطلعت على مقال الأديب المحقق الأستاذ هلال فاجي منشور في العدد الأول من المجلد السادس من مجلة المورد بعنوان « تعقيب على مقالات في المورد ». شمل المقال ، فيما شمل ، استدراكاً على ديوان أبي بكر الصنوبري الذي نشره الدكتور إحسان عباس ، وعلى تنمة الديوان للأستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب ، وعلى ما نشره الأستاذ ضياء الدين الحيدري في العدد الرابع من المجلد الرابع من مجلة المورد من مقطوعات شعرية للصنوبري لم ترد في المصدرين المذكورين .

ضمّ استدراك الأستاذ هلال فاجي ستاً وعشرين مقطوعة . وقد رأيت ، استكمالاً للعمل الجليل الذي نهض به وتتميماً لفائدة ، أن أبادي هذه الملاحظات :

١ - اعتمد الكاتب الأديب في بحثه ثلاث مخطوطات سُمي اثنتين منها وهما : مخطوطة كتاب « حدائق الأنوار » ومخطوطة كتاب « التشبيه »

ولم يسمّ الثالثة ، بل اكتفى في تعقيبه على كل مقطوعة أخذها عنها ،
بقوله : مخطوطة ليدن ... وكان من المستحسن أن يعرف بها أيضاً ،
وهي مخطوطة كتاب « الحب والمحبوب والمشموم والمشروب » للسري الرفاء .
٣- المقطوعة الأولى : ا - جاء في الشطر الخامس منها لفظة « فُضِّلت »
ونصه : « قد فُضِّلت بكرة بيضاء » .

وهذه اللفظة مصحفة وصوابها « فُضِّلت » أي زينت بكرة بيضاء ،
وهو المعنى الذي يناسب ما تقدم من أسطر القصيدة وهي :

أما ترى جواهر الأنواء
ألفها مؤلف الأنداء
ما شئت من ياقوته حمراء
فيها ، ومن ياقوتة صفراء
زهراء مثل الزهرة الزهراء

حيث شبه الشاعر مظاهر أنواء الطبيعة بعقد من الجواهر نُظمت
حباته وألفت وجعلت بينها حبة متميزة منها وهي « كرة بيضاء » .

ب - ذكر الكاتب في الهامش ، تعقياً على الشطر السادس من
هذه المقطوعة ونصه :

فإن لحظت زاهر الصحراء .

أن روايته في مخطوطة الحدائق مخالفة لرواية مخطوطة ليدن ، ونصها
في الحدائق :

فإن لحظت زاهر الشجر

مع أن هذا الشطر قد ورد أيضاً ، على مثل رواية الحدائق ، بالورقة
١٠٣ من مخطوطة المحب والمحبوب .
٣ - المقطوعة الثالثة :

أ - وردت كلمة « راسية » في البيت الثاني منها ونصه :
كأنما الأعين في قعرها (راسية) إثر القذى الراسب
ونرجح أنها مصحفة . وصوابها (راسية) . لأن الرسو هو
الاستقرار والثبات . أما الرسوب فهو الهبوط سفلاً إلى قعر الماء . وهو
ما قصده الشاعر ، في رأينا ، ودلت عليه كلمة « قعرها » . هذا إلى
ما في اجتماع كلمتي « راسية » و « الراسب » في البيت من محسن لفظي .
ب - وردت كلمة « صارخ » في البيت السابع من هذه
المقطوعة ، ونصه :

(وصارخ) أنساً إلى حاضر وهاتف شوقاً إلى غائب
ونعتقد أنها مصحفة وأن صوابها : « صادق » . ذلك لأن الصراخ
لا يرتفع إلا في حال الاستغاثة أو عند الألم أو الفزع أو المصيبة . وهذا
لا ينسجم مع كلمات القصيدة ومعانيها التي تفيض ابتهاجاً واستبشاراً ، ولا مع
تلاقي الطيور المتحابية ، ذلك التلاقي الذي يبعث على التغريد أنساً وطرباً
ونشوة ، وليس على الصراخ فزعاً أو ألماً أو امستغاثة .

٤ - المقطوعة الرابعة :

ورد البيت الثاني منها على هذا النحو :
تحسبها من طول ترجيعها (دائرة) نثشد أو تحطب

ونرجح أن تكون كلمة (دائرة) مصحفة . وصوابها (دائرة)

٥ - المقطوعة السادسة ونصها .

ما زال يقبض روح الدنّ مبزله كما (تغلغل) سلك الدر في الثقب
وأمطر الكأس ماءً من أبارقه فأنتب الدر في أرض من الذهب
وسبّح القوم لما أن رأوا عجباً نوراً من الماء في نار من العنب

١ - ترك الكاتب مكان كلمة (تغلغل) فارغاً . وقد استدركتناها
من المصادر التي سنذكرها .

ب - ورد البيتان الثاني والثالث في تمة ديوان الصنوبري ٣٣
وفي الروضيات ٦٠ وفي حلبة الكميّة . ويبدو أن الكاتب لم
يتمبه عليها

ج - ورويت الأبيات الثلاثة في ديوان ابن المعتز ٢١٠ في قصيدة
تنتظم أحد عشر بيتاً (١) كما ورد البيتان الثاني والثالث منها في كتاب
أحسن ما سمعت للشعالي ٥١ ممزوين إلى ابن المعتز وكذلك البيت الثالث
في قطب السرور ٥٣١ . ونرى أنها لابن المعتز وأن عجز بيت الصنوبري :
ناهيك من فضة تجري على ذهب نور من الماء في نار من العنب (٢)

(١) مطلعها :

يا من يفندي في اللهب والطرب وع ما شراه وخذ رأيي فحسبك لي

(٢) البيت من قصيدة للصنوبري في ٦ أبيات وردت في قطب السرور

٥٣٢ - ٥٣٣ ونقلها عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري ٥٥٥ ومطلعها:

ومجلس لا ترى فيمن يطوف به إلا فتى صبيغ من ظرف ومن أدب

المطابق لفظاً ومعنى لعجز البيت الثالث من هذه المقطعة - إمّا تظنيماً أو اتفاقاً - هو الذي أوقع الرواة في هذا التخليط في نسبة الأبيات .

٦ - المقطوعة التاسعة : أورد الكاتب البيت الثاني منها ونصه :

ما للهدي بيننا مكان ما أمكن (الكوب) والكتاب

تاركاً مكان كلمة (الكوب) بياضاً ، ومشيراً إلى أنها كلمة غير مقروءة - ونرجح أنها كما ذكرنا .

٧ - المقطوعة الثامنة عشرة : استبدل بكلمة (وخلعت) كلمة

(وأطعت) في البيت الأول منها ونصه في المورد :

إن الذي استحسننت فيه خلاعتي (وأطعت) فيه تنسكي ونحرجي

مع أنها وردت في مخطوطة المحب والمحبوب (وخلعت) وهو الصواب

لأن كلمة (وأطعت) تؤدي عكس المعنى الذي توخاه الشاعر وهو : خروجه وتمرده على تنسكه وتخرجه ووقاره في سبيل محبوبه .

٨ - المقطوعة العشرون : وردت كلمة (نضيج) في البيت الأول

منها ونصه :

شكوت إليك من قلب قريح بدمع في شكايته (نضيج)

ونعتقد أن كلمة (نضيج) مصحفة ، وصوابها (فصيح) . أي

بدمع يفصح عن ألم قلبي القريح .

٩ - المقطوعة الحادية والعشرون : ورد في جملة أبياتها البيتان التاليان

على هذا النحو :

هذا (طراز) عليك أم سبيج ذانك صدغان أم هما زرد

مالي بنجديك يا غلام يد (ولا بنجديك للميوث يد)

١ - البيت الأول وارد في ديوان المعاني ١ : ٣٤٨ ، ونقله عنه الدكتور إحسان عباس إلى تكملة ديوان الصنوبري : ٤٧٧ ولم يُنبه الكاتب على ذلك .

ب - كلمة (طراز) - وهو علم الثوب - ترجع أنها مصحفة وضوئها (طرار) جمع طرة : وطرة الجارية هي ما تطره من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه وتجعله كالخلق . وقد وردت كلمة (خلق) بدل كلمة (مبيج) في ديوان المعاني مما يؤكد التصحيف .

ج - ورد الشطر الثاني من البيت الثاني في مخطوطة الحب والمحجوب على هذا النحو : « وما خُديك بالعيون يد » .

وقد أورده الكاتب بالصيغة التي ذكرنا : « ولا بخُديك للعيون يد » دون أن يعال ذلك . مع أننا نرجح رواية الأصل .

١٠ - المقطوعة الخامسة والعشرون ونصها :

انظر إلى نرجس تصدى ينشر منه الصباح طاقه (١)

(واذكر) أباطيل واصفيه بالحسن في دفتر الحماقه (٢)

(١) ورد هذا البيت في مخطوطة الحب والمحجوب وحلقة الكميت واللطائف والظرائف على هذا النحو :

انظر إلى نرجس تبعد صباحاً لعينيك منه طاقه

(٢) في حلقة الكميت : واكتب أسامي مشبيه - وفي المصادر الأخرى : واذكر أسامي مشبيه -

وأبي حسن (لعين) صب من يرقات مجل ماقه (١)

كراية ركبت عليها صفرة بيض على رفاقه (٢)

١ - رويت هذه الأبيات منسوبة إلى أبي العلاء السروي في كل من :
مخطوطة الحب والمحجوب بالورقة ١٠٢ ، وفي حلبة الكميت : ٢٣٥ ،
واللطائف والظرائف ٩١ ، ووردت الأبيات (١ و ٢ و ٤) في مطالع
البدور ١ : ١٠٢ .

ولا أظنها للضنوبري ، إذ لا تتسم بطابع شعره ، ولا تتفق مع
روحه التي افتنت بالطبيعة وبجمالها ، وكانت ترى كل ما فيها زاهياً وجميلاً .
ولو تصفحنا ما بين أيدينا من شعره لما وجدنا فيه ذمماً لزهرة -

ب - ترك الكاتب فراغاً مكان كلمة (واذكر) في البيت الثاني
لأنها غير مقروءة في المخطوطة . وقد استدر كناها من المصادر التي ذكرناها .
ج - وردت ، في البيت الثالث كلمة (لغير) بدل (لعين) وهو
تصحيح صححناه أيضاً من المصادر المشار إليها .

١١ - فات الكاتب الاطلاع على بعض الأبيات المنسوبة إلى الضنوبري
في مخطوطة كتاب « الحب والمحجوب » وهي :

١ - سماؤه من فضة وأرضه من ذهبه

(١) ورد الشطر الأول منه في الحب والمحجوب كآتي : وأبي حسن يرى
لطرف - وفي حلبة الكميت : وأبي حسن لعين صب .
(٢) روي الشطر الأول من هذا البيت في كل من اللطائف والظرائف
وحلبة الكميت : « كروثة ركبت عليها » .

وكأسها مخصوبة أوتارها مصطخبه

والبيتان مستدركان على المقطوعة ١٢ في تكملة ديوانه ٤٥٣ - ٤٥٤
ويليان البيت الأول منها في الترتيب وهو :

يوم ذبول سـجبه على الثرى منسـجبه

ب - بدر بدا بالضياء معتجراً غصن أنى بالهاء منشحا

وهو مستدرك على بيته المروي في نهاية الأرب ٢ : ٢٧١ والروضيات
٦٩ ويتقدمه في الترتيب :

رق فلو كفته أعيننا أن يرشح الخمر خده رشحا

مصباح غلاونجي

دمشق

من معجم عثرات الأدباء *

الأستاذ محمد العدناني

١ - الوِشاح ، الوِشاح ، الإِشاح ، الأِشاح

يطلقون على النسيج العريض ، الذي تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها ،
اسمه الفرنسي المعرب : الإِشارب . والصواب هو : الوِشاحُ ، أو الوِشاحُ ،
أو الإِشاحُ على الإبدال ، أو الأِشاحُ كما جاء في الصِّحاح .

وجاء في النهاية لابن الأثير : [وفي الحديث « أنه كان يتوشَّح
بشوبه » أي يتعشى به . والأصل فيه من الوشاح . ويقال فيه إِشاحٌ أيضاً] .

ومن المعجمات التي ذكرت الوِشاحَ : الصِّحاح ، والمحكم ، والأساس ،
والختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ،
وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

٢ - إِصْطَبَلَاتٌ ، إِصْطَبَلَاتٌ ، أَصَاطِبٌ

* هذه نموذجات من « معجم عثرات الأدباء » الذي أرجو إعطائه قريباً .
لنناشر البدء بطبعه ، وأمل عظيم في أن يزودني أعلام الضاد بملاحظاتهم على
صفحات مجلة مجمعنا الخالد ، أو يرسلوها إلي ، وعنواني : بيروت ، شارع الجامعة
العربية ، بناية الاسكندراني رقم ٣

يقول النحو الوافي : لا يجمع إصطبلٌ إلا على إصطبلاتٍ ؛ لأنه خماسيٌ لم يُسمع له عن العرب جمع تكسير .

ولكن : جمعه تاج العروس ، والمد من القاموس ، والثن من اللغة على : أصاطب ، وجمعه المصباح المنير ودوزي على : إصطبلات ؛ وجمعه محيط المحيط وأقرب الموارد على : إصطبلاتٍ وأصابلٍ ؛ وجمعه المعجم الكبير الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعلى : إصطبلاتٍ وأصاطبٍ ؛ وجمعه الوسيط على : إصطبلاتٍ ، وذكر المعجم الكبير والوسيط أن المفرد هو : إصطبلٌ أو إصطبلٌ .

ولم يضع له المختار جمعاً ، وروى أن أبا عمرو قال : الإصطبلٌ ليس من كلام العرب . وقال القاموس : إن كلمة الإصطبلٍ شامية ، ولم يذكر لها جمعاً . وقال المعجم الكبير إنها يونانية الأصل^(١) .

وقد عثر محيط المحيط حين أجاز جمع الإصطبلِ على : أصابيلٍ ، فتقلبا عنه أقرب الموارد - كعادته - وعثر مثله .

أما تصغيره فهو : أصيطب ، وأرى أن نجيز (استيطب) أيضاً ، مادام المعجم الكبير والوسيط أجاز استعمال كلمة الإصطبل .

والإصطبلُ هو : موقف الدواب ، ويطلق على حظيرة الخيل والبغال . قال أبو نخيلة السعدي يمدح أبا الفضل الربيع :

لولا أبو الفضل ، ولولا فضله

(١) ربما كان مصدر هذا القول محيط المحيط فقد جاء فيه أن الإصطبل من اليونانية والصواب أنه من اللاتينية . وهو بالفرنسية *étable* وبالانكليزية *stable* . وجاء في معجمي وبستر الأميركي واكسفورد الانكليزي أن الكلمة الانكليزية الحديثة استعملت في الانكليزية المتأخرة وأنها من الفرنسية القديمة *estable* وهذه من اللاتينية *stabulum* المشتقة من الفعل *stare* أي وقت . يتبين من هذا المعنى للفعل اللاتيني صحة التعريف العربي للإصطبل وهو موقف الدواب أو مربطها . (لجنة المجلة)

ما السطبيع باب لا يستنى^(١) ففعله^١ ومين صلاح راشد اصطبله^١
 نيعم الفتى، وخير فعل فعله^١ يستمن منه طرفه^١ وبغله^١
 لذا قل :

(أ) إستبيل أو إصطبيل .

(ب) واجعه على : إستبلات ، أو إصطبيلات ، أو أصاطب .

(ج) وصغيره على : أصيطب أو أسيطب .

٣ - الأقت ، الوقت ، المؤقت ، المؤقت^١ ، المؤقت^١

ويخطئون من يقول : الأقت والمؤقت ، ويقولون إن الصواب
 هو : الوقت والمؤقت ، اعتماداً على ما جاء في الأساس ، والمصباح ، والوسيط .
 ولكن :

(١) أجاز : أقتته فهو مؤقت^١ ، ووقتته فهو مؤقت^١ كل^١
 من معجم ألفاظ القرآن الكريم ، الذي ذكر الآية ١١ من سورة المرسلات :
 (وإذا الرسل^١ أقيتت) ، وقال إن معناها : حدد وقتها الذي يحضرون
 فيه للشهادة على أنهم يوم القيامة .

وأجازها أيضاً : الصحاح ، والراغب الأصفهاني ، والمختار ، واللسان ،
 والقاموس ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والتمن ، والمعجم الكبير .

(٢) وذكر المعجم الكبير والوسيط : أقتته بإقتته^١ أقتاً : قدر له
 حيناً ، وحدد وقته ، يقال : أقت الصلاة وأقت لها . وأقت العمل^١
 ونحوه : أقتته^١ ، ويقال : أقت الصلاة ، وأقت لها .

(٣) وقال إن الأقت هو الوقت كل^١ من القاموس ، والتاج ،
 ومحيط المحيط ، والمعجم الكبير .

(١) سننى الباب : فتحة

(٤) وذكر وَقْتَهُ بِقِيَمَتِهِ وَقْتاً فَهُوَ مَوْقُوتٌ كَقَوْلِهِ مِنْ مَعْجَمِ
أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، الَّذِي قَالَ إِنَّ مَعْنَى وَقْتِهِ : جَعَلَ لَهُ زَمَناً يَقَعُ
فِيهِ ، وَاسْتَشْهَدَ بِآيَةِ ١٠٣ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً) ، وَالصَّحَاحُ ، وَالْأَسَاسُ ، وَالْمَخْتَارُ ، وَاللِّسَانُ ،
وَالْمُصْبَاحُ ، وَالْقَامُوسُ ، وَالتَّاجُ ، وَالْمَدُّ ، وَالمَحِيطُ المَحِيطُ ، وَالْمَتْنُ ، وَالْوَسِيطُ .

(٥) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : لَمْ يَقْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجْرِ
حَدّاً ، أَيْ : لَمْ يَقْدِرْ ، وَلَمْ يَجِدْهُ بَعْدَهُ مَخْصُوصٌ .

وَهُنَالِكَ المِيقَاتُ ، وَبِعَنَى الوَقْتِ أَيْضاً . وَجَمَعَهُ مَوَاقِيتٌ .
لِذَا قُلْ :

(١) الوَقْتُ ، وَالْأَقْتُ ، وَالْمِيقَاتُ .

(٢) وَقْتَهُ فَهُوَ مَوْقُوتٌ ، وَأَقْتَهُ فَهُوَ مَأْقُوتٌ .

(٣) وَقْتَهُ فَهُوَ مَوْقُوتٌ ، وَأَقْتَهُ فَهُوَ مَوْقُوتٌ .

٤ - الأَكْمُ ، الأَكَاتُ ، الإِكَامُ ، الأَكْمُ ،

الأَكْمُ ، الأَكْمُ ، الأَكْمُ ، الأَكْمُ .

وَيَخْتَلِفُونَ اخْتِلَافاً كَبِيراً فِي جَمْعِ الأَكْمَةِ ، إِذْ يَتَرَادَحُ عِدَدُهَا
بَيْنَ جَمْعَيْنِ وَسَبْعَةَ جَمُوعٍ . فَمَنْ جَمَعَهَا عَلَى أَكْمٍ وَأَكَاتٍ : الصَّحَاحُ ،
وَاللِّسَانُ ، (أَجَازَ جَمْعَهَا عَلَى أَكْمٍ وَإِكَامٍ أَيْضاً) ، وَابْنُ هِشَامِ الأَنْصَارِيُّ
فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ (اِكْتَفَى بِذِكْرِ الجَمْعِ أَكْمٍ) ، وَالْمُصْبَاحُ ،
وَالْقَامُوسُ (اِكْتَفَى بِذِكْرِ الجَمْعِ أَكْمٍ أَيْضاً) ، وَالتَّاجُ (ضَمَّ إِلَيْهَا
الجَمْعَ آكْمٍ) ، وَالْمَدُّ ، وَالمَحِيطُ المَحِيطُ ، وَأَقْرَبُ المَوَارِدِ ، وَالْمَتْنُ ،
وَالْمَعْجَمُ الكَبِيرُ .

م (١٤)

ومن جمع الأكم على إكام : عمر بن أبي ربيعة في قوله :
 إنما أنت ظبية* من إكام عشائب

(عشائب : معشبة)

والصحاح ، واللسان ، وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، وأقرب الموارد ، والمنت .

ومن جمع الأكم على إكام وآكم : التاج (ضم إليها آكام) ،
 والمد ، والمعجم الكبير .

ومن جمع الإكام على أكم : الصحاح ، وهامش النهاية ، واللسان ،
 وابن هشام الأنصاري ، والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمنت .

وانفرد المعجم الكبير بجمع الإكام على : أكم وأكم .

ومن جمع الأكم على آكام : في حديث الاستسقاء ، حين اشتد
 المطر ، دعا النبي ﷺ ، فقال : ه اللهم حوالينا ولا علينا ، على الآكام
 والظراب ، وبطون الأودية ، ومنابت الشجر الظراب :
 الروابي الصغيرة .

وحين روى النهاية واللسان حديث الاستسقاء ذكروا (الإكام)
 بدلاً من (الآكام) التي ذكرها المعجم الكبير .

ومن جمع الأكم على آكام أيضاً : الصحاح ، وهامش النهاية ،
 واللسان (الذي يميز أيضاً جمع الأكم على آكام) ، وابن هشام الأنصاري
 والمصباح ، والتاج ، والمد ، وأقرب الموارد ، والمنت ، والمعجم الكبير .

وانفرد ابن هشام الأنصاري بجمع الآكام على أكام .

وما يزيد طين التشويش بيلة :

(أ) أن معجم مقاييس اللغة يجمع الأكمة على : آكام ، وأكتم ، وإكام .

(ب) وأن ابن سيده يجمعها على : أكتم ، وأكتم ، وأكتم ، وإكام ، وآكام ، وآكتم (والجمع الأخير عن ابن جني) .

(ج) ويجمع النهاية الأكمة على إكام ، والإكام على أكتم ، والأكتم على آكام .

(د) وزاد القاموس : الأكتم ، والآكتم ، والإكام ، والآكام ، ويقول إنها جميعها جمع : أكمة .

(هـ) ويجمع التاج الأكمة كما جمعها ابن هشام الأنصاري .

(و) ويزيد محيط المحيط على جمعي الأكمة المذكورين آنفاً : الأكتم ، والأكتم ، والآكتم ، والآكتم ، والإكام .

(ز) ويزيد المتن على الجمع الأولين المجموع الآتية : الإكام ، والأكتم ، والأكتم ، والآكام ، والآكتم . ثم يوزع المجموع وجموع المجموع كما ذكرت في صدر هذه المادة .

(ح) ويجمع الوسيط الأكمة على : أكتم ، وإكام ، وآكام . وأنا أرى إما :

(١) أن يجمع الأكمة والمجموع الآخر كما جاء في المعجم الكبير .

(٢) أو يجعل المجموع الثانية كلها جموعاً لـ (أكمة) ، دفعاً لهذه الفوضى في المعاجم ، فما رأي مجامعنا الأربعة ؟

٥- إـ لا ، إلا ، الإنسان ، الانسان ، الانسان

ويخطئون من يضع الشدة (ء) على الساق الأولى من (لا) ،
نحو : ماسافر إـ لا أحمد ، ومن يضع الهمزة على الساق الثانية (لأ) ،
نحو : الانسان كـثير النسيان . ويقولون إن الساق الأولى لـ (لا)
هي الألف ، والثانية هي اللام ؛ لأننا حين نكتبها نخط لامها أولاً (لـ) ،
ثم نكتب الألف (لا) . لذا يروون أن نكتبها هكذا : إلا ، الانسان .
حكى عن الخليل بن أحمد الفراهيدي أنه قال : « الطرف الأول في
(لا) هو الألف .

ويقولون أيضاً إن من أتقن صناعة الخط من الكتّاب المتقدمين ،
إنما يبتدئ برسم الطرف الأيسر قبل الطرف الأيمن . وهذا جعلهم يقولون
إن الطرف الأيسر هو اللام ، أي الأول ؛ لأننا نقول : (لام ألف) .

وقال الأخفش «سميد» بن مسعدة عكس ذلك ، وزعم أن الطرف
الأول هو اللام ، واستدل على صحة ما ذهب إليه من ذلك ، بأن المفوظ
به من حروف الكلم أولاً ، هو المرسوم في الكتابة أولاً ، وأن المفوظ
به من حروفهن آخرأ هو المرسوم آخرأ .

وأبو عمرو الداني يخالف رأي الأخفش ، وأنا أخالف الداني وأبو
الأخفش الأسباب الآتية :

(أ) نطق على (لا) اسم : لام ألف ، وليس ألف لام .

(ب) عندما نكتب (لا) اليوم بيدنا (لا) بالآلة الكتابة أو المطبعة ،
نكتبها هكذا : (لا) ، وهي طريقة تفرض علينا كتابة اللام أولاً (لـ) ،
ثم نضع الالف في حضان اللام (لا) .

(ج) إن ما يكتب باليد من الحروف العربية اليوم ، هو عشرات أضعاف ما يطبع في كتب ، أو مجلات ، أو صحف .

(د) أما في القرآن الكريم ، فقد اعتبرت اللام هي الحرف الأول (الأخريرة ، الآليات ، الإنسان ، الأرض ، الأستحيين . أما (إلا) فقد وضعت الشدة بين صافيتها .

(هـ) وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : الأفق ، الآفاق ، الأمي ، الإنسان ، الأشهاد .

(و) وفي التاج الجامع للأصول في حديث الرسول : إلا ، الأنبياء ، الأربعة ، الإمام ، بالأسقية ، بالأزر .

(ز) وفي النهاية لابن الأثير : الأزر ، الإزرة ، الإمعة ، إلا ، الإناث ، الأئس .

وقد اعتبرت الساق الأولى من (لا) هي اللام ، ووضعت الهمزة على الساق الثانية ، في المعجمات وكتب الأدب واللغة الآتية : الألفاظ لابن السكيت ، وأدب الكاتب ، والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والألفاظ الكتابية ، والعقد الفريد ، وأمالى القالي ، والأغانى ، والصحاح ، ومقاييس اللغة ، ومتخير الألفاظ ، ومعرفة علوم الحديث للنيسابوري ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وفتحة اللغة للشعالبي ، ومفردات الراغب الأصفهاني ، ومقامات الحريري ، ودرة الغواص ، والأساس ، ومعجم الأديب ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، وشروح التلخيص (مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني) ، والقاموس ، والمزهر ، وهمع الهوامع ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، وأقرب الموارد ، والإفصاح في فقه اللغة للصعدي وموسى ، وهداية الباري إلى

أحاديث البخاري ، والمانن ، وبادجر ، والمعجم الكبير ، والنحو الوافي ،
والوسيط ، ومجلتي مجمعي اللغة العربية بدمشق والقاهرة ، ومجلة اللسان
العربي ، التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وأنا أرى أن نحذو حذو هذه الأكثرية الساحقة من الأدباء والعلماء ،
وإن كنت لا أستطيع تخطئة أمثال الخليل بن أحمد ، وأبي عمرو الداني ،
وكثير من الخطاطين المتقدمين ، وبعض الأدباء الذين يرون أن الساق
الثانية من (لا) هي اللام . وأقترح على سباكي حروف الطباعة أن
يسبكوا هذين الحرفين كما نكتبها (لا) .

٦ - الأمين

ويخطئون من يستعمل (الأمين) بمعنى الفاعل : المؤتمن ، ويقولون
لأنها لا تأتي إلا بمعنى المفعول : المؤتمن ، اعتماداً على قول ابن السكيت ،
والتهذيب ، والقاموس .

ولكن :

(١) فسّر الأخفش قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة التين :
(وهذا البلد الأمين) بقوله : يريد الآمن ، وهو من الأمان . وقد
يقال : الأمين : المأمون ، كما قال الشاعر :

ألم تعامني يا أَسْمَ وَيَجُحِكِ أَنْسِي حَلَفْتُ مِيماً لا أُخونُ أَمِينِي
أي مأموني .

(٢) وقال ابن الأنباري في كتابه الأضداد : الأمين من حروف
الأضداد ؛ يقال : فلان أميني ، أي مؤتمني ، وفلان أميني : مؤتمني الذي
أؤتمنه على أمري .

(٣) وقال أبو الطيب اللغوي في أصداده ، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة : تستعمل الأمين بمعنى الفاعل ، وبمعنى المفعول . ثم استشهدا بقول حسان :

وأمين حدثته سر نفسي فوعاد حفظ الأمين الأميننا

وقالا : الأول بمعنى المفعول ، والثاني بمعنى الفاعل ، كأنه قال : كما حفظ المؤمن مؤتمنه . وعلق مؤلف (التضاد) على ذلك بقوله : « ويلاحظ أن الأمين الأولى هي « فمیل » بمعنى « مفعول » مشتقة من « أمين » المتعدي ، كقتيل بمعنى مقتول ، وأن الأمين الثانية هي صفة مشبهة باسم الفاعل ، مشتقة من « أمين » اللازم ، يقال : أمين يتأمن فهو : أمين وأمين وأمين » .

(٤) وقال الصحاح والمحكم : إن الأمين تعني المأمون والمؤتمن كليهما .

(٥) وقال متن اللغة : الأمين : حافظ الأمانة ، ج : أمناء و- : القوي المؤمن : المؤمن (ضد) .

(٦) وقال المعجم الكبير : الأمين : من يتولى رعاية الشيء والمحافظة عليه ، واستشهد بيت حسان . والأمين : الأمين ، واستشهد بالآية الكريمة المذكورة في رقم (١) . والأمين : القوي . والجمع : أمناء وأمئنة . وفي الحديث : النجوم أمئنة السماء .

لذا استعمل الأمين بمعنى :

(أ) الأمين أو المؤمن .

(ب) المأمون أو المؤمن .

٧ - الأمهات و الأمات

ويخطئون من يجمع أمّ من يعقل على : أمّاتٍ ، ويقولون إن الصواب هو : أمّياتٌ . فالقرآن الكريم ذكر في الأمّيات وحدها إحدى عشرة مرة ؛ منها قوله تعالى في الآية السادسة من سورة الأحزاب : (النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمّياتهم) .

ومن قال إن الأمّيات لمن يعقل ، والأمّات للبهائم : معجم ألفاظ القرآن الكريم ، والتهديب ، والشيخ ناصيف اليازجي في شرح بيت المتنبي ، الذي وصف به الخيل ، من قصيدته التي مدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران : العارفين بها كما عرّفهم ، والراكين جُدودهم أمّياتها (١) ودقائق العربية .

ولكن :

أجاز الأمّيات والأمّات لمن يعقل وما لا يعقل كل من : أبي حنيفة الدّينوري ، الذي أنشد في كتاب النبات لبعض ملوك اليمن : وأمّاتنا أكرم بهين عجايزاً ورثن الملا عن كبر بعد كبر

وابن درستويه الذي قال إن أمّات لغة ضعيفة ، وابن جني الذي قال في مخطوطة قونية للفسر ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً : « ولم يقل (أمّياتها) ؛ لأن الأمّيات إنما تطلق على من يعقل ، فإن كانت من لا يعقل ، قلت (أمّات) ... وقد يجوز (أمّيات) فيما لا يعقل ... ويجوز (أمّات) فيمن يعقل » .

والصّحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والمحكم ، ومفردات الراغب

(١) وقال مثل ذلك في شرح قصيدة المتنبي التي مدح بها سيف الدولة :

تظن فراخ الفتح أنك زرتها بأمتاتها وهي العتاق الصلادم

« لجنة المحلّة »

الأصفهاني ، وابن برّي ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ،
 والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والتمن ، وعبد الرحمن
 البرقوقي ، في شرح بيت المتنبي المذكور آنفاً ، والمعجم الكبير الذي استشهد
 بقول السفاح ابن بُكَيْر البربوعي ، في الأُمّهات لغير الآدميين :

قَبُولُ مَعْرُوفٍ وَقَعْمَالُهُ عَقَّارٌ مَسْنَى أُمّهَاتِ الرَّبَاعِ

(الرَّبَاعُ جَمْعُ رُبْعٍ ، وَهُوَ الْفَصِيلُ يُنْتَجَجُ فِي الرَّبِيعِ) .

والمعجم الوسيط .

والإِمَّةُ ، والأُمّهةُ ، والأُمّةُ كالأُمِّ ، أما مصغرها فهو : أُمّهمةُ ،

وأُمّهيةُ ، وأُمّهيةُ .

وقالت جلّة المعجمات : « وقيل الأُمّهاتُ فيمن يعقل ، والأُمّهاتُ

فيما لا يعقل » .

محمد العدناني

بيروت

المخطوطات العربية في جامع بكين

الأستاذ هادي العاوي

يقع مسجد بكين الجامع وسط العاصمة الصينية ويرجع بناؤه إلى أواسط أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤ م) وقد جدد مرات عديدة آخرها سنة ١٩٧٢ . وطراز هذا الجامع لا يشبه طراز الجوامع المعروفة في العالمين العربي والإسلامي ، فهو مكون من عدة أقسام بنيت على طراز العبارة الصينية تضم المدخل يليه رحبة مربعة تقوم حولها غرف مخصصة للإدارة والمكتبة والمطعم ، وبؤدي هذا القسم إلى رحبة أوسع تصدرها قاعة الصلاة الكبرى . والقاعة مستطيلة ذات مقوف عالية نسبياً تقوم على أعمدة مغلقة بالحشب ومطعمة بزخارف متعددة الألوان تتخللها قطع متفاوتة المساحات مكسوة بغلاف رقيق من الذهب . وليس في الجامع مئذنة أو قبة ، ما عدا جناحاً صغيراً متفرعاً من قاعة الصلاة تعلوه قبة صغيرة من الوسط . ويبدو أن هذا الجناح أضيف إلى الجامع للتشبه بالطراز الإسلامي المألوف إذ أنه يقع خارج القاعة وقلما يكون مشغولاً لغرض ما .

ألحقت بالجامع مكتبة صغيرة تسمى مكتبة فؤاد الأول (أنشئت بمساعدة من مصر أيام الملك المذكور) وهي مقسمة إلى قاعتين : واحدة للكتب المطبوعة ، وتضم أهميات المصادر الإسلامية من التفاسير والصحاح

وموسوعات الفقه ، مع مجموعة نفيسة من كتب الأدب القديم . والأخرى مخصصة للمخطوطات التي تضم مجموعات من كتب اللغة والأدب والفقه والعقائد باللغتين العربية والفارسية . ويتميز القسم العربي بتعدد النسخ ويبدو أن معظمها كتب في الصين ويغلب على كتابتها الأصل الفارسي أو المعرفة باللغة الفارسية إذ تتخلل الكثير منها شروح بهذه اللغة أو عبارات تأتي في آخرها من قبيل كلمة الختام (تمام شد) . وتحتوي المخطوطات في الغالب على أوراق زائدة كتبت فيها أمور لا علاقة لها بموضوع الكتاب . والغالب على خطها الوضوح والخشونة ويميل أكثره إلى نمط الخط الفارسي وتجديفه أحياناً النسخي والرقعة .

وفيما يلي قائمة أولية بهذه المخطوطات التي لم تمتد إليها يد في السابق طارت أن تكون شاملة ، لولا عدد محدود من كتب الفقه والمواعظ لم أتوصل إلى نفص الغبار عنها ، وآمل أن يتيسر لي ذلك إذا طالت إقامتي في هذه الربوع .

١ - مجموع يضم :

(أ) الرسالة الكافية لابن الحاجب (نحو) . أولها : الكلمة لفظ وضع لمعنى مجرد .

(ب) أوراق شتى تحتوي أذكراً وكلمات دينية .

(ج) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين وتشير إلى حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين .

المجموع كله بخط : يار محمد بن أيوب الخانباقي الصيني . تاريخه :

١١٠٥ هـ . أبعاده ١٦ × ٢١ .

- ٢ - الفوائد الضيائية في شرح كافية ابن الحاجب . لم يذكر اسم المؤلف . أوله : الحمد لوليه ، والصلاة على نبيه ، وعلى آله وأصحابه المتأدبين بأدابه . تاريخ الخط : ورد في آخره بالصينية : « السنة الحادية والخمسون من كانغ شي ٢ أيار يوم الاثنين ، . . . والمشار إليه من أباطرة أسرة تشينغ وتصادف هذه السنة من حكمه ١٧١٣ م . الأبعاد ٢٨ × ٢٠ »
- ٣ - إحدى عشرة نسخة أخرى كاملة من الفوائد الضيائية ، وواحدة ناقصة من الآخر ، تخلو كلها من اسم المؤلف وتاريخ الخط . . .
- ٤ - تلخيص المفتاح . (موجز مفتاح العلوم للسكاكي) . لم يذكر مؤلفه . أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني . غير مؤرخ . أبعاده ٢٩٥ × ٢١
- ٥ - سبع نسخ أخرى كاملة من تلخيص المفتاح ونسخة ناقصة الأول وأخرى ناقصة الآخر .
- ٦ - مجموع يضم :
- (أ) المصباح في النحو . أوله : أما بعد حمد الله تعالى ذي الإنعام ، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام . تاريخ الخط ٩٩٧ هـ
- (ب) العوامل في النحو . أوله : العوامل في النحو على ما ألفه الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي رحمه الله . غير مؤرخ . أبعاده ٢٨٥ × ١٩٥
- ٧ - ضوء المصباح . شرح للمصباح لم يذكر مؤلفه . أوله : وإن أحق ما يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر . تاريخه : سنة ٢٠ من توكونغ . والمشار إليه أحد أباطرة أسرة تشينغ ، وتصادف هذه السنة من حكمه ١٢٩١ هـ . أبعاده ٢٥ × ٢٠

- ٨ - إحدى عشرة نسخة كاملة من ضوء المصباح ، كلها غير مؤرخة .
- ٩ - مراح الأرواح (نحو). أوله : قال المفتقر إلى الله الودود ، أحمد بن علي بن سعود . غير مؤرخ . أبعاده ٢٦×١٩
- ١٠ - مقامات الحريري . أوله : اللهم إنا نحمدك على ما علمت من البيان . تاريخ الخط ١١٣٠ هـ . الأبعاد ٣٠×٢١
- ١١ - أربع نسخ أخرى كاملة من مقامات الحريري ، غير مؤرخة
- ١٢ - مجموع لغوي يضم :
- (أ) جزءاً في الحروف والأسماء .
- (ب) باباً بعنوان « التركيب » رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً .
- (ج) جزء في تعليم النحو العربي للفرس .
- (د) الرسالة البرهانية . شرح لكتاب الصرف المعربي لم يذكر صاحبه . أولها : « الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته ، وورق الأحياء بحكمته » . أبعاد المجموع ٢٧٥×١٧٥
- ١٣ - مقدمة في اللغة والأدب . وضعه مصنفه - الذي لم يذكر اسمه - لأبي المظفر انسرين خوارزم شاه . ناقص من آخره . غير مؤرخ . أبعاده ٣٤×٢٥,٥
- ١٤ - جواهر اللغات . مختصر لصحاح الجوهري حذفت منه الشواهد الشعرية ، مع شروح فارسية للمفردات . مصنفه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي . أوله : قال الفقير إلى مولاه ، الغني عن سواه ، غير مؤرخ . أبعاده ٢٩,٥×٢١

١٥ - نسخة أخرى من جواهر اللغات في مجلدين ، يبدأ أولهما بفصل اللام من باب الهمزة .

١٦ - شرح "العقائد للسعد التفتازاني" وهو شرح لعقائد النسفي .
(فلسفة عقائد) . أوله : الحمد لله المتوحد بجلال ذاته . تاريخ الخط ١٠٥٧ هـ .
أبعاده ٣٠ × ٢٢,٥

١٧ - ثلاث نسخ أخرى كاملة من شرح العقائد ، غير مؤرخة .

١٨ - شرح خطب الأربعين . (حديث) . لم يذكر مصنفه . أوله :
الحمد لله على مننحه الغيزار ، ومنننه الكبار . تاريخ الخط ٩٥٣ هـ . أبعاده
٣٢ × ٢٤

١٩ - نسختان كاملتان من شرح خطب الأربعين ، بدون تاريخ .

٢٠ - مشكاة المصابيح . مجلدان (حديث) . ألف سنة ٧٣٧ هـ .
لتسنيده كتاب المصابيح للبعوي . لم يذكر المؤلف . أوله : الحمد لله نعمده
ونستعينه . غير مؤرخ . أبعاده ٣٨,٥ × ٢٩

٢١ - أدلة الشرع والسنة (علوم قرآن) . لم يذكر مؤلفه .
أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا ديار الدعجاء . غير مؤرخ . أبعاده
٣٣,٥ × ٢٥

٢٢ - مجموع يضم :

(أ) خير المفاتيح . (فلسفة عقائد) . عربي وفارسي . لم يذكر مؤلفه .
أوله بعد البسملة : أما الهمان ، مصدر لمع ، فهو الذات .

(ب) مجمع الخمسة (فلسفة عقائد) . مترجم عن الصينية لعالم صيني
مسلم لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم . أوله : أما بعد فهذه خمسة فصول

جمعها مولانا علامة الصين ، بديع الزمان من سابق الدهر إلى الحين . .

(ج) منبه الغافلين (مواظ) .

(د) نوادر الاسلام (أدبيات دينية منتقاة) . غير مؤرخ . أبعاده

٢٤,٥ × ٣٧

٢٣ - نسختان أخريان من مجمع الخمسة - انظر ب أعلاه - إحداهما

ناقصة من الآخر .

٢٤ . مجموع يضم :

(ا) كتاب في الحروف (لغة) . لم يذكر مؤلفه .

(ب) كراسة في الشرح على شرح المحقق الرازي الرسالة الشمسية

في المنطق . تأليف برهان بن كمال الدين بن حميد .

(ج) شذرات منطقية بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده ١٨ × ٢٢

٢٥ - مجموع يضم :

(ا) إيساغوجي (منطق) . لم يذكر مؤلفه . أوله : الحمد لله

واهب التوفيق ، ونشكره بهداية الطريق .

(ب) رسالة في العقائد بالفارسية . غير مؤرخ . أبعاده

٢٥ × ٢٩,٥

٢٦ - الوظائف (مقدمات منطقية) . لم يذكر مؤلفه . أوله :

الحمد لله الهادي إلى أقوم السبب . غير مؤرخ . أبعاده ١٥ × ٢٥

٢٧ - معالم التنزيل للبغوي . الجزء الرابع . غير مؤرخ . وعلى

الغلاف آية بخط مختلف عن خط الكتاب كتب تحتها بالأرقام ٦٢٣ مصطفوية .

وفي موضع آخر من الغلاف تملك مؤرخ في ٦٣٧ هـ باسم سعد بن أمين
خان أبعاده ٢٦×١٧,٥

٢٨ - تفسير البيضاوي . بخط الهادي بن نظر (؟) أبي الحسن الازدوبادي .

تاريخه ١٠١٧ هـ . أبعاده ٢٥×١٧

ملاحظة : كتب على المخطوطتين ٢٧ و ٢٨ أنها هدية من الدكتور

التيجاني الماحي من السودان عند زيارته للصين عام ١٩٦٦ .

٢٩ - نسخة أخرى من تفسير البيضاوي في أربعة مجلدات . مؤرخة

في ١٠٤٠ هـ . أبعاده ٣٥×٢٧

٣٠ - نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي في مجلدين كتب في آخرها :

« السنة الثانية والخمسون من كين لون » . وهو الامبراطور تشين لونغ من

أسرة تشينغ . وتصادف هذه السنة من حكمه ١١٩٣ هـ . أبعاده ٤٠×٣٠

٣١ - مشكل القرآن . تأليف طاهر بن علي بن سعيد . غير مؤرخ .

أبعاده ٢٣×١٦

٣٢ - مشكل إعراب القرآن . تأليف أبي محمد مكّي بن أبي طالب

القيسي . أوله : قال الفقيه المقرئ أبو محمد غير مؤرخ . أبعاده

٢٢٥٥ × ٢٨٥٥

٣٣ - مجموع يضم :

(أ) الفاسخ والمنسوخ . تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي

العابدي الاسفراييني أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته . غير مؤرخ .

(ب) رسالة في رسوم خط المصحف .

(ج) رسالة بالفارسية تجري هذا الجري . أبعاده ٣٧,٥ × ٣٤

٣٤ - نسخة أخرى كاملة .

٣٥ - لغات القرآن .

شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والسور لم يذكر مؤلفه. ناقص أوله بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون . غير مؤرخ . أبعاده ٢٢,٥ × ٣١

٣٦ - نسخة من القرآن .

كتبت هذه النسخة سنة ٧١٨ هـ بيد محمد بن أحمد بن عبد الرحمن السرايبي ، وتقع في مجلدين قياس ٣٢ × ٤٧,٥ . وهي مكتوبة بخط نسخي غاية في الجمال وحروفها كبار ، ما بين ١ سم و ٢,٥ سم للحرف الواحد ، وقد كتبت الرموز بخط أحمر . والصفحات غير مؤطرة وتخلو فواتح السور من الزخارف . وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير للأصل . ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت الصفحات الأصلية .

هذا وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرى أحدث من هذه النسخة ، علاوة على عدد كبير من أجزاء القرآن مجلدة على حدة .

هادي العلوي

بكين - الصين

٢ (١٥)

من تاريخ الألفاظ العلمية :

منشأ لفظة الموثة^(١)

الأستاذ علي حيدر النجاري

توالي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق نشر النظرية القويعة التي يسدها الأستاذ الدكتور حسني سبوح إلى المعجم الطبي الكثير اللغات للعالم الفرنسي الدكتور أ ل كليرفيل والذي نقله إلى العربية الأساتذة : خاطر وخباط وكواكبي . وأنا منذ سنين أتابع نظراته لهوى كان قد تكوّن عندي لهذه المصطلحات العلمية منذ نحو ثلاثين عاماً . ولذا لم يكن غريباً أن أتوقف في مقاله الثالث والثلاثين (ج ٢ مج ٥٢) عند الكلمة ذات الرقم ١١٠٣٤ وهي : موثة (بروستات) ثم مشتقاتها في الأرقام الثلاثة التالية لها ، لما كان لي من سابقه جهد في هذا الموضوع .

لقد لفتني مقاله الأستاذ سبوح في نهاية هذه الكلمات ؛ ونصه : « ولم أعر على منشأ لفظة الموثة » . ويسرني أن أشير إلى أنني كنت توقفت عند هذه اللفظة في مقال لي نشرته مجلة المعرفة الدمشقية « تصدرها وزارة الثقافة

(١) هي بالفرنسية والانكليزية Prostitute ومعناها الأمامي من اللاتينية Prostatia وهذه من اليونانية Prostaes .

والإرشاد « منذ أكثر من عشر سنوات في العدد ٥٨ كانون الأول ١٩٦٦ واضع الكلمة هو العلامة الأب أنستاس ماري الكرملي (١٨٦٨ - ١٩٤٧) وهو يذكر قصة هذه الكلمة في مقال نشره في مجلة المعهد الطبي العربي « نيسان عام ١٩٢٦ » والقصة معقدة متداخلة لا بد من مناقشتها ليتضح وجه الحقيقة منها .

وخلاصة القصة أن العلامة نعمان الألوسي - عم شكري الألوسي صاحب كتاب « بلوغ الأرب » ونجل محمود الألوسي صاحب التفسير المشهور (روح المعاني) - هو الذي اقترح هذه الكلمة على الكرملي حين زاره وسأله ماذا يسمى العضو « بروستاة » (١) و (٢) .

(١) يجيز العلامة الأب الراحل كتابة بعض الكلمات العلمية منتهية بتاء مربوطة دون أن تكون من الكلمات التي نطق عليها بالهاء ، وأذكر أنني قرأت له في مجلة المعهد الطبي العربي رأياً يجاوز كتابة سلفاة وفوسفاة ونحوهما بالتاء المربوطة والوقوف عليها كالتاء المفتوحة واستدل بأحد أصنام الجاهلية « مناة » الوارد ذكره في القرآن الكريم إذ لا يوقف عليه بالهاء .

(٢) تنظر القصة بنامها - ليكون القارئ على بينة وتفصيل - في مجلة المعهد الطبي ، وتتجدد القصة عند الكرملي مرة أخرى في المقتطف (أغسطس ١٩٤٥) . أي إنه يعيدها بعد نحو من عشرين سنة ، ولكن في هذه المرة مع الإوز العراقي لامع البروستات إذ قال له الألوسي حين أراه الكرملي صورة الطائر إن هذا يسمى « الغبراق » وخطأً تسميته بالإوز العراقي .

وكان العلامة الأب يذهب إلى حدّ التزمّت في اللغة العربية ، فحيثما رأى لفظة أجنبية ورأى في بطون معاجم اللغة العربية ما يقاربها من لفظة عويصة ذهب إلى أن الأصل الأجنبي عربي ، وقد أوقعه هذا في مأزق ما كانت أغناه عنها لو أنه تجنّبها .

وبعد بضعة أشهر وعلى صفحات المجلة نفسها - مجلة المعهد الطبي العربي - أبدى العلامة المرحوم الطبيب جميل الخاني عدم اقتناعه بما ذكره الأب ، وذلك في حاشية على مقال له حول تأثير البروستات ببعض الحميات ، ورجع الاستمرار باستعمال لفظة بروصطات راجياً الظفر باسم فصيح وضعته

= مثال ذلك أن الباحثين في التاريخ الطبي يعلمون أن للتاسيح أنواعاً ثلاثة تعيش في قارات ثلاث ، الأول : التمساح المعروف في أعالي وأواسط النيل ، والثاني : الأليغاتور Alligator في أمريكا الجنوبية في الأمازون . ويذهب الأب إلى أن الكلمة من أصل عربي « القاطور » صيغة مبالغة من (قطره) أي (صرعه) . وفي جملة أدلة لغوية كهذه ، يستدل الأب على اكتشاف العرب أمريكا قبل كريستوف كولومبس « المقتطف فبراير ١٩٤٥ من مقال للأب الكرمل عن عنوانه : هل عرف العرب أميركة وللحقيقة الكاملة نذكر أن الأب استدل أيضاً ببعض الشواهد التاريخية » . والنوع الثالث الكافيال Gavial في الهند على شاطئ الغانج وقد ادّعى الأب أن الكلمة من أصل عربي « جبار » - [المقتطف مارس ١٩٤٢] وهنا انبرى له على الفور عالم هندي ضليع هو الأستاذ أبو النصر أحمد الحسيني الهندي فأعلمه « أن الكلمة في الحقيقة هندية الأصل ، وأصلها بالهندية (كسهريال) وهذه الراء مضخمة في اللغة الهندية ليس لها شبيه في غيرها من اللغات وكتابتها في بعض القواميس الأجنبية Garial أقرب إلى الصواب من Gavial [المقتطف ابريل ١٩٤٢]

حلى أن هذا كله لا يمنعنا من القول : إنه كان نادرة هذا العصر في سعة الاطلاع ووفرة التحقيق وكان عضواً بارزاً في المجامع اللغوية الثلاثة في بغداد والقاهرة ودهشق ، وكانت وفاته في السابع من كانون الثاني عام ١٩٤٧ خسارة فادحة للغة العربية .

العرب (١) وذلك « خير من استعمال لفظ يجيق بمورده غموض وشبهات (٢) » .

على أنه رغم هذا عم استعمال لفظة « الموثة » وأخذ بها أساتذة الطب في الجامعة السورية رغم كل الملاحظات التي أحاطت بوضع الكلمة المذكورة ورغم أنه ليس لها ذكر في معاجم اللغة العربية (٣) .

(١) استغروب المرحوم الدكتور الخاني كيف رأى العرب القنائة الدافقة Canal Déferant وسموها بالأسهر وهي أخفى وأدق من البروستات ، ولم يلمحوا هذه الأخيرة ، مما يدل على أن لها اسماً لم يكشف بعد .

(٢) مجلة المعهد الطبي العربي ص ٤٤١ لعام ١٩٢٦

(٣) ورد في المعاجم : ماث ، أي اختلط وذاب .

هدية قيمة

تفضل الأستاذ الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فأهدى مكتبة المجمع المجلدات التسع التالية من الصحف والمجلات النادرة التالية :

أ - جريدة المقتبس لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد كرد علي :

المدد	السنة الهجرية	الميلادية
١ - ٤٢٩ - ٥٦٢	١٣٢٨ هـ	١٩١٠ - ١٩١١ م
٢ - ٥٦٣ - ٧٣٥	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٣ - ٧٣٦ - ٨٥٧	١٣٢٩ هـ	١٩١١ م
٤ - ٨٥٨ - ١٠٥٨	١٣٣٠ هـ	١٩١١ - ١٩١٢ م
٥ - ١٠٥٩ - ١٢٦١	١٣٣١ هـ	١٩١٢ - ١٩١٣ م
٦ - ١٢٦٢ - ١٤٦٤	١٣٣١ - ١٣٣٢ هـ	١٩١٣ - ١٩١٤ م

ب - مجلة الميزان لصاحبها الأستاذ المرحوم أحمد شاكر الكرمي

٧ - من العدد ١ - ٨٨ السنة الأولى عام ١٩٢٥ ١٩٢٦

ج - جريدة السياسة الاسبوعية المصرية لصاحبها الأستاذ المرحوم محمد حسين هيكل

العدد	عام
٨ - ٩٥ - ١٢٠	١٩٢٧ - ١٩٢٨ م
٩ - ١٢١ - ١٤٧	١٩٢٨ م

فالسيد الدكتور حسني سبيع أجزل الشكر على هذا الصنيع وأطيب التقدير لهذه البادرة الكريمة في إغناء قسم المجلات في مكتبة المجمع ، وهو القسم الذي يتنامى أثره في الدراسات الحديثة .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
أعلام العراق الحديث قاموس تراجم ١٨٦٩ - ١٩٦٩ الجزء الأول	المحامي باقر أمين الورد مراجعة الدكتور ناجي معروف	بغداد ١٩٧٨
التجبير في المعجم الكبير ١ - ٢	عبدالكريم السمعاني. تحقيق منيرة سالم	» ١٩٧٥
الحلاج موضوعاً للآداب والفنون العربية والشرقية قديماً وحديثاً	د. كامل مصطفى الشبيبي	» ١٩٧٦
العباب الزاخر واللباب الفاخر الجزء الأول : حرف الهمزة	الحسن الصغاني. تحقيق محمد حسن آل ياسين	» ١٩٧٧
الفتح الوامض على المنح الفائض في علم الفرائض	عمر الشهير بابن القره داغي	» »
الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة مجموع من الأشعار من فن السلسلة	د. كامل مصطفى الشبيبي	» »

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
مسلم عبد الرزاق أحمد	فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ١ - ٨	بغداد ١٩٧٥
وزارة الثقافة والفنون	الفهرس الوطني للمطبوعات العراقية عام ١٩٧٧	»
يعقوب بن سفيان الفسوي تحقيق الدكتور أكرم العمري	المعرفة والتاريخ ١ - ٣	بغداد ١٩٧٤ - ١٩٧٦
الدكتور صبحي محصاني	الأوزاعي وتعاليمه الانسانية والقانونية	بيروت ١٩٧٨
عمر رضا كحالة	الحب	»
أنور العسكر السباهي	حياة المرحوم دهام الهادي رئيس عشائر شمر العربية	» ١٩٧٧
عدنان مردم بك	دير ياسين (مسرحية شعرية)	» ١٩٧٨
خليل مردم بك . شرحه وقدم له عدنان مردم بك	شعراء الأعراب	» ١٩٧٨
خليل مردم بك تحقيق عدنان مردم بك	الشعراء الشاميون	»
علي المصري	المسرح المردمي	»
تعريب د . إحسان حقي	المسامون في الاتحاد السوفيتي	» ١٩٧٧
شارل جوليان تعريب محمد مزالي - البشير بن سلامة	تاريخ افريقيا الشمالية	تونس ١٩٦٩

مكان الطبع وتاريخه	اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب
تونس ١٩٧٦	علي مصطفى المصري	رسائل أحمد الفليبي بين طرابلس وتونس
الجزائر ١٩٦٤	مبارك بن محمد الهلالي الميلي	تاريخ الجزائر في القديم والحديث ١ - ٣
» ١٩٧٦	ايد جارفور ترجمة د. حنفي بن عيسى	تعلم ليتكلمون
»	أبو مدين شعيب تحقيق عبد الحميد حاجيات	الجواهر الحسان في تنظيم أولياء تامسان
»	د. حنفي بن عيسى	محاضرات في علم النفس اللغوي
» ١٩٧١	وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية	محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي
»	حمدان بن عثمان خوجة تح. د. محمد العربي الزبيري	المرأة
»	جلول بلس ، امقران الحفناوي	المقاومة الجزائرية في الشعر الملاحون
»	جلول بلس ، امقران الحفناوي	الموشحات والأزجال ١ - ٢
حلب ١٩٧٧	معهد التراث العربي جامعة حلب	أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
ابن شداد . تحقيق مجيب عبارة	الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة الجزء الثالث - القسم الأول	دمشق ١٩٧٨
الياس قنصل	ألحان الغروب « شعر » الرياضيات العامة :	دمشق ١٩٧٨
ش . بيرو ، م زمانسيكي ترجمة . عدنان الحموي	الجبر والتحليل القسم الثاني : التحليل	» »
رنيه هوبغ ترجمة صلاح برمدا	الفن تأويله وسيله . الجزء الأول من عهد النشأة إلى الفن الروماني	» »
جان الكسان	مسرح المعركة	» »
القيادة القومية	نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣ - ١٩٧٥	» »
القادري . تحقيق د. نورمان يسيكار . تقديم د . عبد الهادي النازي	نشر حوليات المثاني	الرباط ١٩٧٨
وحيد الدين بهاء الدين	فيليب لطف الله : شاعر أو إنساناً	سان باولو ١٩٧٧
علي مصطفى المصراطي	جمال الدين الميلادي : المعلم ، الاقتصادي ، الموسيقي	طرابلس ١٩٧٧
علي مصطفى المصراطي	مؤرخون في ليبيا (مؤلفاتهم ومناهجهم)	» »
حسني فوزي	هياكل الحب : الجزء الأول « شعر »	عمان

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
إدارة الاقتصاد الاسرائيلي استخدام التقنيات الحديثة في مجال المعلومات	د. السيد عليوه د. المهندس السعيد شابي	القاهرة ١٩٧٧ » »
استخدامات عوائد النفط العربي حتى نهاية السبعينات	المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٧
إعلام الوري بن ولي نائباً من الأتراب دمشق الشام الكبرى. أوتاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني	شمس الدين محمد بن علي ابن طولون الصالحي الدمشقي تحقيق عبد العظيم خطاب	» ١٩٧٣
التعارن النقدي العربي :مجالاته وإمكانياته	سليمان حميد المنذري	» ١٩٧٨
الجغرافيا السياسية لاسرائيل	محمود توفيق محمود	» ١٩٧٧
دراسات حول ضمانات الاستثمار في قوانين البلاد العربية	د. جميل الشرفاوي	» ١٩٧٨
دراسة في الشخصية الاسرائيلية « الاشكنازيم »	د. قدري حفني	» ١٩٧٥
دليل البحوث ١٩٦٦ - ١٩٧٦	جامعة عين شمس	» ١٩٦٧
الريف المصري في القرن الثامن عشر	د. عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم	» ١٩٧٤
الصحافة العربية في الجزائر ١٩٥٤ - ١٩٦٣	د. عواطف عبد الرحمن	» ١٩٧٨

اسم المؤلف أو الناشر	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
د. السيد محمد العزاوي	فرقة النزارية : تعاليمها ورجالها على ضوء المراجع الفارسية	القاهرة ١٩٧٠
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	الفلستينيون في الوطن العربي	١٩٧٨
فاطمة حسن الخضراوي نادية محمود وادي مراجعة: مايسة محمد عبد المنعم معوض	قائمة بيلوجرافية بالرسائل الجامعية حتى عام ١٩٦٩	١٩٧٧
إشراف د. مفيد شهاب	د د حتى عام ١٩٧٠	١٩٧٨
د. عبد المهيمن بكر سالم	قانون البحار الجديد والمصالح العربية	١٩٧٧
د. عمر الفاروق سيد رجب	القصد الجنائي في القانون المصري والمقارن	١٩٥٩
د. أحمد بدري ، د. هرمن كيس	المدينة المنورة: التركيب الوظيفي النمو والتغيرات	١٩٧٧
جامعة عين شمس	المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة	١٩٥٨
د	ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة التي منحتها الجامعة من سنة ١٩٥٠ - ١٩٦٠	١٩٦١
د	ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراة من سنة ١٩٦٠ - ١٩٧٠ (الجزء الاول)	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ندوة أبي الحسن الماوردي	لجنة إحياء ذكرى علماء الاسلام، الندوة الأولى ١٩٧٥	القاهرة ١٩٧٥
يوميات من رحلة البحار «شعر»	د. وليد قصاب	» ١٩٧٨
أعلام الاصلاح في الجزائر ٢-٣	محمد علي دبور	قسنطينة ١٩٧٨
حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا	أحمد توفيق المدني	»
طبقات المشايخ في المغرب الجزء الثاني	أحمد الدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي	»
اتجاهات الشعر العربي المعاصر	د. إحسان عباس	الكويت ١٩٧٨
بيلوجرافيا الكويت والخليج (كشاف بمنابن المقالات الصادرة في المجلات الكويتية عام ١٩٧٧)	بكر محمد أحمد شعيب	»
تصنيف القصص الصحفية في مراكز المعلومات والمؤسسات الصحفية	بكر محمد أحمد شعيب	» ١٩٧٨

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

المقالات	الصفحة
إحياء الأسلوب القديم الأستاذ شفيق جبيري	٢٥٩
نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٧ . الدكتور حسني سبيع	٢٦٣
معبد الجهني الدكتور يوسف فان اس	٢٧٩
ابن رشد العالم بالبصريات الدكتور عمر فروح	٣١٣
وقفه مع ديوان بشار بن برد الدكتور شاكر الفحام	٣٤٠
تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام . الأستاذ محمد أحمد دهمان	٣٧٤
الكنى والألقاب والأسماء عند العرب . القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ	٣٩٥

التعريف والنقد

شرح أبيات سيبويه الدكتور محمد خير حلواني	٤١١
ذيل مشتبه النسبة الأستاذ عبد الجبار زكار	٤٢٦
أعلام الاصلاح في الجزائر الدكتور صفاء خلوصي	٤٤١

آراء وأبـاء

كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي الأستاذ علي الفقيه حسن	٤٤٧
مخطوطات يتيمة في مكتبة شليستريتي بـدبـلن . الدكتور صفاء خلوصي	٤٥٠
حول شعر الصنوبري الأستاذ مصباح غلاونجي	٤٥٤
من معجم عثرات الأدباء الأستاذ محمد العدناني	٤٦٢
المخطوطات العربية في جامع بكين الأستاذ هادي العلوي	٤٧٤
منشأ لفظة الموثة الأستاذ علي حيدر البخاري	٤٨٢
هدية قيمة	٤٨٦
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨	٤٨٧

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والخمسين

المقالات	الصفحة
إحياء الأسلوب القديم الأستاذ شفيق جبيري	٢٥٩
نظرة في معجم المصطلحات الطبية ٣٧ . الدكتور حسني سبيح	٢٦٣
معبد الجهني الدكتور يوسف فان اس	٢٧٩
ابن رشد العالم بالبصريات الدكتور عمر قروح	٣١٣
وقفه مع ديوان بشار بن برد الدكتور شاكر الفحام	٣٤٠
تحقيقات وتصحيحات لكتاب الأعلام . الأستاذ محمد أحمد دهمان	٣٧٤
الكنى والألقاب والأسماء عند العرب . القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ	٣٩٥

التعريف والنقد

شرح أبيات سيديويه الدكتور محمد خير حلواني	٤١١
ذيل مشتبه النسبة الأستاذ عبد الجبار زكار	٤٢٦
أعلام الاصلاح في الجزائر الدكتور صفاء خلوصي	٤٤١

آراء وأنباء

كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي الأستاذ علي الفقيه حسن	٤٤٧
مخطوطات يتيمة في مكتبة شيستريتي بديلن . الدكتور صفاء خلوصي	٤٥٠
حول شعر الصنوبري الأستاذ مصباح غلاونجي	٤٥٤
من معجم عثرات الأدياء الأستاذ محمد العدناني	٤٦٢
المخطوطات العربية في جامع بكين الأستاذ هادي العلوي	٤٧٤
منشأ لفظة الموثة الأستاذ علي حيدر البخاري	٤٨٢
هدية قيمة	٤٨٦
الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية خلال الربع الأول من عام ١٩٧٨	٤٨٧

